بازنگری در معانی قرآن

شامل بحث در:
آیاتی که نادُرست، ترجمه یا تفسیر شده اند

اثر:
مصطفی حسینی طباطبایی

Ketabton.com

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خداوند پاک را سپاسی بی‌قیاس که قرآن تابناک را فروفرستاد تا جهانیان را از تاریکی‌ها به سوی نور برون آورَد و به بهشت برین و خشنودی خود رهنمون شود.

و بربندهٔ برگزیدهٔ أمین وپیامبرراستین او، محمّد مصطفی سلام فراوان باد که امانت خدا را بی کاستی اداء کرد و پیام او را به درستی رساند و در راه خدا چنانکه سزاوار بود به مجاهدت برخاست.

و برخاندان گرامی ویاران وفادارش که او را در گسترش نور یاری دادند درودی شایسته باد.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

بسم الله الرحمن الرحیم

فهرست مطالب

پیشگفتار ۱۳
منزلت فهم قرآن ۱۳
فرق میان ترجمه و تفسیر ۱٤
علّت خطا در ترجمه و تفسیر ۱٥
کار اصلی ما در اینکتاب ۱۷
۱ نکاتی از سورهٔ فاتحهٔ الکتاب ۲٥
(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ) ۲٥
(رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) ۲۷
(ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦) ۲۹
(غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝۷) ۳۰
۲ نکاتی از سورهٔ بقره ۳۳
(ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ) ۳۳
(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦)
انذار معاندان! ۳٥
(خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ) مهر زدن بر دلها! ۳۷
(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا) بیماردلان و افزودن بیماری آن‌ها! ٤۰
(وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ) نسل آدم و جانشین چه کسانند؟ ٤۱

ketabton.com - The Digital Library

(وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾) خداوند چه نامهایی را به آدم υ آموخت؟ ٤٦
(مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ) معنای نسخ و حکمت آن ٥٠
(وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ) تغییر قبله و علم إلهی! ٥٤

۳ نکاتی از سورهٔ آلعمران ٥٧

(هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ) جداسازی محکمات از متشابهات ٥٧
(وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا...) راسخان در دانش و تأویل متشابهات ٦٣
(شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ) قائم به قسط کیست؟ ٦٧
(قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾) خدای سبحان و فرمانروایان! ٦٨
(قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾) فراخوانی اهل کتاب به توحید ٧٢
(وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم

ketabton.com - The Digital Library

مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٧٠﴾) شادمانی شهیدان! ٧٥
(وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٌ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾) لام عاقبت، نه لام تعلیل! ٧٨
٤ نکاتی از سورهٔ نساء ٨٣
(وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ...) معنای این استثناء چیست؟ ٨٣
(وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ...) رجوع به مسؤولان امور ٨٥
٥ نکاتی از سورهٔ مائده ٨٩
(ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡ) طهارت اهل کتاب ٨٩
(أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا) کشتن یکتن برابر با کشتن همهٔ مردم! ٩٤
(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾) ولایت مؤمنان بر یکدیگر ٩٦
(يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾) پاسخ پیامبران در روز رستاخیز ١٠٠
٦ نکاتی از سورهٔ أنعام ١٠٧
(وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴿٩﴾) به اشتباه افکندن یا لباس پوشاندن؟! ١٠٧

ketabton.com - The Digital Library

(وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾) ملکوت آسمانها و زمین ۱۰۹

۷ نکاتی از سورهٔ أعراف ۱۱۳
(وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا) عقیدهٔ به جبر یا تقلید از پدران؟ ۱۱۳
(وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِىٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ) اسماء خدا یا آیات او؟! ۱۱۶

۸ نکاتی از سورهٔ أنفال ۱۱۹
(فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ ۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ) فعل خدا و فعل رسول ۱۱۹
(۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَىۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ) خمس قرآنی! ۱۲۳
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾) خدا ما را کافی است ۱۲۵

۹ نکته ای از سورهٔ توبه ۱۲۹
(وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ ۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡ ۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾) منافقان ناشناخته و عذاب آنان! ۱۲۹

۱۰ نکته ای از سورهٔ یونس ۱۳۳
(قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾) خطای صرفی! ۱۳۳

۱۱ نکته ای از سورهٔ هود ۱۳۵
(أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ) چه کسی از بیّنه برخوردار است و شاهد خدایی کیست؟ ۱۳۵

ketabton.com - The Digital Library

١٢ نكته اى از سورهٔ يوسف ١٣٩
(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾) سخنان زليخا يا گفتار يوسف؟ ١٣٩

١٣ نكته اى از سورهٔ رعد ١٤٣
(وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾) شاهد رسالت پيامبر ص.. ١٤٣

١٤ نكته اى از سورهٔ ابراهيم ١٤٩
(وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾) گفتگوى ضعفاء با مستكبران! ١٤٩

١٥ نكته اى از سورهٔ حجر ١٥٣
(وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾) بادهاى بارورکننده! ١٥٣

١٦ نكته اى از سورهٔ نحل ١٥٧
(وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾) دربارهٔ أهل ذكر ١٥٧

١٧ نكته اى از سورهٔ إسراء ١٦١

ketabton.com - The Digital Library

(قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾) رهیابی به سوی خداوند عرش ١٦١

١٨ نکته ای از سورهٔ کهف ١٦٥

(وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾) ترسناک بودن اصحاب کهف! ١٦٥

١٩ نکته ای از سورهٔ مریم ١٦٩

(وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدّٗا ﴿٨٢﴾) نزاع معبودان و عبادتگران! ١٦٩

٢٠ نکاتی از سورهٔ طه ١٧٣

(مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾) پیامبرص از چه چیز رنج میبُرد؟! ١٧٣

(وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾) شتاب در قرائت وحی! ١٧٦

٢١ نکته ای از سورهٔ انبیاء ١٧٩

(أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾) رتق و فتق در آسمان و زمین! ١٧٩

٢٢ نکته ای از سورهٔ حجّ ١٨٣

(وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ

ketabton.com - The Digital Library

وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) نامگذاری اسلام و گواهی پیامبرص ۱۸۳
۲۳ نکاتی از سورهٔ مؤمنون ۱۸۷
(حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾) درخواست بازگشت به دنیا ۱۸۷
(قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾) یُجارُ عَلَیه چه معنایی دارد؟ ۱۸۹
۲۴ نکته ای از سورهٔ نور ۱۹۳
(لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا) دعوت پیامبرص ۱۹۳
۲۵ نکته ای از سورهٔ فرقان ۱۹۷
(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾) نزول تدریجی قرآن ۱۹۷
۲۶ نکته ای از سورهٔ شعراء ۲۰۵
(قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾) دشمنی بتها با ابراهیم υ! ۲۰۵
۲۷ نکته ای از سورهٔ نمل ۲۰۹
(وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾) رَجعَت یا بازگشت به دنیا! ۲۰۹

ketabton.com - The Digital Library

۲۸ نکته ای از سورهٔ قصص ۲۱۳
(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾) حُکم و علم موسی υ ۲۱۳

۲۹ نکته ای از سورهٔ روم ۲۱۷
(أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾) فرجام بدکاران! ۲۱۷

۳۰ نکته ای از سورهٔ احزاب ۲۲۱
(إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا)
ارادهٔ تکوینی یا تشریعی؟ ۲۲۱

۳۱ نکته ای از سورهٔ فاطر ۲۲۹
(وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾) میراث بران کتاب خدا. ۲۲۹

۳۲ نکته ای از سورهٔ یس ۲۳۳
(ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾) اعتراف به گناه پساز خاموشی! ۲۳۳

۳۳ نکته ای از سورهٔ صافّات ۲۳۷
(سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾) سلام بر کیست؟ ۲۳۷

۳۴ نکته ای از سورهٔ ص ۲۴۱

ketabton.com - The Digital Library

(قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾) دست خدای سبحان! ۲۴۱

۳۵ نکته ای از سورهٔ زُمَر ۲۴۷

(وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾) دعوتگران و تصدیقکنندگان قرآن: ۲۴۷

۳۶ نکته ای از سورهٔ فُصِّلَت ۲۵۱

(سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾) ارائهٔ آیات در آفاق و أنفس ۲۵۱

۳۷ نکته ای از سورهٔ شوری ۲۵۷

(وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا) مقصود از روح در این آیه چیست؟ ۲۵۷

۳۸ نکته ای از سورهٔ زُخرُف ۲۶۱

(وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾) گواهی پیامبران بر یکتاپرستی ۲۶۱

۳۹ نکته ای از سورهٔ احقاف ۲۶۹

(قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾) رسولخدا ص و حوادث آینده ۲۶۹

۴۰ نکاتی از سورهٔ فتح ۲۷۵

(إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴿١﴾ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢﴾) فتح و آمرزش گناه! ۲۷۵

ketabton.com - The Digital Library

(مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾) محمّدص و همراهانش..... ۲۸۵

۴۱ نکته ای از سورهٔ حُجُرات..... ۲۹۵

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾) شناسایی اقوام و امتیاز افراد! ۲۹۵

۴۲ نکته ای از سورهٔ واقعه..... ۲۹۹

(إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾) قرآن کریم و فرشتگان پاک! ۲۹۹

۴۳ نکته ای از سورهٔ حدید..... ۳۰۳

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾) خداوند در مقام غیب! ۳۰۳

۴۴ نکته ای از سورهٔ جُمُعَه..... ۳۰۹

(وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾) تقدیم و تأخیر در واژهها! ۳۰۹

ketabton.com - The Digital Library

۴۵ نکاتی از سورهٔ قلم ۳۱۳
(نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤) سوگند به قلم و نگارش..... ۳۱۳
۴۶ نکته ای از سورهٔ معارج ۳۱۹
(سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣) زمان وقوع عذاب! ۳۱۹
۴۷ نکته ای از سورهٔ بلد ۳۲۳
(لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢) سوگند یادکردن یا قسم نخوردن! ۳۲۳
۴۸ نکته ای از سورهٔ تکاثر ۳۲۵
(كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦) علم یقین و رؤیت دوزخ! ۳۲۵
۴۹ نکته ای از سورهٔ عصر ۳۲۹
(وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣) سوگند به کدام عصر؟! ۳۲۹
۵۰ نکته ای از سورهٔ قریش ۳۳۳
(لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣) توحید و الفت ۳۳۳

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾

[ص: ۲۹]

«کتابی فرخنده است که آن را به سوی تو فروفرستاده ایم تا درآیاتش ژرفنگری کنند وخردمندان ازآن اندرزگیرند».

پیشگفتار

منزلت فهم قرآن

دانشمندان علوم عقلی گفته اند که اهمّیّت هردانشی به «**موضوع**» آن بستگی دارد و هرعلمی که موضوعش مهمتر باشد، اعتبارآن بیشتر است. بر همین اساس «**قرآن شناسی**» از سایر علوم مهمتر شمرده می‌شود زیرا موضوع آن «کلام إلهی» است که به اعتبار دلالتش بر ارادهٔ تشریعی خداوند ـ جَلَّ وعَلا ـ مورد بحث قرار می‌گیرد و بالاترین مباحث معرفتی را دربردارد.

در تأیید آنچه گفته شد، از پیامبر ارجمند اسلام ص گزارش شده که فرمود:

«مَن اُوتِیَ القُرآنَ فَظَنَّ أنَّ أحَداً مِنَ النّاسِ اُوتِیَ أفضَلَ مِمّا اُوتِیَ، فَقَد عَظَّمَ ما حَقَّرَ اللهُ وَحَقَّرَ ما عَظَمَ اللهُ»[1]

یعنی: «نعمت قرآن به هرکس داده شود و گمان کند که به کسی از مردمان نعمتی برتر از آن داده شده، بی‌شکّ چیزی را که خدا کوچک شمرده، او

۱- در گزارش این حدیث شریف فرقه های گوناگون مسلمین (با اندک تفاوتی در الفاظ) شرکت نموده اند. به عنوان نمونه: به اصول کافی، ج۲، ص۶۰۴ و مسند الإمام زید، ص ۳۸۷ و الجامِع الصَّغِیر فِی أحادِیثِ البَشِیر النَّذِیر، ج۲، ص ۱۶۵ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

بزرگ پنداشته و چیزی را که خدا بزرگ داشته، او کوچک انگاشته است».

به همین دلیل، فهم قرآن کریم از دیدگاه ما مسلمانان دارای اعتبار و منزلتی است که در عرصهٔ معرفت بالاتر ازآن نیست. از مسلمانان که بگذریم درمیان فرهیختگان مغرب زمین که به شرف اسلام مفتخر نشده‌اند نیز درک و شناخت قرآن منزلتی والا دارد زیرا که این کتاب تابناک، منشأ پیدایش فرهنگ و تمدّن عظیمی در جهان شده و بویژه در روزگار گذشته، پیروانش تأثیر انکارناپذیری برتمدّن وفرهنگ غرب نهاده‌اند. ازاینرو دانشمندان بسیاری از غیرمسلمانان همچون **تئودورنولدکه** (آلمانی) و **رژی بلاشر** (فرانسوی) و **ریچاردبل** (انگلیسی) و دیگران بر فهم و معرفت قرآن کریم همّت گماردند و عمری را در راه شناخت تاریخ قرآن ومفاهیم آن سپری کردند، هرچند بنا به عللی بر همهٔ معانی و مقاصد بزرگ قرآنی ره نیافتند.

و شگفت از نویسندگان و پژوهشگران مسلمانی که فکرت و همّت خودرا بر تفحّص دربارهٔ اسطوره‌های دروغین و تخیّلات بی أثر و فلسفه بافی‌های نافرجام صرف می‌کنند و از تحقیق در کتاب فرهنگ آفرینی چون قرآن حکیم که قرنها بر دل و جان و زندگی میلیاردها تن اثر نهاده خودداری می‌ورزند! باید گفت که:

شب پره گر وصل آفتاب رونق بازار آفتاب نخواهد نکاهد!

فرق میان ترجمه و تفسیر

برای کسانی که در کار پژوهش قرآن کریم می‌کوشند، ترجمه و تفسیر آیات شریفه در درجهٔ نخست از اهمّیّت قراردارد. ازاینرو اهتمام بر این دو أمر ارجمند برتحقیق در سایر علوم وابسته به قرآن، مقدّم شمرده می‌شود. در اینجا باید توجّه داشت که ترجمهٔ قرآن مجید با تفسیر آن ــ برخلاف

ketabton.com - The Digital Library

پندار برخی ـ تفاوتی دقیق دارد. در ترجمهٔ قرآن کریم (یا هر متن دیگری) مترجم تنها موظّف است که متن اصلی‌را به زبان موردنظربرگرداند. بدون آنکه مجملات یا مبهمات آن را توضیح دهد ولی در تفسیر متن، مفسّر می‌کوشد تا از مفاهیم آن کاملاً پرده برداری کند و تا می‌تواند رفع ابهام و دفع اجمال نماید. مثلاً در ترجمهٔ این آیهٔ شریفه (از سورهٔ فتح) که می‌فرماید:

﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ...﴾ [الفتح: ۱-۲] همین اندازه کافی است که مترجم بنویسد:

«همانا ما تو را فتحی آشکار آوردیم. تاخدا گناه گذشتهٔ تو و آنچه را که بازپس آمده بیامرزد...».

أمّا مفسّر قرآن باید توضیح دهد که آن فتح آشکار کدامست؟ و فتح مزبور چه پیوندی با گناه پیامبرص و آمرزش وی داشته است؟ و اساساً گناه پیامبر پاکص، چه بوده است؟ و چرا در آیهٔ شریفه، علاوه بر گناه پیشین از گناه پسین پیامبرص نیز یادشده است؟ و اگر گناه مزبور به‌معنای «گناه آینده» باشد، آمرزش گناهی‌که هنوزصورت نگرفته چه معنایی دارد[1]؟!

اگر مترجم بخواهد به تفصیل یا حتّی به اختصار در این وادی گام نهد، به فنّ تفسیر روی آورده و از ترجمه فراتر رفته است.

علّت خطا در ترجمه و تفسیر

برای ترجمهٔ قرآن کریم به زبان پارسی، پیشینه‌ای قدیمی باید قائل شد و دیرزمانی است

۱- ما در همین کتاب ـ إن شاءَ الله تَعالی ـ به این پرسشها با استناد به آیات دیگر قرآن پاسخ خواهیم داد ودرحقیقت ازروش «تفسیر قرآن به‌وسیلهٔ قرآن» استفاده می‌کنیم.

ketabton.com - The Digital Library

که متأسّفانه ترجمه‌های نارسا و احیاناً مغلوط در ایران رواج دارد. اخیراً به همّت چند تن از فضلا ترجمه‌های روان و کم نقصی از قرآن کریم در دسترس عموم قرارداده شده که اقدامی مثبت و درخور سپاسگزاری است ولی هنوزتمام ترجمه‌های قرآنی ازاغلاط صرفی ونحوی پاک نشده‌اند. به عنوان نمونه، در ترجمه ای که ازسوی انتشارات سروش (وابسته به صدا وسیما) درسال۱۳۶۷ هـ. ش دردسترس قرارگرفته، مترجم محترم آیهٔ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ۝﴾ [ص: ۸۸] را خطاب به پیامبر خدا ص پنداشته است وفعل «**لَتَعلَمُنَّ**» را به لفظ مفرد برگردانده! درصورتی که واژهٔ مزبور به صیغهٔ جمع آمده و در اصل «لَتَعلَمُونَ» بوده است. دراینجا قرآن کریم گروه کافران را تهدید می‌نماید و پیداست که پیامبرخدا ص را به جای کافران، مخاطب قراردادن، چه غلط فاحشی به شمار می‌آید.

بنابراین خطای ترجمه‌ها، غالباً از نشناختن واژه‌های قرآنی نشأت می‌گیرد و گاهی هم بی‌خبری نسبت به ترکیب کلام، موجب لغزش مترجم می‌شود (چنانکه نمونه‌های آن را در همین کتاب آورده ایم).

أمّا عمدهٔ لغزشها در تفسیرقرآن، با «**آراء پیش‌ساختهٔ مفسّران**» پیوند دارد. رأی مذهبی یا عقیدهٔ دلخواه مفسّر دربسیاری از موارد، اورا وادار می‌کند تا مفهومی را برآیات قرآنی تحمیل نماید که با متن سازگاری ندارد. به همین جهت در آثار اسلامی به تأکید آمده که از «**تفسیر به رأی**» باید پرهیز کرد. کسانی که در تفسیر قرآن مثلاً فلسفهٔ یونانی یا عرفان اسکندرانی یا تصوّف هندی یا فلسفه‌های غربی یا فرضیّات علمی یا اخبار ساختگی و ضعیف و امثال این اموررا دخالت می‌دهند و آن‌ها را با لطائِف الحِیَل برآیات قرآن تحمیل می‌کنند از مصادیق تفسیرکنندگان به رأی

ketabton.com - The Digital Library

به شمار می‌آیند و درحقیقت سخن أمیرمؤمنان علی υ دربارهٔ اینگونه مفسّران درست می‌آید که فرمود: **«کَأنَّهُم أئِمَّةُ الکِتابِ وَلَیسَ الکِتابُ إمامَهُم»**[1]! «گویی که ایشان، امامان قرآنند و قرآن، امام ایشان نیست!». البتّه ما انکار نمی‌کنیم که با ذهن کاملاً تهی از معلومات نمی‌توان به درک قرآن نائل آمد و قرآن فهمی ناگزیر دانش‌هایی را همچون (لغت و صرف و نحو و معانی و بیان و....) می‌طلبد ولی علوم مزبوررا به چشم «**ابزار فهم قرآن**» می‌نگریم و این نگاه بی‌تردید با «**تحمیل رأی برقرآن**» تفاوت دارد زیرا در این نگرش ما می‌کوشیم تا با علوم ابزاری، مقاصد قرآن کریم را از متن آن دریابیم و پیش از برخورد با متن قرآنی، عقیدهٔ ویژه‌ای دربارهٔ آن اتّخاذ نمی‌کنیم ولی در تفسیر به رأی (که درشرع اسلام نهی‌شده است) متن قرآن را به سوی آراء پیشین خود می‌کشند وبه جای مقصود قرآن، مراد خودشان را جایگزین آن می‌کنند وتفاوت میان این‌دو امر، واضح است.

و هرچند «**تفسیر به رأی**» یکی از مهمترین علل پدید آمدن خطا در تفسیر قرآن به‌شمار می‌آید ولی علّت لغزش در فهم قرآن کریم منحصر و محدود به این موضوع نیست و گاهی دقّت نکردن در نکات و قرائن آیات و همچنین غفلت از سیاق و فضای سوره‌ها و به‌ویژه توجّه نداشتن به **آیات مُشابه با یکدیگر** (که زمینهٔ **تفسیر قرآن به قرآن** را فراهم می‌آورند) موجب خطای مفسّر در فهم و توضیح قرآن کریم می‌شوند.

کار اصلی ما در این‌کتاب

بایددانست پژوهش درقرآن‌کریم زمینه‌های فراوانی داردکه جای برخی از آن‌ها تاکنون خالی مانده است مانند برداشت پیامهایی از قرآن که در روزگار ما، پاسخگوی مشکلات هستند و مانند

۱- نهج البلاغه، خطبهٔ ۱۴۷.

ketabton.com - The Digital Library

توضیح روابط و پیوندهای برخی از آیات با یکدیگر که مفسّران گذشته بدانها کمتر پرداخته‌اند. ما بحث از این امور را به بخش دیگر از این کتاب (مجلّد دوّم) موکول کرده‌ایم که به توفیق خداوند ـ عَزَّ ذِکرُه ـ به نگارش آن‌ها اهتمام ورزیم. در این بخش از کتاب، بیشتر کوشش ما معطوف به دو امر بوده است. یکی توضیح و تصحیح اغلاطی که در ترجمه‌های متداول قرآن (به‌زبان فارسی) ملاحظه کرده‌ایم و دیگر، پرداختن به آیاتی که مفسّران در معنای آن‌ها دچار اختلاف شده‌اند و گاهی **وجه صواب** را در تفاسیرخود نشان نداده‌اند. در این‌باره، **محور** تلاش ما، خود قرآن کریم بوده است و از **تفسیر آیات به‌وسیلهٔ یکدیگر** و گواه گرفتن از آن‌ها، حلّ مشکلات را طلب کرده‌ایم و اگر توفیقی در این‌زمینه بدست آمده و سخن تازه‌ای گفته شده همگی مرهون لطفِ خداوند ـ جَلَّ و علا ـ بوده است و بس **ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِیِّ العَظیم.**

دراینجا باید ـ هرچند به‌اختصار ـ توضیح داد که هرکس با قرآن مجید اندک آشنایی داشته باشد، می‌داند که قرآن کریم مباحثی را با الفاظ گوناگون، تکرار نموده است وچنانکه خود تصریح فرموده کتابی‌استکه اجزائش همگون و شبیه یکدیگرند ﴿کِتَبًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِیَ﴾ [الزُّمر: ۲۳]. از این موضوع می‌توان برای **تفسیرقرآن به‌وسیلهٔ شاهدی از خود قرآن،** بهره گرفت و این قاعده را «**اُمُّ القواعدِ**» علم تفسیر شمرد به‌ویژه نخستین مفسّری که بدین شیوهٔ مرضیّه پرداخته ـ چنانکه درتفاسیر شیعه و سنّی آورده‌اند[1] ـ خود **رسول‌خدا** ص بوده است که آیهٔ ۸۲ از سورهٔ **انعام** را با آیهٔ ۱۳

۱- به‌عنوان نمونه، به تفسیر التّبیان اثر شیخ طوسی و مجمع‌البیان اثر شیخ طبرسی و تفسیر جامع البیان اثر ابوجعفر طبری و مفاتیح الغیب اثر فخرالدّین رازی ذیل آیهٔ ۸۲ سورهٔ أنعام نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

ازسورهٔ **لقمان** تفسیر نموده و مُهر تأیید بر این روش زده است.

دراینجا ممکن است پرسیده شود که چرا در تفسیر قرآن کریم صرفاً به «**احادیث**» بسنده نمی‌کنید وتسلیم آن‌ها نمی‌شوید؟ باید پاسخ دادکه: اگر تفسیر همهٔ آیات یا بخش بزرگی از آن به‌گونه‌ای کاملاً مطمئن، از رسول‌خدا ص به ما رسیده بود، بی‌تردید تفسیری جُز آن را نمی‌پذیرفتیم و دیگر تفاسیر را زائد می‌شمردیم واختلافات تفسیری‌را به احادیث نبوی ارجاع می‌دادیم ولی چنین تفسیری ازپیامبر گرامی ما ص در دسترس نیست و احادیث تفسیری که از آن بزرگوار در کتابها آورده‌اند **اوّلاً** به آیات بسیار معدودی از قرآن اشارت دارند و **ثانیاً** در اسناد آن‌ها به‌اصطلاح، **ضعف** و **ارسال** دیده می‌شود به‌طوری‌که اطمینان کافی را جلب نمی‌کنند. از همین‌رو آورده‌اند که **احمد بن حنبل** گفته است: **«ثَلاثَةٌ لَيسَ لَها أصلٌ، التَّفسِيرُ والمَلاحِمُ والمَغازي»**. «سه چیز است که پایه واساسی ندارد، روایات تفسیری و اخبار پیش‌آمدهای ناگوار و گزارش (جزئیّات) غزوات». و محقّقان اصحاب وی گفته‌اند مراد احمد آن بوده است که روایات مزبور، غالباً فاقد اسناد صحیح و متّصل‌اند. باوجود این، ما به احادیث معدودی که مفسّران محترم در خلال تفسیرها از رسول اکرم ص آورده‌اند، به‌هنگام بحث در آیات شریفه رجوع کرده‌ایم و درصورت موافقت با متن قرآن، از آن‌ها بهره گرفته‌ایم.

امّا روایات شیعی که از ائمّهٔ اهل‌بیت † دربارهٔ تفسیر قرآن جمع‌آوری شده است، متأسّفانه این کار مهم در مذهب امامیّه ازسوی علمای «**اخباری**» صورت گرفته و کسانی مانند «**محدّث بحرانی**» صاحب تفسیر «**البُرهان**» بدین عمل برخاسته‌اند و محدّثان مزبور هیچگاه درصدد برنیامدند تا به «**نقد حدیث**» پردازند و اخبار را به‌لحاظ سند ومتن بررسی کنند وبا مدالیل قرآن

ketabton.com - The Digital Library

بسنجند (چنانکه ائمّهٔ اهل بیت † بدین کار به‌تأکید سفارش فرموده‌اند) از اینرو کوشش آن‌ها چندان ثمری به‌بار نیاورده و اخباری را فراهم آورده‌اند که غالباً بی‌اعتبار و ضعیف شمرده می‌شوند و بیشتر، ساخته و پرداختهٔ غالیان به شمار می‌آیند. به‌همین جهت دانشمندان اصولگرا و نامدار امامیّه که در تفسیر قرآن به تصنیف و تألیف پرداخته‌اند (همچون شریف **رضی** و شیخ **طوسی** و شیخ **طبرسی** و ابوالفتوح **رازی** و دیگران) راه اخباریها را نسپرده و صرفاً به «**تفسیر روایی**» روی نیاورده‌اند. ابوجعفر **طوسی** که در مذهب امامیّه وی را «**شیخ الطّائفه**» لقب داده‌اند در آغاز تفسیرش مرقوم داشته است:

«فَإنَّ الَّذي حَمَلَني عَلَى الشُّرُوعِ في عَمَلِ هذَا الكتابِ إنِّي لَم أجِد أحَداً مِن أصحابِنا قَديماً وَحَديثاً عَمِلَ كِتاباً يَحتَوي عَلَى تَفسيرِ جَميعِ القُرآنِ ويَشتَمِلُ عَلَى فُنُونِ مَعانيهِ. وإنَّما سَلَكَ جَماعَةٌ مِنهُم فِي جَمعِ ما رَواهُ وَنَقَلَهُ وَانتَهَى إلَيهِ فِي الكُتُبِ المَرويَّةِ فِي الحَديثِ وَلَم يَتَعَرَّض أحَدٌ مِنهُم لِاستيفاءِ ذلِكَ وتَفسيرِ ما يُحتاجُ إلَيهِ»[1].

یعنی: «آنچه مرا به شروع در کار این‌کتاب واداشت این بود که هیچکس از یاران خودمان (شیعیان امامی) را درگذشته و حال ندیدم که کتابی بپردازد شامل تفسیر تمام قرآن و فنون و معانی آن. تنها گروهی از ایشان در راه گردآوری روایاتی گام برداشتند که خودشان، آن‌ها را گزارش می‌نمودند و در کتب حدیث به ایشان رسیده بود و هیچیک از آنان، حقّ مطلب را کامل نکرده و تفسیر آنچه را مورد نیاز بوده نیاورده است».

مدّتها پس‌ازشیخ طوسی، مفسّر نامدار دیگر امامی، یعنی «**ابوعلی طبرسی**» در آغاز تفسیرخود چنین نوشت:

۱- التّبیان فی تفسیر القرآن، اثر شیخ الطّائفه طوسی، ج۱، ص ۱.

ketabton.com - The Digital Library

«أنَّ أصحابَنا- رضي الله عنهم - لَم يُدَوِّنُوا فِي ذٰلِكَ غَيرَ مُختَصَراتٍ نَقَلُوا فيها ما وَصَلَ إلَيهِم في ذٰلِكَ مِنَ الأخبارِ وَلَم يَعنُوا بِبَسطِ المَعانِي وَكَشفِ الأسرار»[1].

یعنی: «یاران ما ــ که خدای از ایشان خشنود باد ــ دربارهٔ تفسیر قرآن جُز مطالبی مختصر تدوین نکردند و آن‌ها را از اخباری فراهم آوردند که به ایشان رسیده بود و به گسترش معانی و کشف اسرار قرآن نپرداختند».

باتوجّه بدانچه گفته شد لازم است **منهج** صحیح تفسیر را در طریقهٔ دیگری بیابیم که از آفات «**سطحی‌نگری**» و «**روایت‌زدگی**[2]» برکنار باشد و آن جُز شیوه‌ای که خود قرآن سفارش نموده نیست یعنی تدبّر و ژرفنگری در کلام إلهی و احاطه بر جوانب بحث چنانکه فرمود: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمّد: ۲٤]، ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ [یونس: ۳۹]. و همچنین روش«**تفسیر قرآن به قرآن**» که رسول اکرم ص به یارانش آموخت. و ما کوشیده‌ایم تا در این‌کتاب از این روش جدا نشویم و این دو مشعل هدایت را پی گیریم درعین‌حال، از توجّه به روایاتی که با قرآن کریم سازگارند نیز غفلت نورزیده‌ایم. در پایان این پیشگفتار لازم است گفته شود که ترجمه‌های جدید قرآنی درخور قدردانی و بهره‌برداری و سپاسگزاری هستند و همچنین تفاسیر بزرگ و ارزشمند علمای ارجمند اسلامی که جای خود دارند ــ **شَکَرَ اللهُ تَعالی سَعیَهُم وَزادَ اللهُ أجرَهم** ــ پس اگر در این‌کتاب انگشت نقد برپاره‌ای از آن‌ها نهاده‌ایم، نه از باب ناسپاسی بوده است بلکه به‌نظر این کمترین، **برای کشف حقیقت لازمست به نقد آراء بزرگان پرداخت نه آنکه دربرابر اقوال ایشان حالت تعبّد و پرستش گرفت** و البتّه در هر نقد

۱- مجمع البیان، اثر شیخ ابوعلی طبرسی، ج۱، ص ۲۰.

۲- روایت‌زدگی غیراز قبول روایات استوار و موثّق و به‌ویژه موافق با متن قرآن است که در برخی از موارد، ما آن‌ها را شاهد آورده‌ایم.

ketabton.com - The Digital Library

منصفانهٔ علمی باید به صحّت و سقم سخنان ـ هردو ـ توجّه کرد و ازافکارصحیح قدردانی و سپاسگزاری نمود. **عَصَمَنَا اللهُ تَعالی عَنِ الزَّلَلِ کُلِّها بِفَضلِهِ وکَرَمِه.**

۱۴۳۲ هجری قمری برابر با ۱۳۹۰ هجری شمسی
ایران - مصطفی حسینی طباطبائی

ketabton.com - The Digital Library

«أَعرِبُوا القُرآنَ وَالتَمِسُوا غَرائِبَهُ»
(النّبيُّ الأكرم ص)

به رسم بزرگداشت از مفسّر بلندپایهٔ قرآن،
شادروان استاد، میرزا یوسف شعار
رَفَعَ اللهُ تعالی درجتَه

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۱
نکاتی از سورهٔ فاتحة الکتاب

(اَلْحَمْدُ لِلَّهِ)

کلمهٔ «اَلحَمد» را دردوّمین آیه از این سوره، به اختلاف ترجمه نموده اند. برخی آن را به معنای «**سپاس**» آورده اند[۱] که همان معنای شُکر است. وبعضی آن را به معنای «**ستایش**» دانسته اند[۲] که ثنای کسی را به دلیل کمالات ذاتی وی می‌رساند. در ترجمه‌ای دیگر معنای «**سپاس و ستایش**» را در این سوره و در همهٔ قرآن، به همراه آورده اند.[۳]

حقیقت آنست که حمد درزبان عرب به معنای سپاس و ستایش ــ هردوــ آمده است. **ابن منظور** در کتاب «**لِسانُ العَرَب**» می‌نویسد:

«إنَّکَ تَحمَد الإنسانَ عَلی صِفاتِهِ الذّاتِیَّةِ وَعَلی عَطائِهِ»

یعنی: «توآدمی‌را برصفات ذاتی وی وهمچنین بربخشایش وکرمش می‌ستایی»

ولی نکته ای که در ترجمه‌ها و تفاسیر قرآن از آن غفلت شده اینست که چون در قرآن کریم پس از حمد، ذکرنعمت حقّ ــ جَلَّ و عَلاــ رفته باشد باید آن را به معنای «سپاس» دانست و اگر پس از حمد، اوصاف خداوندی آید (بدون آنکه از إنعام و إحسان وی سخن رفته باشد) معنای «ستایش» برای آن مناسبتراست و با این «**ضابطه**» می‌توان میان آندومعنا، تفاوت نهاد. مثلاً در آیهٔ شریفهٔ:

﴿اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِی هَدَنَا لِهَـٰذَا﴾ [الأعراف: ۴۳]. [سپاس خدای را که براین (بهشت جاوید) ما را رهبری کرد]

۱- به ترجمهٔ آقای محمدمهدی فولادوند نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ آقای علی موسوی گرمارودی نگاه کنید.
۳- به ترجمهٔ آقای حسین استادولی نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

حمد را به‌معنای سپاس باید تفسیرنمود و نیز در آیهٔ ﴿فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِی نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المؤمنون: ۲۸]. (بگو سپاس خدای را که از گروه ستمگران ما را نجات داد). أمّا مثلاً درآیهٔ مبارکهٔ ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِی لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾ [الإسراء: ۱۱۱]. (بگوستایش خدای را که فرزندی نگرفت) حمدرا درمعنای ستایش می‌آوریم زیرا که نیاز نداشتن به فرزند، از شؤون کمالیّهٔ حقّ است نه احسان بر بندگان. بنابراین، جمله‌های پس از حمد در آیات مذکور، حُکم «**جمله‌های تعلیلیّه**» را دارند و علّت سزاواربودن حمد را توضیح می‌دهند.

أمّا کسانی که سپاس و ستایش را در ترجمهٔ هر آیه‌ای به‌همراه آورده‌اند، از این **قاعده** دور شده‌اند که هرگاه در **کلام جدّی**، قرینه‌ای بر غلبهٔ یکی از معانی آید، معنای دیگر برکنارمی‌شود مگردرجایی‌که **سیاق کلام** برهردومعنی دلالت کند مانند سورهٔ فاتحة الکتاب که پس از ذکر حمد، هم بر مالکیّت حقّ‌تعالی تصریح شده ﴿رَبِّ[1] ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١﴾﴾

۱- ربّ درحال اضافه به‌معنای مالک آمده است در تاریخ عرب می‌خوانیم که عبدالمطّلب (نیای پیامبر اکرم ص) به أبرههٔ حبشی که به قصد ویران کردن کعبه آمده بود گفت: إنّی أنَا رَبُّ الإبِلِ وَإنَّ لِلبَیتِ رَبّاً سَیَمنَعُهُ (سیرهٔ ابن هشام،ج۱، ص۵۰) یعنی «من مالک شترانم واین خانه را مالکی است که ازآن حمایت خواهدکرد». درتنزیل عزیز نیز می‌خوانیم: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ (پس باید که خداوند این خانه را بندگی کنند). البتّه از لوازم مالکیّت، پرورش واصلاح وتدبیر نیزهست ازاینرو درقاموس‌های عربی، ذکرمعانی مزبورهم رفته است. ولی معنای اصلی آن، همان «مالک» است چنانکه فرمود: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ (الصافّات: ۱۸۰) و مقصود از «رَبُّ العِزَّه» مالک وخداوند عزّت است.

ketabton.com - The Digital Library

و هم از رحمت او بر بندگانش سخن رفته است ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾.

(رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)

کلمهٔ «العالَمین» ملحق به جمع مذکّر سالم است و برخی از مترجمان آن را به «**عالَمها**[1]» یا «**جهانها**[2]» ترجمه کرده‌اند و بیشتر مترجمان آن را به صورت «**جهانیان**» به پارسی برگردانده‌اند و این ترجمه، صحیح به نظر می‌رسد زیرا هرچند کلمهٔ مزبور، معنای عامّ دارد ولی در قرآن کریم در خصوص (اهل جهان) بکاررفته است چنانکه می‌فرماید:

﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٢﴾.

(ای مریم، همانا خدا تورا انتخاب کرد وپاکیزه ساخت و تورا نسبت به زنان جهانیان برگزید) وروشن استکه مراد از «**نِساءِ العالَمِین**» زنان اهل جهان است و نیز مانند آنچه ازقول لوط پیامبر υ به قومش آمده که گفت: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الأعراف: ۸۰]. (آیا به‌کارزشتی روی می‌کنیدکه هیچکس ازجهانیان دراین‌کار برشما پیشی نگرفته است؟!) ودرآیات دیگری از قرآن کریم نیز کلمهٔ مزبور به همین معنی استعمال شده است و از قواعد قرآن‌شناسی آنست که کاربُرد لغاترا در قرآن به نظر آوریم ومفهومی‌راکه از آن‌ها برمی‌آید بر معانی دیگر ترجیح دهیم به ویژه که می‌دانیم کلمهٔ «عالَم» در قرآن کریم تنها با یاء و نون جمع بسته شده (وبه صورت **عوالم** نیامده است)

۱- به ترجمهٔ آقای جلال الدّین فارسی نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ خانم طاهرهٔ صفّارزاده نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

واین گونه جمع را معمولاً برای **«ذَوِی العُقُول»** بکارمی-برند.

ناگفته نماند که علّت اختلاف مترجمان را در ترجمهٔ کلمهٔ «عالَمین» باید پیروی از مفسّران قرآن دانست زیرا که ایشان پیش از مترجمان دراین‌باره به اختلاف سخن گفته‌اند. شیخ **ابُوالفُتوح رازی** در تفسیرمشهورش در معنی عالَمین می‌نویسد:

«صادق گفت ــ υ ــ **«هُم أهلُ الجَنَّةِ وَالنّار»**، اهل بهشت ودوزخند و حسن(بصری) وقَتاده ومجاهد می‌گویند عبارت است ازجَمیع المَخلوقات[۱]».

به نظرما باتوجّه به کاربردِ قرآنی کلمهٔ مذکور، قول امام **صادق** υ کاملاً درست است که مراد از عالَمین همان جهانیانند چه بهشتی باشند یا دوزخی و نتوان معنای واژه را به جمیع مخلوقات تعمیم داد. خدایتعالی به رسول گرامیش ص فرموده است: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبیاء: ۱۰۷]. (ما تو را نفرستادیم مگررحمتی برای جهانیان)وروشن استکه عالَمین، اهل جهانند، نه درخت و کوه و ستاره و جمیع مخلوقات! باز خطاب به بنی اسرائیل فرمود: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ [البقرة:٤٧]. (من شما را بر جهانیان برتری دادم) یعنی چون درروزگار گذشته به **موسی** υ ایمان آوردید، برمردم زمانه برتری یافتید.

قُرطبی اندلسی درتفسیرش «شِبه دلیلی» برعمومیّت کلمهٔ «عالَمین» آورده و می‌نویسد:

«**دَلیلُهُ قولُهُ تَعالی: قالَ فِرعَونُ وَ ما رَبُّ العالَمِینَ؟ قالَ: رَبُّ السَّمواتِ وَالأرضِ وَما بَینَهُما**[۲]. گوید: دلیلش گفتار خدایتعالی است که: **فرعون** از **موسی** υ

۱- تفسیر ابوالفتوح رازی، ج۱، ص ۲۹.
۲- الجامع لأحکام القرآن، ج۱، ص ۱۰۵.

ketabton.com - The Digital Library

پرسید، رَبُّ العالَمِین چیست؟ **موسی** گفت: خداوند آسمانها وزمین و آنچه میان آندو است (پس موسی υ عالَمین را به آسمانها و زمین و مابینَهُما تفسیر کرد!)».

در پاسخ باید گفت: مقصود موسی υ آن بود که خداوندگار جهانیان همان کسی است که آسمانها و زمین نیز از آنِ اوست نه آنکه فرعون دربارهٔ واژهٔ عالَمین اشکال داشت و موسی υ آن را شرح و توضیح داد! در قرآن کریم بازهم شبیه این تعبیر آمده است و در سورهٔ شعراء می‌فرماید ساحرانِ فرعون با دیدن معجزهٔ موسی از ره اخلاص گفتند: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨﴾ [الشعراء: ٤٧- ٤٨]. (به خداوندجهانیان ایمان آوردیم، خداوند موسی وهارون). آیا می‌توان گفت که مراد از «**عالَمِین**»، موسی و هارون بودند زیرا که ذکر ایندوتن در آیهٔ شریفه پس از «رَبّ العالَمِین» آمده است؟!

(ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦)

درترجمهٔ کلمهٔ «**اِهدِنَا**» برخی از مترجمان نوشته‌اند: ما را «**ره نما**[1]» و بعضی‌دیگر ترجمه کرده‌اند: مارا «**راهبرباش**[2]» واین معنا درستتراست زیرا کسی نبایدانتظارداشته باشدکه خدایتعالی پس‌ازقرآن‌مجید کتابی فروفرستد و مسلمانان را ره‌نمایی کند! چراکه قرآن‌کریم خودبهترین رهنمای‌خداوندی‌است چنانکه فرمود: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ۹]. (همانا این قرآن به درستترین راه رهنمایی می‌کند). أمّا آنچه درسورهٔ فاتحه از خداوند جهانیان درخواست می‌داریم،

۱- به ترجمهٔ آقای مهدی إلهی قمشه‌ای نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ آقای حسین استادولی نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

رهبری برای پیمودن راه است نه رهنمایی بدان راه که به وسیلهٔ قرآن مجید صورت می‌پذیرد. به‌عبارت دیگر: قصد ما از «**اِهدِنَا**» مفهوم «**إرائهٔ طَریق**» نیست بلکه «**إیصال إلَی المطلوب**» است. ما درپی «**هدایت تشریعی**» نیستیم، درخواست «**هدایت تکوینی**» را داریم تا خداوند رحمان و رحیم، ما را دستگیری فرماید به یاری او راه راست را طی کنیم. بنابراین ترجمهٔ «راهبر باش» از «ره نما باش» به مقصود نزدیکتر است.

أمّا ازکلمهٔ «**صراط**» که درتمام قرآن به صورت مفرد آمده، مقصود «**شاهراه**» یا «**طریق اصلی**» است که همهٔ انبیاء خدا ص برآن طریق رفته‌اند ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ نه راههای فرعی که درشرایع گوناگون به شکلهای مختلف تشریع شده است. چنانکه در سورهٔ مائده می‌فرماید: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة: ٤٨]. (برای هرأمّتی از شما راه و روشی را مقرّرداشتیم) و راه اصلی همان طریق بندگی خدا استکه فرمود: ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٦١﴾ [یس: ٦١]. (مرا بندگی کنید که اینست راه راست).

(غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧)

در پاره‌ای ازترجمه‌ها بدون توجّه به إعراب «**غَیرِ**[1]» و موضع نحوی آن، نوشته‌اند: «نه **راه** کسانی‌که بر آن‌ها خشم فرمودی[2]...» گویا مترجم محترم واژهٔ «غَیرِ» را بدل از «صِراطَ» پنداشته

۱- غَیر در اصل صفت است به معنای اسم فاعل (یعنی مُغایِر).

۲- به ترجمهٔ آقای مهدی إلهی قمشه‌ای نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

درحالی‌که «غَیرِ» مجروراست و بدل از «**الَّذِینَ**» در آیهٔ پیشین ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِینَ أَنعَمتَ عَلَیهِمۡ﴾ می‌آید یا نعت و صفت برای «الَّذِینَ» شمرده می‌شود و می‌توان آن را بدل از ضمیر در «**عَلَیهِم**» دانست و درهرصورت با ترجمهٔ فوق نمی‌سازد و صحیح آنست تا نوشته شود: «که آنان غیراز غضبشدگان و گمراهانند».

جای مسرّت است که بعضی از مترجمان محترم قرآن، بدین نکته توجّه نموده اند[1].

* * *

۱- به ترجمهٔ آقای حسین استادولی نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۲
نکاتی از سورهٔ بقره

(ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ)

دراینکه چرا سورهٔ کریمهٔ بقره با ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ آغاز شده؟ مفسّران به اختلاف سخن گفته‌اند زیرا در زبان عرب، کلمهٔ «**ذلِکَ**» برای اشاره به اشیاء دور یا غایب بکار می‌رود، برخلاف «**هذا**» که به شیء نزدیک وحاضر اشارت دارد. شیخ **طبرسی** در تفسیر «**مجمع البیان**» از قول فَرّاء (متوفّی درسال ۲۰۷ هـ ق) نقل کرده که وی گوید معنای آیه آنست که: **«هذَا القُرآنُ، ذلِکَ الکِتابُ الَّذِي وَعَدتُکَ»** (این قرآن، همان کتابی‌استکه پیش‌ازاین به‌تو ـ ای محمّدص ـ وعده داده‌ام) و این معنا با ظاهرآیه چندان ملایمتی ندارد ازاینرو فرّاء خود بدین قول بسنده نمی‌کند[۱]. برخی گفته‌اند که «ذلِکَ» دراینجا به **تورات** یا **انجیل** اشارت دارد ولی شیخ طبرسی، این رأی را دور از صواب می‌داند و می‌گویدکه آندو کتاب دستخوش تحریف شده‌اند و درآیهٔ شریفه از کتابی سخن رفته که: **لا رَیبَ فِیهِ هُدیً لِلمُتَّقِین**[۲]. **زمخشری** در تفسیر **کشّاف**، کلمهٔ ذلِکَ را اشاره به **الف. لام. میم** که پیش ازآن آمده، برمی‌شمرد ومی‌نویسد: **«وَقَعَتِ الإشارَةُ إلی الم بَعدَ ما سَبَقَ التَّکَلُّمُ بِهِ»**[۳]. و قول وی نیز با اطلاق «الکِتابُ» پس‌ازذکر «ذلِکَ» نمی‌سازد. مفسّران سَلَف چون **ابن‌عبّاس** و **مجاهد** و **عِکرمه** و **سُدِّی**

۱- به کتاب «معانی القرآن» اثر فرّاء، ج۱، ص ۱۰ نگاه کنید.
۲- به مجمع البیان، ج۱، ص۷۷ بنگرید.
۳- تفسیر کشّاف، ج۱، ص ۳۲.

ketabton.com - The Digital Library

ـ چنانکه **طبری** در تفسیرش آورده[1] ـ کلمهٔ ذلِکَ را در اینجا به معنای «**هذا**» تفسیر نموده اند، بدون آنکه شاهد و دلیلی را برای آن نشان دهند.

در روش تفسیری ما لازم است نخست به دیگر سوره های قرآن کریم بنگریم تا از سلیقهٔ قرآن دراین‌باره آگاه شویم سپس به تدبّر و نکته‌یابی در آیهٔ شریفه بپردازیم.

با رجوع به سرآغاز برخی از سوره های قرآنی ملاحظه می‌کنیم که اسم اشاره به اشیاء دور یا غایب، صریحاً برای آیات قرآنی بکاررفته است. مثلاً در آغاز سورهٔ «**نَمل**» می‌فرماید:

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ۝١﴾ «این آیات قرآن و(آیه های) کتابی روشن است».

و در آغاز سورهٔ «**حِجر**» می‌فرماید:

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١﴾ «این آیات کتاب و(آیه های) قرآنی روشن است».

ومی‌دانیم‌که کلمهٔ «**تِلکَ**» مؤنّث ذلِکَ است و به همان معنی می‌آید و دراینجا به اعتبار «**آیات**» به‌صورت مؤنّث استعمال شده است. بنابراین نتیجه می‌گیریم‌که در «ذلِکَ الکِتاب» نیز مانند «تِلکَ آیاتُ القُرآن» قرآن مجید، **اشاره به خود دارد.** و اکثر مفسّران سَلَف که «ذلِکَ» را به‌معنای «هذا» گرفته اند، از این معنی دور نشده اند لیکن نکته ای درسخنشان ناگفته مانده‌که چرا برای کتاب حاضر، تعبیر«ذلِکَ» بکاررفته است؟

آنچه ازقرآن کریم برمی‌آید اینستکه واژهٔ ذلِکَ (یا تِلکَ) علاوه بر معنای اصلی خود، گاهی برای اشاره به «**مقام رفیعِ**» کسی یا چیزی نیز بکارمی‌رود و به‌قول شیخ محمّدجواد **بلاغی** در تفسیر «آلاء الرّحمن»: **«وذلِکَ مُتَعارَفٌ عِندَ العربِ في الإشارةِ إلَی العَظیمِ الرَّفیعِ الشّأن».** گواه این سخن‌را درسورهٔ شریفهٔ **یوسف**

۱- به جامع البیان، ج۱، ص ۲۲۸ و ۲۲۹ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

بایدجُست آنجاکه **زلیخا** (اِمرَأَةُ العَزِیز) درحضور **یوسف** υ و درمقام تجلیل از وی، به‌زنان درباری خطاب نموده می‌گوید: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِی لُمْتُنَّنِی فِیهِ﴾ [یوسف: ۳۲]. یعنی این‌فرشته‌رُخسار[۱] که شما را به‌حیرت افکنده، همانستکه دربارهٔ وی ملامتم کردید! به قول **سعدی** شیراز:

گرش ببینی و دست از ترنج بشناسی روا بود که ملامت کنی زلیخا را!

قرآن مجید در قالب «فَذٰلِکُنَّ الَّذِی» به‌جای «فَهٰذَا الَّذِی» تجلیل عاشقانهٔ زلیخا را از یوسف υ نشان می‌دهد[۲]. بنابراین باید گفت که در «ذٰلِکَ الکِتابُ» **رفعت مقام قرآن** کریم اراده شده است و لذا می‌توانیم سرآغاز سورهٔ بقره را چنین ترجمه کنیم:

«این نامهٔ (بلندپایه) هیچ شکّی درآن نیست[۳]، رهنمای پرهیزکاران است».

* * *

﴿إِنَّ ٱلَّذِینَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَیْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا یُؤْمِنُونَ ۝﴾

انذار معاندان!

۱- اشاره به آنست که زنان گفتند: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِیمٌ ۝﴾ (یوسف: ۳۱).

۲- اگر یوسف υ از زنان درباری دور بود و دقیقاً اورا نمی‌دیدند البتّه پیش‌از سخن زلیخا، نمی‌گفتند: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِیمٌ ۝﴾ (یوسف: ۳۱).

۳- یعنی در این امر که قرآن ازسوی خداوند جهانیان نازل شده جای تردید نیست چنانکه این معنی را در آغاز سورهٔ سجده صریحتر بیان فرموده است: ﴿تَنزِیلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَیْبَ فِیهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِینَ﴾.

ketabton.com - The Digital Library

این آیهٔ شریفه که از ایمان نیاوردن کافران سخن می‌گوید، دربرابر ایمان آوردن پرهیزکاران قرار دارد ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ...﴾. دراینجا برخی از مفسّران به اندیشه افتاده‌اند که چرا می‌فرماید کافران را بیم دهی یا بیم ندهی، ایمان نمی‌آورند با اینکه هزاران تن از کفّار به اسلام و قرآن گرویده‌اند؟! ناگزیر آیه‌ای را که بر«**عموم**» دلالت دارد، حمل بر «**خصوص**» نموده‌اند یعنی ویژهٔ چند تن پنداشته‌اند! چنانکه شیخ **طبرسی** در مجمع البیان ازقول **بلخی** گوید که: این آیه دربارهٔ **ابوجهل** و پنج تن از خاندان وی نازل شده است! و ازقول **ابن عبّاس** گوید: این آیه در شأن برخی ازعلمای **یهود** آمده است! و سپس شیخ طبرسی چنین نتیجه‌گیری می‌نماید که: **«یَجُوزُ أن یُخاطِبَ اللهُ تَعالی بِالعامِّ وَالمُرادُ بِهِ الخاصّ»**[1] (رواست که خدایتعالی عموم را مخاطب قرار دهد و مرادش، افراد خاصّی باشند)!

ما اگر به روش قرآنی خود بازگردیم و به بررسی واژهٔ «**کُفر**» در دیگر آیات قرآن پردازیم، ملاحظه می‌کنیم که خدای‌تعالی به صورت «**حصر**» در سورهٔ عنکبوت می‌فرماید: ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [العنکبوت: ٤٧] (کسی جُز کافران به آیات ما **جحد** نمی‌ورزد) وجَحد و جُحُود در لغت، برضدّ «**اقرار**» است و چنانکه لُغَوی بزرگ، **ابن فارِس** در کتاب «**مَقاییسُ اللّغة**» می‌نویسد: واژهٔ مزبور تنها به کسی نسبت داده می‌شودکه چیزی را با وجود آگاهی از دُرستی آن، انکارنماید **«وَلا یَکونُ إلّا مَعَ عِلمِ الجاحِدِ بِهِ أنَّهُ صَحِیحٌ»**[2] وگواه این‌معنی در کتاب خدا آمده است آنجا که فرمود: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل: ١٤] یعنی: فرعونیان معجزات موسی υ را

١- به تفسیر مجمع البیان، ج١، ص ٩٢ نگاه کنید.
٢- مقاییس اللّغه، ج١، ص ٤٢٦.

ketabton.com - The Digital Library

انکارنمودند درحالی‌که نفوسشان به یقین رسیده بود وانکار آنان به علّت ظلم وتکبّر بود!

پس اگر این‌معنی از کفر (نه معانی دیگر) را در آیهٔ شریفه معتبر شماریم البتّه مشکل عمومیّت آن حل می‌شود. ومفهوم آیه بدین‌صورت جلوه می‌نماید: «همانا کسانی‌که عنادورزیدند (وانصاف را به کنار نهادند) مساوی است که آنان را بیم دهی یا بیمشان ندهی، ایمان نمی‌آورند». بنابراین لزومی ندارد تا معنای عامّ آیهٔکریمه را به پنج تن ازخاندان ابولهب یا چند یهودی لجوج، اختصاص دهیم! أمّا شأن نزولی که مفسّران گزارش نموده اند ـ به فرض صحّت ـ بنا بر قاعدهٔ مشهور، عمومیّت آیهٔشریفه را تخصیص نمی‌دهد زیراکه: **«العِبرَةُ بِعُمُومِ اللَّفظِ لا بِخُصُوصِ السَّبَب»** و به قول أهل فنّ: **«مورد، مُخَصِّص نیست»**!

* * *

(خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ) مهر زدن بر دلها!

این آیهٔ شریفه پس از ذکر عناد کافران از مُهرنهادن خدا بردلها و سمع[1] ایشان سخن می‌گوید و پرده افتادن بر دیدگانشان را یاد می‌کند. أمّا اینکه معنای احوال مزبور چیست؟ و چرا این‌کار به خداوند سبحان نسبت داده شده است؟ پرسش مهمّی است که مفسّران قرآن را به زحمت افکنده به ویژه **معتزلیان** و **اشاعره** که دراین‌باره با یکدیگر به نزاع برخاسته اند!

قاضی **عبدالجَبّار** معتزلی در کتاب **«تَنزِیهُ القُرآنِ عَنِ المَطاعِن»** تعبیر آیهٔ مزبور را نوعی

۱- بیشتر مفسّران «سَمع» را دراین آیه به معنای مصدری (شنودن) تفسیرکرده اند نه به معنای گوش وگفته اند که علّت مفرد آمدنش همین أمراست لِأنَّ المَصادِرَ الثُّلاثِیَّةَ لاتُجمَعُ.

ketabton.com - The Digital Library

«**تشبیه**» قلمداد می‌کند و می‌نویسد: **«أنَّهُ تَعالی شَبَّهَ حالَهُم بِحالِ المَمنُوعِ الَّذِي عَلی بَصَرِهِ غِشاوَة»**[۱] (خدا یتعالی حال ایشان را به کسی تشبیه نموده که بر دیدگانش پرده افتاده و مانع رؤیت وی شده است). زمخشری در تفسیر ارزشمند کشّاف صریحاً می‌نویسد: **«لا خَتمَ وَلا تَغشِيَةَ ثُمَّ عَلَی الحَقِيقَةِ وَإنَّما هُوَ مِن بابِ المَجازِ»**[۲] (در اینجا مُهر زدن و پرده افکندن، معنای حقیقی ندارد، و فقط ازباب **مجاز** آمده است).

أمّا اینکه چرا افعال مزبور به خدا یتعالی نسبت داده شده؟ زمخشری گوید: **«فَلِيُنَبِّهَ عَلی أنَّ هذِهِ الصِّفَةَ فِي فَرطِ تَمَكُّنِها وَثَباتِ قَدَمِها كَالشَّيءِ الخَلقيّ»**[۳] (برای اینکه آگاه سازد این حالت ــ در نفس کافران ــ از شدّت رسوخ و ثباتش همانند چیزی است که خداوند آن را خلق کرده است)! پیداست که این تعبیر مسامحت آمیز را اشاعره نمی‌پذیرند و از اینرو **ابن منیر** اسکندری درحاشیهٔ کشّاف سخت برزمخشری اعتراض می‌نماید ولی خود نیز نمی‌تواند بدرستی از حلّ مشکل برآید و می‌نویسد: **«مَا المانِعُ أن تَكونَ تِلكَ الأفعالُ مَخلُوقَةً لِلّهِ تَعالی وَيُعاقِبُ العَبدَ عَلَيها لِمَصلَحَةٍ وَحِكمَةٍ استَأثَرَ اللهُ بِها»**[۴] (چه مانعی دارد که این افعال ــ یعنی مُهرنهادن و پرده افکندن ــ فعل خدا یتعالی و آفریدهٔ او باشد؟ و بنده‌اش را هم به خاطر آن‌ها کیفر دهد، بنا بر مصلحت و حکمتی که تنها خود داند)!

ما به روش گذشته، حلّ مشکل را از خود قرآن کریم می‌طلبیم ودر آیهٔ ۲۳ از سورهٔ «جاثیه» این آیهٔ روشنگر را می‌یابیم که می‌فرماید:

۱- تَنزِيهُ القُرآنِ عَنِ المَطاعِن، ص ۱٤.
۲- تفسیر کَشّاف، ج۱، ص ٤۸.
۳- تفسیر کَشّاف، ج۱، ص ۵۰.
٤- حاشیهٔ تفسیر کشّاف، ج۱، ص ۵۰.

ketabton.com - The Digital Library

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ۲۳].[1]

این آیهٔ کریمه پیش از آنکه مُهر نهادن بر سمع و قلب شخص گمراه را ذکر کند، ازاینکه وی هوای نفس خودرا به خدایی گرفته یاد می‌نماید (**اِتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ**) ودرحقیقت «**نفس پرستی**» اورا مقدّمهٔ «**فاجعهٔ روحی وی**» معرّفی می‌کند. آری تسلیم شدن مطلق دربرابر وساوس نفسانی، صفای قلب را به تیرگی و حقّ‌ناپذیری سوق می‌دهد و گوش پندنیوش را ناشنوا می‌سازد و دیدگان باطنی را از رؤیت حقایق بازمی‌دارد و «**تکرار گناه، ندای وجدان را خاموش می‌کند**». أمّا این فاجعه ازیکسو با عمل گناهکار پیونددارد و ازسوی دیگر به خدای سبحان إسناد داده می‌شود زیرا او قانونگذارِ دادگری است که مقرّر داشته تا نفس‌پرستی به تیرگی دل بیانجامد و نیروی فهم و انصاف را در تمییز حقّ، ناتوان کند وهمین است معنای ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾.

قرآن مجید در آیهٔ شریفهٔ دیگری نیز که روشنگر و مؤیِّد این معنی است می‌فرماید: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففین: ۱٤]. (چنان که گویند نیست! بلکه آنچه مرتکب می‌شدند مایهٔ زنگار دلهای ایشان شده است).

۱- (به من بگو آنکس که هوای خودرا معبودخویش گرفت وخدا با علم [بر احوالش] وی را به گمراهی سپرد و بر سمع و قلبش مُهر نهاد و بر دیده اش پرده افکند، آیا پس از خدا کیست که [بتواند] اورا هدایت کند؟ پس آیا پند نمی‌گیرید؟).

ketabton.com - The Digital Library

در همان آیهٔ مورد بحث (از سورهٔ بقره) درابتدا کفر ورزیدن را به خود کافران نسبت می‌دهد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ و سپس ختم قلوب ایشان را به خدای تعالی منسوب می‌دارد ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ و این معنی با آیهٔ دیگری از سورهٔ کریمهٔ نساء موافقت دارد که فرمود: ﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾ [النساء: ۱۵۵] (بلکه خداوند به علّت کفرشان بردلهای آنان مُهر زده است). این‌ها همه، قانون عمل و عکس‌العمل و عدالت إلهی را نشان می‌دهد. بنابراین، ما همچون اهل اعتزال به دستاویز **مجاز**[۱]! خداوند دادگر را ازتصرّف در نفوس و قانونگذاری روحی برکنار نمی‌دانیم و نیز مانند اشاعره، بندگان خدا را بی اختیار نشمرده خدای سبحان را پدیدآورندهٔ کفر و ضلال در نفوس بی‌گناهان نمی‌پنداریم!

* * *

(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا) بیماردلان و افزودن بیماری آن‌ها!

برخی ازمترجمان قرآن، آیهٔشریفهٔ مذکور را چنین ترجمه نموده‌اند: «در قلب‌هایشان بیماری‌است **و خداوند بیماریشان را افزون کند**[۲]»! مترجم محترم جملهٔ ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ را جملهٔ **دعائی** گمان کرده که مفهوم نفرین دارد[۳]. درحالی‌که جمله‌ای **خبری** است به دلیل بیان و تفسیری که خود قرآن

۱- الفاظ «خَتم» و«غِشاوة» و نظایر این‌ها مصادیق روحی دارند، چه آن‌ها را از ظاهرشان گذرداده «مجاز» بدانیم یا در مقام توسّعِ معنا «حقیقت» شماریم.

۲- به ترجمهٔ آقای داریوش شاهین نگاه کنید.

۳- از مفسّران، ابومسلم بحراصفهانی نیز براین‌قول رفته است (مجمع البیان، ج۱؛ ص۱۰۴).

ketabton.com - The Digital Library

کریم از این آیه در سورهٔ مبارکهٔ «**توبه**» آورده و می‌فرماید:

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥﴾ [التوبة: ١٢٤- ١٢٥].

(و آنگاه که سوره‌ای فروفرستاده شود، از آنان کسی گوید که: این (سوره) ایمان کدامیک از شما را افزود؟ أمّا کسانی که ایمان آورده‌اند، ایمانشان را افزون سازد و آنان شادمانی کنند * و أمّا کسانی که در دلهای ایشان بیماری است پس پلیدی بر پلیدیشان بیافزاید و درحال کفر بمیرند)

از این بیان روشن برمی‌آید که إسناد فعل به خداوند در ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا﴾ به اعتبارسوره‌ای‌است که خدایتعالی فرومی‌فرستد وبیماردلان در پی مخالفت تازه با سورهٔ جدید، بیماریشان افزون می‌شود. بنابراین شبههٔ «**جبر**» دراین‌مقام مردود است وجملهٔ مذکور (در سورهٔ شریفهٔ بقره) نیز جمله‌ای خبری شمرده می‌شود نه دعائی! باید دانست که إسناد فعل به خدایتعالی گاهی به اعتبار «**تکوین**» است و گاهی به اعتبار«**تشریع**» و گاهی به اعتبار «**تقدیر**».

* * *

(وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ) نسل آدم υ جانشین چه کسانند؟

در سورهٔ شریفهٔ بقره پس از آنکه دربارهٔ آفرینش آسمانها و زمین سخن به میان می‌آید (آیهٔ ٢٩) آفرینش آدمیان را برروی زمین مطرح می‌سازد وچنین آغاز سخن می‌فرماید: «و (بیاد آر)

ketabton.com - The Digital Library

آنگاه را که خداوندت به فرشتگان گفت همانا من **جانشینی** در زمین قرار خواهم داد...»! بدینصورت بحث از آفرینش «**انسان**» پس از خلقت «**جهان**» پیش آمده است. دراینجا پرسشی به ذهن خطور می‌کند که چرا خدایتعالی فرشتگان را پیش از آفرینش آدمیان از خلقت آن‌ها آگاه ساخت؟ ودر این کار چه حکمتی وجود داشت؟ ما، در تفاسیر قرآن سخنی در اینباره نیافتیم. آنچه به نظر می‌رسد اینست که چون قضای إلهی بر این امر رفته بود که فرشتگان با آدمیان (در **ابلاغ وحی** و **ضبط اعمال** و **قبض ارواح...**) پیوند داشته باشند ازاینرو حضور انسان در صحنهٔ آفرینش، به فرشتگان اعلام شد. به علاوه این خبر با وظیفه‌ای که فرشتگان مدّتی بعد بدان مأمور شدند تا سجده بر آدم کنند بی ارتباط نبود چنانکه از سیاق آیات در این سوره برمی‌آید.

از این مسئله که بگذریم، سخن برسرآنست که چرا از آدمیان در آیهٔ کریمه به «**خلیفه**» تعبیر شده است؟ و مقصود از خلیفه چیست؟! واژهٔ «خلیفهٔ» که در أصل «خلیف» بوده و تاء برای مبالغه برآن افزوده شده است[۱] به معنای جانشین می‌آید و برای یکتن یا یک گروه بکارمی‌رود[۲]. امّا آن یکتن یاگروه چه کس یا چه کسانی بوده‌اند؟ مفسّران دراینباره آراء گوناگونی آورده‌اند. قول راجح نزد بسیاری از ایشان آنست که مراد از خلیفه دراینجا «**آدم**» υ است و مقصود از خلافت وی نیز «**جانشینی خدا**» بر روی زمین بوده است چنانکه شیخ **طبرسی** در «**مجمع البیان**» گزارش نموده و می‌نویسد: **«أرادَ بِالخَلیفَةِ آدَمَ υ فَهُوَ خَلِیفَةُ اللهِ فِي أرضِهِ یَحکُمُ بِالحَقِ»**[۳].

۱- مانند «بصیرهٔ» و «علاّمهٔ» و نظایر اینها.

۲- مانند لفظ امام که در آیهٔ ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ۷۴) به جای «أئِمَّةً» بکار رفته است.

۳- مجمع البیان، ج۱، ص۱۶۲.

ketabton.com - The Digital Library

در تفاسیر دیگر نیز شبیه همین معنی را ملاحظه می‌کنیم به ویژه در تفاسیر **صوفیّه** (مانند تفسیر منسوب به **ابن عربی**) که در این مقام سخن به مبالغه گفته‌اند و خلیفه را قطب عالم امکان و مجرای فیض خدا در زمین و آسمان شمرده‌اند! ولی (باتوجّه به اینکه تعبیر **خلیفتی** یا **خلیفة الله** در قرآن نیامده) رأی مزبور با دلالت آیهٔ شریفه نمی‌سازد زیرا **اوّلاً** اگر خلیفه به معنای «جانشین خداوند» باشد، درآن‌صورت سخن فرشتگان به کلّی بی‌مورد می‌شود که گفتند: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ (آیا کسی را در زمین می‌گماری که به فساد در آن می‌پردازد و خونها می‌ریزد؟!) مگر شأن جانشین خدا با آنمرتبهٔ والا، از این نسبتها دور و منزّه نیست؟ پس چگونه فرشتگان به کسی که قرار بود به جای خدای سبحان در زمین حکمرانی کند چنین نسبتی دادند؟! طرفداران خلیفةُ اللّهی دراینجا به اندیشه افتاده‌اند تا حلّ مشکل کنند و بنا به گزارش **طبرسی** گفته‌اند: خدایتعالی به فرشتگان خبر داد که از نسل آدم υ تباهکاران خونریزی پدید خواهند آمد و ازاینرو فرشتگان سخن مزبور را عرضه داشتند! ولی روشن است که این ادّعا در متن قرآن جایی ندارد و تفسیر را به بیرون از متن می‌برد و ظاهر قرآن بلکه نصّ کتاب خدا دلالت برآن می‌کند که فرشتگان گفتهٔ خود را دربرابر اعلامِ ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾ عرضه داشتند، نه سخنانی دیگر. **ثانیاً** فرشتگان پاک از مفاد گفتار خدایتعالی، آفرینش یکتن را درنیافتند بلکه از خلقت نسلی تازه آگاه شدند که به تباهکاری و خونریزی در زمین می‌پردازد. پس چگونه می‌توان ادّعا نمود که خداوند از تعبیر «خلیفه» تنها به یکتن عنایت داشته و «**آدم صفی**[1]» را اراده

۱- اشاره است به آیهٔ کریمه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ

ketabton.com - The Digital Library

فرموده است؟ تفسیر «**المیزان**» به خوبی این معنی را پذیرفته که مقصود از خلیفه در این آیهٔ کریمه، تنها آدم υ نبوده است بلکه عموم فرزندان وی نیز در این مقام دخالت دارند و می‌نویسد: «**فَالخِلافَةُ غَيرُ مَقصُورَةٍ عَلى شَخصِ آدَمَ υ بَل**[1] **بَنُوهُ يُشارِكُونَهُ فِيها**»[2] (جانشینی، منحصر به شخص آدمυ نبوده است بلکه فرزندان وی نیز در این امر با او مشارکت دارند). بنابراین، خدایتعالی فرشتگان را از پدید آمدن نسلی به عنوان «خلیفه» در روی زمین آگاه ساخت که البتّه نسل مزبور با آدم υ آغاز گردید. امّا هنوز پاسخ این سؤال، روشن نشده که چرا عنوان «**خلیفه**» بر این نسل اطلاق گشته است؟ صاحب تفسیر «**المیزان**» با وجود آنکه عنوان مذکور را به فرزندان آدم υ تسرّی و تعمیم می‌دهد، با اینهمه مرقوم داشته است: «**الخِلافَةُ المَذكُورَةُ إنَّما كانَت خِلافَةَ اللهِ تعالى**»[3] (آن جانشینی که ذکرش دراین آیه رفته است بی‌تردید جانشینی خدایتعالی است)! ولی مشکل اینجاست که چگونه همهٔ أبناء آدم υ ــ حتّی تباهکاران و جنایت پیشگانشان ــ جانشین خداوند سبحان هستند؟! مگر شرط اصلی در جانشینی، تناسب میان «**خلیفه**» و «**مُستَخلَفٌ مِنهُ**» نیست؟ پس چرا باید مفسدان و سفّاکان را جانشین خدای سبحان ــ تعالی شأنُه ــ شمرد؟! شگفت آنکه مفسّر دانشمند المیزان، خود بدین نکته واقف است و می‌نویسد: «**الخِلافَةُ وَهِيَ قِيامُ شَيءٍ مَقامَ آخَرَ لا يَتِمُّ إلّا بِكَونِ الخَلِيفَةِ حاكِياً لِلمُستَخلَفِ فِي جَمِيعِ شُؤُنِهِ الوُجُودِيَّةِ وَآثارِهِ وَأحكامِهِ وَتَدابِيرِهِ**»[4] (جانشینی قیام چیزی

عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (آل‌عمران: ٣٣).

١- مفسِّرمحترم واژهٔ «بَل» را دراینجا برای «استدراک» آورده اند نه «إضراب» که معنای مشهورترآنست.

٢- تفسیر المیزان، اثر سیّد محمّدحسین طباطبائی، ج١، ص ١١٦.

٣- تفسیر المیزان، ج١، ص ١١٦

٤- تفسیر المیزان، ج١، ص ١١٥.

ketabton.com - The Digital Library

است در جای دیگری و این امر، محقّق نمی‌شود مگر اینکه جانشین در همهٔ شؤون وجودی و آثار و احکام وتدابیرش ازکسی که به جای او قرارگرفته، نمایندگی کند).

بنابرآنچه گفته شد، مشکل جانشینیِ عموم آدمیان از خدای سبحان، قابل حلّ نیست. اینک به روش گذشته باید به سوی قرآن مجید رفت و ملاحظه کرد که از منظر کتاب إلهی آدمیان جانشین چه کسانی می‌شوند؟ آری، قرآن کریم به صراحت دلالت دارد براینکه انسانها ـ خوب یا بد ـ جانشین یکدیگر در روی زمین می‌گردند چنانکه می‌فرماید:

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ [الأعراف: ٦٩]. (بیاد آرید زمانی را که ـ خداوند ـ پس از قوم نوح شمارا جانشین آنان قرار داد).

و نیز می‌فرماید:

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ﴾ [الأعراف: ٧٤]

(بیادآرید زمانی را که ـ خداوند ـ پس از قوم عاد، شما را جانشین آنان ساخت).

وهمچنین می‌فرماید:

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [یونس: ١٤] (سپس شمارا بعداز ایشان در زمین، جانشین آنان کردیم).

پس به هدایت قرآن‌کریم دریافتیم‌که آدمیان برروی‌زمین جانشین یکدیگرند. ازاینرو می‌توان گفت که آدم υ و فرزندانش نیز جانشین شِبه انسانهایی پیش از خود بودند که آنان در دوره‌ای از ادوارِ زمین می‌زیستند و سپس به انقراض و نابودی رفتند چنانکه برخی از روایات دینی نیز بدین امر اشارت دارد. ازجمله در تفسیر **محمّدبن مسعود عیّاشی** از امام ابوعبدالله **صادق** υ آمده است که فرمود: **«وَما عَلِمَ المَلائِكَةُ بِقَولِهِم:** ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ

ketabton.com - The Digital Library

ٱلدِّمَآءَ﴾ **لَولا أَنَّهُم قَد كانُوا رَأوا مَن يُفسِدُ فِيها وَيَسفِكُ الدِّماءَ»**[1] (اگر فرشتگان کسی را درگذشته ندیده بودند که در زمین به فساد می‌پردازد و خونها می‌ریزد، در آن‌صورت، بر این گفتهٔ خود که: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ علم و آگاهی نداشتند.)!

* * *

(وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾) خداوند چه نامهایی را به آدم υ آموخت؟

پس از آنکه فرشتگان در پیشگاه حقّ ـ جَلَّ و علا ـ عرضه داشتند: «آیا کسی را در زمین می‌گماری که به تباهی در آن می‌پردازد و خونها میریزد؟! و ما تو را منزّه می‌شماریم و ستایش و تقدیس می‌کنیم». خدایتعالی فرمود: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (من می‌دانم چیزی را که شما نمی‌دانید)! و این پاسخی سربسته به درخواست فرشتگان بود و همین اندازه نشان می‌داد که رازی در آفرینش آدمیان وجود دارد که فرشتگان ازآن بی‌خبرند، هرچند خداوند سبحان سخن ایشان را در تباهکاری و خونریزی انسان نیز ردّ نفرمود ولی از محدودیّت آگاهی آنان از حکمت آفرینش انسان و سرّ خلقت آدمیان خبر داد و این پاسخی در حدّ **اجمال** بود که شایستگی داشت به **تفصیل** رود و ازآن پرده برداشته شود. پس خدایتعالی همهٔ **أسماء** را به **آدم** υ آموخت. امّا اینکه اسماء مزبور، نامهای چه اشیاء یا اشخاصی بودند؟ درمیان مفسّران

۱- تفسیر العیّاشی، ج۱، ص ۲۹.

ketabton.com - The Digital Library

اختلاف نظر دیده می‌شود. برخی از تفاسیر دراینباره، سه قول آورده‌اند چنانکه شیخ **ابوالفتوح رازی** در تفسیر «**روح الجنان**» می‌نویسد:

«خلاف کردند در اینکه این نامها چه بود؟ ربیع اَنَس گفت: نام فرشتگان بود. بعضی دیگر گفتند: نام فرزندان او بود و این قول عبدالرَّحمن زید است. عبدالله عبّاس گفت: اسماء اجناس بیاموخت او را کَالجِنِّ وَ الإنسِ و البَقَرِ و الغَنَمِ چون آدمی و پری و گاو گوسفند[۱]»!

آلوسی بغدادی در تفسیر «**روح المعانی**» دو احتمال دیگر را نیز آورده که مراد از اسماء مورد بحث «**اسماء الله**» یا اسماء **ستارگان** بوده است[۲].

در کتب روایی شیعه از امام **ابوعبدالله صادق** υ آورده‌اند که فرمود: **«إنَّ اللهَ تَبارَکَ وَتَعالی عَلَّمَ آدَمَ** υ **أسماءَ حُجَجِ اللهِ کُلِّها...»**[۳] (خدایتعالی نامهای همهٔ حجّتهای خودرا به آدم υ آموخت). پس رویهمرفته شش قول در تفسیر اسماء گزارش شده است.

امّاباتوجّه بدینکته‌که خدایتعالی درمقام توضیح و**پاسخگویی** به فرشتگان، **اسماء** را به **آدم** υ آموخت، همهٔ اقوال (جُزقول دوّم وششم) بی‌اعتبار می‌شوند، چرا که آموزش نامهای خداوند و ملائکه (که فرشتگان آن‌ها را می‌دانستند) و ستارگان وگاوان وگوسپندان... هیچ مناسبتی با حلّ مشکل فرشتگان نداشت واگر دانستن نامهای أخیر فضیلتی به شمار می‌آمد، فرشتگان هم مستعد بودند تا از آن فضیلت برخوردار گردند و آن‌ها را از خداوند ـ تبارک و

۱- تفسیر ابوالفتوح رازی، ج۱، ص ۸۴
۲- روح المعانی، ج۱، ص ۲۱۹
۳- کمال الدّین و تمام النّعمهٔ، تألیف محمّد بن علیّ بن بابویه، ص ۱۴.

ketabton.com - The Digital Library

تعالی ـ فراگیرند همچنانکه از آدم، نامهای موردبحث را فراگرفتند[۱]. آیا دانستن نام اشیاء، پاسخ این پرسش شمرده می‌شد که فرشتگان گفتند: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ وآیا باد انستن چندنام (ستاره ومرغ ودرخت...) لازم می‌آمد که تا فرشتگان دربرابر آدم υ **سجده** کنند؟! از این گذشته، با رجوع به آیات کریمه درمی‌یابیم که نامهای مزبور، **اسماء اشخاص** بوده‌اند، نه **اسماء اشیاء**! (و مگر نه اینکه فرشتگان نیزدربارهٔ اشخاص مشکل داشتند نه اشیاء!) چنانکه می‌فرماید: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝﴾ [البقرة: ۳۱] (سپس ایشان را به فرشتگان نشان داد[۲] و گفت که مرا از نامهای این اشخاص خبردهید اگر در ادّعای خود راستگویید!) ضمیر «**هُم**» و نیز اسم اشارهٔ «**هؤُلاء**» در زبان عرب **اصلاً** برای موجودات عاقل (ذوی العقول) بکارمی‌روند، نه برای دشت و کوه و گاو و گوسپند! و اگر در جایی ازقرآن کریم مجازاً و**برخلاف اصل**، استعمال شده‌اند با قرینه‌ای روشن همراهند. پس اقوال مزبور، گمان‌آلود و بی‌دلیل بوده بلکه با ظاهر آیهٔ شریفه مخالفت دارند، هرچند اکثر مفسّران بر آن‌ها اعتماد کرده‌اند!

أمّا قول دوّم و چهارم از این عویصات و اشکالات برکنارند. بنا بر قول **ابن زید**[۳]،خدایتعالی اسماء همهٔفرزندان آدمرا بدو

۱- اشاره بدانچه فرمود: فَلَمّا أنبَأهُم بِأسمائِهِم...

۲- نشان دادن نسل آدم به فرشتگان بنا بر روایت، درصورت «اشباح نورانی» بوده است: عَرَضَ أشباحَهُم وَ هُم أنوارٌ فِي الأظِلّةِ (تفسیر البرهان، ج۱، ص ۷۳).

۲- عبدالرّحمن زید، فرزند زید بن اسلم (از مفسّران و فقهای مدینه) بوده و آراء تفسیری وی را طبری در «جامع البیان» آورده است.

ketabton.com - The Digital Library

آموخت تا به‌فرشتگان خبر دهد. معنای این‌سخن آنستکه خداوند نسلی‌را (ازطریق آدمυ) به‌فرشتگان معرّفی‌کرد که

مورد اعتراض کلّی آن‌ها قرار گرفته بودند و نتیجهٔ این معرّفی، چنان شد که فرشتگان دانستند ازمیان فرزندان آدم υ **پیامبران** و **صدّیقان** و **شهیدان** و **صالحان** بسیاری پدید خواهند آمد، همان بندگانی که از تبه کاری و فساد در زمین دوری می‌گزینند و در راه تقدیس خداوند ـ تعالی شأنُه ـ و ترویج آئین وی و اقامهٔ عدل و قسط به مجاهدات فراوان و فداکاریهای شگفت آور دست می-زنند و به اعمال و رفتاری روی می‌آورند که ازنظر فرشتگان پنهان مانده بود واین غفلت، مایهٔ اعتراض کلّی آنان را بر نسل آدم υ فراهم آوَرد.

تفسیر ما، هنگامی اوج می‌گیرد که بتوانیم الف و لام را در «**الأسماء**» برای **عهد** (و نه جنس) درنظرآوریم و نامها را همان اسامی حجّت‌های خداوند از نیکان و صالحان بدانیم (چنانکه در قول امام صادق υ آمده است) زیرا که هدف اصلی ازمعرّفی بنی آدم به فرشتگان، شناسایی برجستگان واصلاحگران بشر بوده است، کسانی که با حضور آن‌ها، بشریّت ممتاز و ارزشمند می‌شود. نکتهٔ درخور یادآوری اینست که در دنیا باغبانان به قصد پدید آمدن گلهای زیبا و معطّر بذرافشانی می‌کنند و درعین حال می‌دانند که خارهایی نیز در باغستان ایشان به ظهور می‌رسند. أمّا ارزش گلها آنچنان درنظر آنان والا وپرأهمّیّت است که پیدایش خارها را نادیده می‌گیرند به ویژه اگر بدانند که خارها در پرورش گلها اثر مثبت دارند. باغبان جهان نیز کاملاً می‌داند که مفسدان و ستمگرانی به همراه نیکان و صالحان در زمین پدید می‌آیند ولی بدون اینکه خود بخواهند، راه مبارزه با زشتی‌ها و بدی‌ها را به روی نیکان می‌گشایند و بدین‌وسیله، موجب ترقّی وتکامل آنان

ketabton.com - The Digital Library

می‌گردند. ازاینرو باغبان فرزانهٔ هستی، پدید آمدن نسل بشر را با همهٔ زیبایی‌ها و زشتی‌هایش تصویب فرموده است. چنانکه فرمود: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١]. (و بدینگونه برای هرپیامبری، دشمنی از مجرمان را گماردیم و همان بس که خداوندت رهنما و یاور باشد). این نکته‌ای بود که فرشتگان از آن غفلت داشتند و به وسیلهٔ نخستین انسان برگزیده یعنی آدم υ از آن آگاهی یافتند و اعتراض خود را به نسل آدمی پس گرفتند[۱].

* * *

(مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ) معنای نسخ و حکمت آن

این آیهٔ شریفه در سورهٔ بقره پس از آن آمده که مسلمانان به رسول اکرم ص عرض می‌کردند: **یا رَسُولَ اللهِ راعِنا!** (به سخن ما گوش فراده[۲]) و یهودیان، کلمهٔ مزبور را با استهزاء ذکر می‌نمودند چرا که «**راعِنا**» در زبان ایشان تقریباً به معنای «**شَریرنا**» می‌آمد. پس خدایتعالی از گفتن راعِنا به رسولش نهی نمود و فرمود: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [البقرة: ١٠٤] (ای کسانی که ایمان آورده اید مگویید «راعِنا» و بگویید «اُنظُرنا» و سخن را بشنوید و کافران را عذابی دردناک خواهد بود). آنگاه فرمود که کافران ازمیان اهل کتاب

۱- سجدهٔ فرشتگان دربرابر آدم υ نشانهٔ پس گرفتن اعتراض مزبور بوده است.

۲- از قاموس فیروزآبادی برمی‌آید که راعِنا به معنای اِستَمِع لِمَقالِنا می‌آید

ketabton.com - The Digital Library

و مشرکان، خیرخواه شما نیستند و سپس، از **نسخ** آیات سخن به میان آورد که این گفتار، با تبدیل «**اُنظُرنا** ازراه **مصلحت**» به جای «**راعِنا**» متناسب بود چنانکه در نسخِ پاره‌ای از احکام نیز **مصالحی** رعایت شده است.

دربرخی از ترجمه‌های قرآن، کلمهٔ «**ما**» را در «**ما نَنسَخْ**» نافیه پنداشته‌اند و در برگردان آیهٔ شریفه به فارسی، نوشته‌اند: «**ما هیچ حکمی را منسوخ نمی‌کنیم...**[1]» و برخی دیگر نوشته‌اند: «**هیچ آیه‌ای را نسخ یا محو نکنیم...**[2]» و این، خطای روشنی است زیرا «**ما**» دراینجا «**شرطیّه**» به شمار می‌آید نه نافیه! و ازاینرو فعلِ پس از خود «**نَنسَخْ**» را مجزوم ساخته است (چنانکه یاء در **نُنسیها** را نیز حذف نموده) و برای جملهٔ شرطیّه، جواب یا جزاء شرط آورده است (که **نَأتِ**[3] **بِخَیرٍ مِنها...**) باشد.

از این موضوع که بگذریم، آیهٔ کریمهٔ (**ما نَنسَخْ...**) به نحو اجمال و به صورت کلّی، از نسخ پاره‌ای از احکام قرآنی حکایت می‌کند و آیهٔ ۱۰۱ از سورهٔ شریفهٔ «**نَحل**» نیز این معنا را تأیید می‌نماید که می‌فرماید: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ (و هرگاه آیتی را به جای آیت دیگر آوریم - و خدا بدانچه فرومی‌فرستد داناتر است - گویند که تو افترا زننده‌ای! چنین نیست بلکه بیشتر ایشان

۱- به ترجمهٔ خانم طاهرهٔ صفّارزاده نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ آقای ابوالقاسم پاینده نگاه کنید.
۳- «نأتِ» نیز در أصل «نأتی» بوده و حرف علّه، به علامت جزم، حذف شده است.

ketabton.com - The Digital Library

نمی‌دانند). آنگاه در آیهٔ بعد اشارتی به مصلحت نسخ می‌فرماید که مایهٔ تثبیت مؤمنان می‌شود و رهنمود مسلمانان در رویدادها و نویدی برای آنان خواهد بود ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ۱۰۲].

بنابراین، قول کسانی امثال **ابومسلم بحراصفهانی** که نسخ آیات را اساساً انکار نموده‌اند[۱]، درست نیست.

نوشته‌اند: **یهودیان**، نخستین گروهی بودند که نسخ احکام را تکذیب نمودند بدین دستاویز که نسخ حکم، حکایت از تغییر ارادهٔ إلهی و پشیمانی ذات حقّ ـ سبحانه وتعالی ـ می‌کند! درحالی که **اوّلاً** نسخ در عالم **تکوین** نیز راه دارد و بر تغییر ارادهٔ خداوند دلالت ندارد! چنانکه خدایتعالی **آدم** (یا موجود نخستین) را بدون پدر و مادر آفرید. امّا این قانون را در آفرینش انسانهای بعدی ادامه نداد. **ثانیاً** قوانین تکوینی یا تشریعی را خدایتعالی برای آفریدگانش وضع نموده ـ نه برای خودش! ـ و اوضاع آفریدگان در معرض تحوّل وتغییر است. ازاینرو، قوانین موضوعه نیزگاهی تغییرمی‌کنند. **ثالثاً** ارادهٔ خداوندی از اصل، به موقّتی بودن قوانین منسوخه تعلّق داشته، نه آنکه اَبَدیّت آن‌ها را اراده فرموده باشد و سپس پشیمان گردد[۲]! **تَعالَی اللهُ عن هذا.**

محلّ تعجّب اینجاست که **یهودیان** در «**تورات مُحَرَّفِ**»خود از پشیمانی خدای سبحان سخن به میان

۱- به کتاب «جامع التّأویل لمحکم التّنزیل» اثر ابومسلم بحراصفهانی که به اهتمام فاضل محترم آقای دکتر محمود سرمدی گردآوری شده، نگاه کنید.

۲- نسخ حکم شبیه به نسخهٔ موقّتی‌است که پزشک برای بیمارخود اوّلبار، می‌نویسد تا پس‌ازآن آمادهٔ نسخهٔ نهایی شود و کاملاً بهبود یابد.

ketabton.com - The Digital Library

آورده‌اند و آنگاه بر مسلمانان طعن می‌زنند که به نسخ احکام عقیده دارند و نسخ به پشیمانی و تغییر در ذات حقّ می‌انجامد! در تورات می‌نویسد:

«خداوند دید که شرارت انسان در زمین بسیاراست و هرتصوّر از خیال‌های دل وی دائماً محض شرارت است و **خداوند پشیمان شد که انسان را بر زمین ساخته بود و در دل خود محزون گشت**[1]»! آیا نسبت پشیمانی و حزن به خدای سبحان دادن، عقیده به تغییر در ذات حقّ نیست؟

دربارهٔ نسخ به چندنکته باید توجّه داشت. **نخست** آنکه: نسخ در معارف دین (مانند توحید و معاد و امثال این‌ها) راه ندارد و آیاتی که ازاین مقولات سخن می‌گویند، از منسوخ شدن برکنارند. **دوّم** آنکه: نسخ شامل ماجراهای گذشته (مانند قصص انبیاء †) نمی‌شود و درست نیست که مثلاً بگویند: **موسی** υ در بیابان آتشی دید. و سپس این خبر منسوخ گردد که **موسی** υ آتش مذکور را در آن بیابان ندید! زیرا که این امر به «**تناقض**» بازمی‌گردد نه «**نسخ**». **سوّم** آنکه: نسخ، امورثابت اخلاقی را دربرنمی‌گیرد یعنی هیچگاه انصاف و عدالت واخلاص و عفاف و امثال این امور نسخ‌پذیر نیستند زیرا که اساس تربیت دینی بر فضائل اخلاقی استواراست. تنها وتنها نسخ با بخشی از احکام عملی سروکار دارد که به مقتضای تغییر شرائط در عصر نبوی ص تغییر نموده‌اند و البتّه پس از «**اکمال دین**» نسخ احکام جایز نیست ولی تغییر موقّت آن‌ها بنا بر قواعد فقهی (چون قاعدهٔ **لا حَرَج** و **لا ضَرَر** و **اضطرار** و امثال این قواعد) جایزاست وچون موانع رفع شوند ومثلاً حَرَج ازمیان رود، حکم به **اصل‌خود** بازمی‌گردد، بر عکس منسوخات که بازگشتنی نیستند.

۱- تورات (عهد عتیق)، سفرپیدایش، باب ششم.

ketabton.com - The Digital Library

حکمت نسخ که مبتنی بر **تکامل احکام** یا **تسهیل آن‌ها** و به طور کلّی **تربیت تدریجی مسلمانان** بوده در ذیل هرکدام از احکام مزبور، درخور بحث و تحقیق است.

* * *

(وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ) تغییر قبله و علم إلهی!

تغییر قبله در صدر اسلام، آزمایش بزرگی برای مسلمانان بود. قرآن کریم در سورهٔ شریفهٔ بقره، تمهیدات کلامیِ فراوانی را برای این امر بکارگرفته است. در آیهٔ ١٢٤ سورهٔ بقره، **امامت ابراهیم** υ را مطرح فرموده و سپس از **خانهٔ کعبه** که به همّت او و فرزندش **اسماعیل** υ تجدید بنا شد، سخن گفته است و **دعای ابراهیم** υ را دربارهٔ شهر مکّه و امّت و پیامبر گرامی اسلام ص بازگو نموده است و با این سخنان، اهمّیّت کعبه را که بانی آن از بانی **بیت المقدس** عالی‌مقامتر بود یادآورمی‌شود و اذهان مسلمانان را آماده می‌سازد تا به قبلهٔ جدید بازگردند و صف خود را از یهود خیانتگر به کلّی جدا سازند. ضمناً شبهاتی را که دربارهٔ تغییر قبله پیش می‌آید، خاطرنشان می‌فرماید و به آن‌ها پاسخ می‌دهد و در آیهٔ ١٤٣ تصریح می‌نماید که اساساً قبلهٔگذشته برای **آزمایش** مقرّرشده بود تاخدایتعالی پیروان رسولش را از کسانی که راه ارتداد درپیش می‌گیرند، جدا سازد. در این آیهٔ کریمه دو نکته جای یادآوری و بحث دارد. **یکی** آنکه برخی از مترجمان قرآن جملهٔ «**وَإِن كانَت لَكَبِيرَةً...**» را به صورت جملهٔشرطی ترجمه نموده ونوشته‌اند: «**هرچند که این امر جُز بر هدایت**

ketabton.com - The Digital Library

یافتگان دشوار می‌نمود[۱]». باتوجّه به اینکه کلمهٔ «**هرچند**» به‌معنای «**اگرچه**» می‌آید بایدتوجّه داشت که کلمهٔ «**إن**» در جملهٔ مزبور، شرطیّه نیست بلکه **مخفّفه از ثقیله** است دلیلش هم حرف **لام** است که بر سر کلمهٔ «**لَكَبِيرَةً**» ملاحظه می‌شود. نکتهٔ **دوّم** بحثی است که دربارهٔ «**لِنَعلَمَ**» پیش می‌آید. برخی پنداشته‌اند که خدای سبحان، از آیندهٔ بشر آگاهی ندارد! و تعبیر «**لِنَعلَمَ**» را که نظایری هم در قرآن دارد، دستاویز قول خود قرار داده‌اند درحالی‌که مراد از «**لِنَعلَمَ**» علمی است که به پاداش و کیفر تعلّق می‌گیرد[۲] وازاین تعلّق، پس از به وجود آمدن «**معلوم**» یعنی عمل خوب یا بد افراد، یاد می‌شود چنانکه **زمخشری** در تفسیر**کشّاف** بدین معنی اشاره کرده است[۳] و البتّه این علم با آگاهی پیشین خداوند منافات ندارد زیراکه حقّتعالی به وصف «**عالِمُ الغَيبِ وَالشَّهادة**» موصوفست واز احوال آیندهٔ آدمیان نیز خبر دارد چنانکه می‌فرماید: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾ [لقمان: ۳۴] یعنی «... هیچکس نمی‌داند که فردا چه دستاوردی خواهد داشت و هیچکس نمی‌داند که در کدام سرزمین خواهد مُرد، **درحقیقت خدا دانا و باخبر است**».

اگر افرادمزبور، در همان آیهٔ ۱۴۳ از سورهٔ بقره تدبّر می‌کردند، به روشنی درمی‌یافتند که خدایتعالی پیش ازتغییر قبله می‌دانسته که چه کسی از رسولش پیروی می‌نماید و چه کسی ازاسلام برمی‌گردد. زیرا در ذیل همان آیهٔ شریفه می-

---

۱- به ترجمهٔ آقای عبدالمحمّد آیتی نگاه کنید.

۲- آیهٔ کریمهٔ: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (آل‌عمران/۱۴۲) این معنی را به روشنی می‌رساند.

۳- تفسیر کشّاف، ج۱، ص ۲۰۰.

ketabton.com - The Digital Library

فرماید: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ یعنی: (و همانا آن بسیارسنگین ودشواربود مگر برکسانی‌که خدا ازپیش هدایتشان کرده بود) پس خداوند پیش-ازتغییرقبله خبرداشتکه هدایتشدگانش ازاسلام بازنمی‌گردند و آن‌ها را می‌شناخت چرا که خود، آنهارا هدایت کرده بود. بنابراین تغییرقبله، موجب شناخت آنان نشد بلکه مؤمنان ثابتقدم را از سستباوران جدا ساخت تا هرکدام، به پاداش و کیفر خود رسند. چنانکه فرمود: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[1] [آل عمران: ١٧٩]

* * *

١- «خداوند برآن نیست که مؤمنان را به حالی‌که شما برآن هستید واگذارد، تا آنکه ناپاک را از پاک جدا سازد».

ketabton.com - The Digital Library

۳
نکاتی از سورهٔ آل‌عمران

(هُوَ ٱلَّذِیٓ أَنزَلَ عَلَیۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَایَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ) جداسازی محکمات از متشابهات

قرآن کریم در این آیهٔ مبارکه از دو دسته آیات **محکم** و **متشابه** سخن گفته است ومفسّران از دیرباز درمقصود قرآن از محکم و متشابه، اختلاف-نظر داشته‌اند. آراء مفسّران قدیم امثال **ابن‌عبّاس** و **مجاهد** و **قَتادَه** و **سُدِّی** و جُز ایشان را در تفسیر أبوجعفر **طبری** و أبوعلی **طبرسی** می‌توان یافت و رأی مفسّران جدید را در تفاسیر **المَنار** و **المیزان** و **کاشف** و **فی ظلال القرآن** و **أضواء البیان** و **التّفسیر المنیر** و امثال این‌ها باید جستجو کرد. گزیده‌ای از آراءِ مفسّران قدیم در تعریف محکم و متشابه از این قرار است:

۱ـ **«المُحکَمُ النّاسِخُ والمُتَشابِهُ المَنسوخُ»**[۱] (محکم، همان آیات ناسخند ومتشابه، منسوخاتند).

۲ـ **«المُحکمُ ما لم تَتَکَرَّر ألفاظُهُ والمُتَشابِهُ ما تَکَرَّرَ ألفاظُهُ»**[۲] (محکم آنست که واژه‌هایش مکرّر نباشند، برخلاف متشابه).

۳ـ **«المُحکَمُ ما لا یَحتَمِلُ مِنَ التَّأویلِ إلّا وَجهاً واحِداً والمُتَشابِهُ ما یَحتَمِلُ وَجهَینِ فَصاعِداً»**[۳] (محکم آنست که تنها یک وجه از معنی را دربردارد و متشابه، دو وجه یا بالاتر را به همراه دارد).

۱- به تفسیر طبرسی، ج۲، ص ۱۵ و تفسیر طبری، ج۵، ص ۱۹۲ بنگرید.

۲- به تفسیر طبرسی، ج۲، ص ۱۵ و تفسیر طبری، ج۵، ص ۱۹۷ بنگرید.

۳- به تفسیر طبرسی، ج۲، ص ۱۵ و تفسیر طبری، ج۵، ص ۱۹۷ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

۴ـ **«المُحكَمُ ما يُعلَمُ تَأويلُهُ والمُتَشابِهُ ما لم يُعلَم تأويلُهُ»**[۱] (محکم آنست که تأویلش معلوم شود، برخلاف متشابه)

۵ـ **«المُحكَمُ ما عُلِمَ المرادُ بِظاهِرِهِ مِن غَيرِقَرينَةٍ والمُتشابِهُ بِخِلافِهِ»**[۲] (محکم آنستکه از ظاهرش ـ بدون هیچ قرینه‌ای ـ مرادِ آیه معلوم گردد، برخلاف متشابه).

کمترین ایرادی که براین اقوال می‌توان گرفت آنست که هیچکدام گواه و دلیلی بر درستی خود به همراه ندارند! مفسّران جدید هم گاهی برخی از این آراء را پذیرفته‌اند و گاهی بیاناتی دارند که به هرصورت از راهی که ما در اینجا می‌پیماییم جداست، هرچند در سخنانشان نکته‌هایی درخور بهره گیری وجود دارد.

ما به روش همیشگی، باید به خود قرآن کریم بازگردیم و بکوشیم تا از اینراه تعریفی از محکم و متشابه بدست آوریم و آندو دسته آیات را از یکدیگر جداسازیم. در قرآن مجید ضمن آیهٔ ۷ از سورهٔ شریفهٔ آل عمران **«دو ویژگی»** برای متشابهات ذکر شده است. **نخست** آنکه: ایندسته از آیات، دستاویز **«فتنه»** برای کج دلان قرار می‌گیرند چنانکه می‌فرماید: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ (امّا کسانی که در دلهایشان میل به باطل است، برای **فتنه‌جویی** درپی متشابهاتِقرآن می‌روند). **دوّم** آنکه: تأویل متشابهات برمردمان معلوم نیست ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بنابراین، محکمات قرآن (برعکس متشابهات) آیاتی شمرده می‌شوند که **أوّلاً** دستاویز فتنه‌گری قرار نمی‌گیرند و **ثانیاً** تأویل آن‌ها روشن بوده برای آشنایان با قرآن معلوم است. در پرتو این ضابطهٔ قرآنی، مناسبت دارد که نمونه‌ای از آیات محکم را دراینجا

۱- به تفسیر طبرسی، ج۲، ص ۱۵ و تفسیر طبری، ج۵، ص ۱۹۹ بنگرید.

۲- به تفسیر طبرسی، ج۲، ص ۱۴ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

بیاوریم ولی برای رفع هرگونه تردیدی لازم می‌دانیم تا گواه خود را از سوره‌ای انتخاب کنیم که قرآن کریم آن را «**سوره‌ای محکم**» خوانده است.

ابتدا در سورهٔ مبارکهٔ محمّدص نشانی از آن **سورهٔ محکم** می‌یابیم که می‌فرماید:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُۙ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [محمد: ۲۰].

یعنی: «کسانی‌که ایمان آورده‌اند گویند: چرا سوره‌ای (دربارهٔ جهاد) نازل نشده؟ (تا با دشمنِ ستمگر پیکارکنیم) ولی هنگامی‌که **سوره‌ای محکم** فرو فرستاده می‌شود و ذکر کارزار در آن می‌رود، بیماردلان را می‌بینی که به تو می‌نگرند همچون کسی که ازترس مرگ، غش به سراغش آمده است!...»

اینک باید آن **سورهٔ محکمی** را که ذکر کارزار در آن رفته بیابیم و آیاتش را به عنوان نمونه‌ای از محکمات قرآنی، نشان دهیم. در بررسی قرآن مجید، مقصود خودرا در سورهٔ شریفهٔ «**صف**» ملاحظه می‌کنیم. در آغاز سورهٔ مزبور از کسانی به سختی انتقاد شده که قول مبارزه با ستمگران را داده بودند ولی چون حکم کارزار نازل شد از اقدام به جهاد سرباززدند و می‌فرماید: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾ [الصف: ۲] (ای مؤمنان! چرا قولی می‌دهید که بدان عمل نمی‌کنید؟!) ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ۳] (نزد خدا سخت ناپسند آید که سخنی بگویید و بدان عمل نکنید).

آنگاه محبّت خدایتعالی را نسبت به «**جهادگران**» اعلام می‌دارد که: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا

ketabton.com - The Digital Library

﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾ [الصف: ۴] (همانا خداوند کسانی را دوست می‌دارد که صف زده و منظّم در راه او کارزار می‌کنند، همچون بنیانی هستند که از فلز ریخته شده است). و بدین‌ترتیب، سورهٔ کریمهٔ «**صف**» نمونه‌ای از محکمات سُوَر قرآنی بشمار می‌رود و آیه‌های «**خللناپذیرش**[۱]» را با آیات دیگر قرآن باید سنجید تا همهٔ محکمات را که «**اُمّ الکتاب**[۲]» خوانده شده‌اند، به خوبی شناخت.

امّا درمورد **متشابهات**، چنانکه گفتیم دو نشانهٔ روشن در سورهٔ آل عمران برای متشابهات دیده می‌شود که شناخت متشابه را آسان می‌سازد. بنابراین لازمست آیاتی را جستجو کنیم که نشانه‌های مذکور درخلال آن‌ها به نظر آیند. به عنوان نمونه در سورهٔ شریفهٔ «**صافّات**» پس از وصف نعمت‌های بهشتی می‌فرماید: ﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٦٤﴾ [الصافات: ۶۲- ۶۴] (آیا این [بهشت برین] برای پذیرایی بهتراست یا درخت زقّوم[۳]؟* ما آن را برای ستمگران فتنه‌ای ساختیم * آن درختی است که از دل آتش بیرون می‌آید)!

از درخت (زشتناک و تلخِ زقّوم) که خوراک گناهکاران در دوزخ است چند جای قرآن کریم سخن

۱- محکم در لغت به همین معنی آمده است (اصل لغت به معنای منع می‌آید و کلام محکم سخنی است که نفوذ هرگونه خللی را در خود منع می‌کند).

۲- اُمّ الکتاب به معنای اصل و مرجع کتاب است و نشان می‌دهد که پیکرهٔ اصلی قرآن را آیات محکم پوشانده‌اند.

۳- درخت زقّوم چنانکه نوشته‌اند درختی است تلخ مزه، بدبو، زشت منظر و شیره‌ای از آن بیرون می‌آید که چون به پیکر انسان رسد آن را متورّم می‌سازد. به کتاب «معجم ألفاظ القرآن الکریم، ج۱، ص ۵۳۷» نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

به میان آمده[1] و در دو سوره (صافّات و إسراء) تصریح شده است که درخت مزبور مایهٔ «**فتنه**» یا ابتلاء برای مردم ستمگر می‌گردد (خود به گمراهی درافتاده و دیگران را نیز به شبهه می‌افکنند) و در تفاسیر آورده‌اند که مشرکان، ذکر آن‌درخت را در قرآن مجید به استهزاء می‌گرفتند و می‌گفتند: «**كَيفَ يَكونُ فِي النّار شَجَرَةٌ وَالنّارُ تُحرِقُ الشَّجَرَ**»[2]؟! (چگونه ممکن است در آتش درختی بماند با آنکه آتش درخت را می‌سوزاند و ازبین می‌برد؟!). أمّا مؤمنان که به قدرت مطلق آفریدگار ـ جلَّ وعَلا ـ ایمان داشتند، **آمَنّا** و **صَدَّقنا** می‌گفتند بی‌آنکه از اسرار نسوختن آن‌درخت آگاهی داشته باشند که: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾!

این نمونه‌ای قرآنی از متشابهات شمرده می‌شود که هردو ویژگی آیات متشابه، درآن گردآمده‌اند. نمونهٔ دیگر مربوط به «**عدد نگهبانان دوزخ**» است. قرآن مجید در سورهٔ کریمهٔ «**مُدَّثّر**» خبر داده که شمارِ خازنان دوزخ، نوزده فرشته‌اند و دراین‌باره می‌فرماید: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المدثر: ٣٠- ٣١] (بر آن [دوزخ] نوزده نگهبان مأمورند و ما مصاحبان آتش را جُز فرشتگان قرارندادیم و شمارِ آنان را جُز ابتلاء و فتنه برای کافران مقرّر نداشتیم...) در تفاسیر قرآن آورده‌اند که عدد فرشتگان مزبور، مایهٔ استهزاء کافران گردید و گفتند: چگونه نوزده فرشته، هزاران دوزخی را کفایت می‌کنند؟! **أبو الأشَدّ جُمَحی** که پهلوان بود، به دیگران

١- علاوه بر سورهٔ صافّات به سوره‌های دخان، آیهٔ ٤٣ و٤٤ و سورهٔ إسراء، آیهٔ ٦٠ نگاه کنید.

٢- به تفسیر کشّاف زمخشری، ج٤، ص ٤٦ و تفسیر طبری، ج١٩، ص٥٥٩ و دیگر تفاسیر بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

گفت: **أنَا أكفِيكُمُوهُم**! من به تنهایی، شما را دربرابر آن‌ها کفایت می‌کنم[۱]! ولی مؤمنان، خبر قرآن مجیدرا تصدیق نمودند که نیروی فرشتگان خدا را فوق پندار کافران می‌دانستند، بی‌آنکه راز نوزده فرشته را (که چرا بیشتر یا کمتر نیستند؟) بدانند ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ۳۱].

البتّه متشابهات قرآن کریم به نمونه‌هایی که آوردیم، محدود نیستند و (ما در اینجا قصد نداریم تا همهٔ متشابهات را به‌تفصیل بازگو کنیم.) مثلاً آیاتی که **ذات** و **صفات** خدای سبحان را یاد می‌کنند از مصادیق آیات متشابه شمرده می‌شوند بدین‌معنی که تأویل آن‌ها بر کسی آشکار نیست زیرا معرفت خلق نسبت به ذات و صفات حقّ، در مرتبهٔ «**علم اجمالی**» قرار دارد نه در مقام «**کشف تفصیلی**» و ازاینرو در قرآن مجید می‌خوانیم که: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝﴾ [طه: ۱۱۰] ([خداوند سبحان] آنچه را که در پیش رو دارند و آنچه را که در پشت سر، همه را می‌داند ولی دانش آنان اورا فرا نمی‌گیرد). غفلت از این مهمّ، گروهی از مسلمانان را به «**فتنه**» درافکنده و صفات حقّ را با خود به قیاس گرفته‌اند و به «**تشبیه**» و «**تجسیم**» گرفتار شده‌اند **فَسُبحانَ اللهِ وتَعالَی عَمّا یَصِفُون.**

بی‌جهت نبودکه امیرمؤمنان **علی** υ درخطبهٔ معروف به «**أشباح**[۲]» مسلمانان را از فرورفتن در متشابهات منع نمود و از سخن گفتن در کُنه ذات و صفات آفریدگار آن‌ها را برحذر داشت و درحقیقت بدانان اعلام خطر فرمود.

۱- به تفسیر طبری، ج ۲۳، ص ۴۳۸ نگاه کنید.
۲- به خطبهٔ ۹۱ نهج البلاغه بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

* * *

(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا...) راسخان در دانش و تأویل متشابهات

در بحث از محکمات ومتشابهات قرآن، روشن شدکه تأویل آیات متشابه بر کسی جُزخدایتعالی معلوم نیست ولی چون مفسّران قرآن ازدیرزمان تاکنون دراینباره اختلاف نموده اند، لازمست دراینجا به روشنگری بیشتری پرداخته شود. در آیهٔ شریفهٔ موردبحث، خداوند سبحان **دو ایراد** از کژدلان می‌گیرد. یکی آنکه ایشان آیات متشابه را پی می‌گیرند تا فتنه‌گری کنند. دوّم آنکه ایندسته، درجستجوی آگاهی ازتأویل متشابهات برمی‌آیند. چنانکه می‌فرماید: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ (أمّا کسانی که در دلهایشان میل به باطل است برای فتنه‌جویی و برای جستن تأویل متشابهات، درپی آن‌ها می‌روند) و اگر دانستن تأویل متشابهات برای بشر جایز بود و راسخان در علم هم آن را می‌دانستند، درآن‌صورت راه ایراد گرفتن ازاین مقوله بسته بود و لازم بود که تنها یک ایراد بر کژدلان وارد آید وگفته شودکه ایشان حُسن نیّت نداشته و قصد فتنه‌گری دارند، همین و بس! بنابراین آگاهی ازتأویل متشابهات درخور آدمی نبوده و در انحصار خدایتعالی است وازاینرو «**واو**» درآغاز جملهٔ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا...﴾ برای «**استیناف**» آمده است نه برای «**عطف**» و از شروع جملهٔ اسمیّهٔ جدیدی خبر می‌دهد.

شگفت آنکه همین معنای دقیق را در چهارده قرن پیش حکیم اسلام و امیرمؤمنان **علی** υ به

ketabton.com - The Digital Library

روشنی بیان فرموده است[1] و در پاسخ کسی که بدو گفت: **«یا أمِیرَ المُؤمِنِینَ صِف لَنا رَبَّنا مِثلَما نَراهُ عَیاناً»** (ای امیرمؤمنان خداوندما را چنان بر ایمان وصف کن که گویی آشکارا او را می‌بینیم!) چنین فرمود:

«فَانظُر أیُّهَا السّائِلُ: فَما دَلَّکَ القُرآنُ عَلَیهِ مِن صِفَتِهِ فَائتَمَّ بِهِ وَاستَضِئ بِنُورِ هِدایَتِهِ، وَما کَلَّفَکَ الشَّیطانُ عِلمَهُ مِمّا لَیسَ فِي الکِتابِ عَلَیکَ فَرضُهُ، وَلا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ص وَأئِمَّةِ الهُدَی أثَرُهُ، فَکِل عِلمَهُ إلَی اللهِ سُبحانَهُ، فَإنَّ ذلِکَ مُنتَهَی حَقِّ اللهِ عَلَیکَ. وَاعلَم أنَّ الرّاسِخِینَ فِي العِلمِ هُمُ الَّذِینَ أغنَاهُم عَنِ اقتِحامِ السُّدَدِ المَضرُوبَةِ دُونَ الغُیُوبِ، الإقرارُ بِجُملَةِ ما جَهِلُوا تَفسِیرَهُ مِنَ الغَیبِ المَحجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ اعتِرافَهُم بِالعَجزِ عَنِ تَناوُلِ ما لَم یُحِیطُوا بِهِ عِلماً، وَسَمَّی تَرکَهُمُ التَّعَمُّقَ فِیما لَم یُکَلِّفهُمُ البَحثَ عَنکُنهِهِ رُسُوخاً، فَاقتَصِر عَلَی ذلِکَ، وَلا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللهِ سُبحانَهُ عَلَی قَدرِ عَقلِکَ فَتَکُونَ مِنَ الهالِکِین».

یعنی: «ای پرسش کننده، نیک بنگر! آنچه را که قرآن دربارهٔ صفات خداوند، تو را رهنمایی می‌فرماید، از آن پیروی کن و از نور هدایتش روشنی بجوی و هرچیزی که شیطان تو را به دانستن آن، وامی‌دارد که در کتاب خدا بر تو واجب نشده و در سنّت پیامبر ص و پیشوایان هدایت اثری از آن نیست، دانش آن را به خدا واگذار که این نهایت حقِّ خداوند برتو است و بدان که **راسخان در دانش** کسانی هستند که اعترافشان به نادانی دربارهٔ **غیب پوشیده**، ایشان را از ورود به درهای بستهٔ آن، بی‌نیاز ساخته است و خداوند اعتراف آنان را به عجز و نادانی از احاطهٔ بر آن امور، ستایش نموده و فرونرفتن ایشان را در چیزهایی که ادراک کُنه آن‌ها را از راسخان نخواسته، **رسوخ در دانش** نامیده است. پس تو نیز به همین اندازه بسنده کن و عظمت خداوند پاک را با عقل خود نسنج که از اهل هلاکت خواهی شد.»

چنانکه ملاحظه می‌شود امام υ تصریح فرموده که راسخان در علم از شناخت تأویل متشابهات ناتوانند و این امر اختصاص به خدایتعالی دارد.

۱- این خطبهٔ مبارکه «أشباح» نام دارد ودر «نَهج البلاغه» به شمارهٔ ۹۱ ضبط شده است و محمّدبن علیّ بن بابویه در «کتاب التّوحید» ص ۵۵ و ۵۶ سندخطبه را آورده است.

ketabton.com - The Digital Library

دراینجا ممکن است گفته شودکه: دربرخی ازمأثورات ائمّه † خلاف اینمعنی ملاحظه میگردد! پاسخ آنستکه: ما موظّف هستیم به هنگام «**تعارض آثار**» خبری را بپذیریم که با قرآن مجید موافقت دارد(مانند خطبهٔ علی υ) و اخبار دیگر را ترک کنیم چنانکه این دستور از ائمّهٔ هُدی † بهگونه ای **متواتر** رسیده است و جای تردید نیست.

باز ممکن است بگویند: چگونه میشود که راسخان در دانش، معنای بخشی از کتاب خدا را ندانند؟! پاسخ آنست که: راسخان در علم البتّه معانی قرآن را درمییابند، آنچه را که نمیدانند «**تأویل متشابهات**» استکه با برخی از اسرارغیب وامورإلهی پیونددارد چنانکه ازشواهد قرآنی وخطبهٔ امیرمؤمنان υ برمیآید. اسراریکه در لسان شرع، آنها را «**علم مُستأثَر**» میخوانند یعنی اموری که دانش آنها خاصّ خداوند است. در قرآن مجید هم بدین معنی تصریح شده که برخی از امور غیب را کسی جُز خدا نمیداند و میفرماید: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] (هیچکس نمیداند که چه چیزهایی [در عالم غیب] برای ایشان پنهان شده که مایهٔ روشنی دیدگان میشود!..).

دراینجا ممکن است گفته شود: هرچند پاره ای از امور إلهی و اسرار آخرت را جُز خدای سبحان کسی نمیداند ولی چه مانعی دارد که خدایتعالی امورمزبور را به راسخان درعلم آموخته باشد؟ چنانکه صاحب تفسیر **المیزان** میفرماید: **«إنَّ العِلمَ بِالتَّأوِيلِ مَقصُورٌ فِي الآيَةِ عَلَيهِ تَعالى وَلا يُنافِي ذلِكَ وُرُودَ الإستِثناءِ عَلَيه»**[1] (علم به تأویل متشابهات درآیهٔ قرآن، اختصاص به خدایتعالی دارد ولی این امر، منافی با ورود استثناء در آن نیست).

١- به تفسیر «المیزان»، ج٣، ص ٢٧ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

پاسخ آنست که: این احتمال با خطبهٔ امام υ سازگاری ندارد زیرا که امام υ در آن‌خطبه، سؤال کننده را ترغیب می‌فرماید که در اسرار پوشیدهٔ إلهی وارد نشود و بدون اطّلاع از آن‌ها، اسرار مزبور را تصدیق کند همانگونه که راسخان در علم آن‌ها را تصدیق نموده‌اند. اینک اگر ادّعا کنیم که راسخان در دانش، اسرار غیب را می‌دانند و دانسته تصدیق می‌کنند، بیان امام υ نقصان می-پذیرد و دیگر لزومی نداشته تا أمیرمؤمنان υ ایمان راسخان دانش را برای سائل مطرح فرماید!

درپایان این بحث، برای برخی از مفسّران، پرسشی پیش آمده که: اساساً چرا در کتاب خدا سخن از متشابهات رفته است، متشابهاتی که تأویل آن‌ها را جُز خدا کسی نمی‌داند؟! **فخررازی** در تفسیر «**مفاتیح الغیب**» پنج فایده برای ورود متشابهات در قرآن مجید برشمرده است[1] که هیچکدام از آن‌ها وافی به مقصود نیست و ازاینرو ما از بازآوردن وجوه مزبور، خودداری ورزیدیم. آنچه از رجوع به خودقرآن دراین‌مورد استفاده می‌شود اینست که ایمان آدمی به خداوند و کلام او، **از دو راه** به کمال می‌پیوندد. یکی از طریق دانش و پژوهش و دوّم ازطریق تسلیم و تصدیق چنانکه راسخان در دانش با علم به محکمات قرآن و تدبّر و پژوهش در آن‌ها، مقام اوّل را احراز نموده‌اند و در مقام دوّم که رهیافتن به «**علم مُستَأثَر**» یا آگاهی از تأویل متشابهات باشد، گویند: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (ما به کلام حقّ ایمان آوردیم، همگی آن ازسوی خداوند ما است) و بدینوسیله تسلیم و اخلاص خودرا به پیشگاه خدای عزّوجلّ تقدیم داشته‌اند.

* * *

۱- به تفسیر مفاتیح الغیب، ج۲، ص ٤٠٣ و ٤٠٤ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

(شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ)

قائم به قسط کیست؟

در ترجمهٔ این آیهٔ شریفه، برخی از مترجمان غفلت غریبی نشان داده‌اند و نوشته‌اند که:

«**خداوند خود بریگانگی ذات اقدسش گواهی می‌دهد و فرشتگان و دانشمندان إلهی که بر قسط وعدل مأمورند نیز گواهی می‌دهند...**[1]» در این ترجمه، علاوه براینکه مترجم محترم، فعل ماضیِ «**شَهِدَ**» را به صورت مضارع «گواهی می‌دهد» برگردانده، «**قائِماً بِالقِسط**» را نیز عمل فرشتگان و دانشمندان شمرده است که اگر چنین بود، لازم می‌آمد به صورت «**قائِمِینَ بِالقِسط**» به لفظ جمع آید.

بنابراین تعبیر «قائِماً بالقِسط» به اصطلاح نحوی «**حال**» برای لفظ جلاله (**الله**) یا برای ضمیر «**هُوَ**» است.

بعضی احتمال داده‌اندکه «**قائِماً**» درعین آنکه برای لفظ جلاله به کار رفته، منصوب به «**مدح**» باشد یعنی فعل «**أمدَحُ**» را در تقدیر دارد و گفته‌اند که قیام به عدالت، صفت **ثابت** حقّتعالی شمرده می‌شود ومتناسب با «**حال**» نیست که معمولاً تغییر می‌کند. گویندهٔ این قول، احکام نحوی را به مباحث کلامی کشانده! و به‌هرصورت، می‌توان بدو پاسخ داد که «قائِماً بِالقِسط» برای حقّتعالی «**صفت فعل**» محسوب می‌شود و افعال إلهی نسبت به خلق تغییر می‌نمایند چنانکه گاهی «**فضل خدا**» یا «**رحمت او**» به جای **عدلش** شامل احوال خلق می‌گردد که فرمود: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨] ضمناً باید دانست که جمله‌های حالیّه برای حقّتعالی فراوان به کار رفته است. امّا البتّه صفات خدا

١- به ترجمهٔ خانم طاهره صفّارزاده نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

با احوال خلق سنجیده نمی‌شود زیراکه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشوری: ١١] (**هیچ چیزی همانند او نیست**).

نکتهٔ قابل توجّه در آیهٔ شریفه اینست که بدانیم چرا «**قائِماً بِالقِسط**» بلافاصله پس از «**شَهِدَ اللهُ**» ذکر نشده و با تأخیر آمده است؟ ظاهراً عُلُوّ رتبهٔ فرشتگان و دانشمندان، مورد عنایت بوده که شهادت آنان به توحید، قرین گواهی خداوند ـ جَلَّ ذِکرُه ـ شده چنانکه این معنی را از محقّق **تفتازانی** نقل کرده اند.

* * *

(قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾) خدای سبحان و فرمانروایان!

در تفسیر این آیهٔ کریمه، برخی از مفسّران «**مُلک**» را به معنای «**نبوّت**» تفسیر نموده اند. نه فرمانروایی و پادشاهی! چنانکه به گزارش **طبری**، از میان مفسّران قدیم «**مجاهد**» براین قول رفته است[1] و **فخررازی** در تفسیر «**مفاتیح الغیب**» کوشیده تا رأی وی را تقویت کند و نوشته است: **«النُّبُوَّةُ أعظَمُ مَراتِبِ المُلکِ لِأَنَّ العُلَماءَ لَهُم أمرٌ عَظِيمٌ عَلى بَواطِنِ الخَلقِ وَالجَبابِرَةُ لَهُم أمرٌ عَلى ظَواهِرِ الخَلقِ وَالأنبِياءُ أمرُهُم نافِذٌ فِي البَواطِنِ وَالظَّواهِرِ»**[2]. یعنی: «پیامبری بزرگترین مرتبهٔ فرمانروایی است زیرا دانشمندان تأثیر بسیاری بر **باطن** مردم دارند و سلاطین بر **ظاهر** امور مردم حکومت می‌کنند ولی امر پیامبران در **باطن** و **ظاهر** مردم نافذ است».

١- به تفسیر طبری، ج٥، ص ٣٠٤ نگاه کنید.
٢- تفسیر فخررازی، ج٢، ص ٤٣١.

ketabton.com - The Digital Library

أمّا اینمعنا، با آیهٔشریفه سازگارنیست زیرا درآنجا میفرماید: ﴿وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ (مُلک را از هرکس بخواهی برمیگیری) و هیچ پیامبری را خدای سبحان از مقام نبوّت عزل نفرمود و حتّی **یونس** υ پس از آنکه در کام نهنگ افتاد، دوباره بر بیش از صدهزار تن به رسالت فرستاده شد چنانکه میفرماید: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ۝١٤٧﴾ [الصافات: ١٤٧] فخر رازی، اشکال مزبور را دریافته و درصدد پاسخگویی برآمده است و سعی نموده تا به کمک توجیهاتی آن را برطرف سازد ولی وجوهی که ذکر نموده، پذیرفتنی نیست زیرا حدّ أقلّ لازم میآید که بدون هیچ قرینهای، آیهٔ شریفه حمل بر «**مجاز**» گردد. به نظر میرسد که طرفداران این تفسیر، خواستهاند تا از اشکال مهمّی که به ذهن میآید بگریزند و آن اشکال اینست که: خدای سبحان چرا سلطنت را گاهی به **نمرود** و**فرعون** و**یزید** وامثال این ستمگران داده است؟!

دراینجا بزرگان **معتزله** گام به میدان نهادهاند تا اشکال مزبور را حل کنند. **ابوعلی جُبّائی** دراینباره گفتهاست: **«هذَا الحُکمُ مُختَصٌّ بِمُلُوکِ العَدلِ فَأمّا مُلُوکُ الظُلمِ فَلا یَجُوزُ أن یَکُونَ مُلکُهُم بِإیتاءِ اللهِ»**[1] (این حکم ویژهٔ پادشاهان دادگر است أمّا دربارهٔ فرمانروایان ستمگر، روا نیست که گفته شود خداوند پادشاهیرا به ایشان داده است)! شبیه همین رأیرا از **کَعبِی** گزارش کردهاند و او نیز اطلاق آیهٔ شریفه را انکار نمودهاست. أمّا اینگونه پاسخها بهنظر ما، نوعی «**دفاعیّهٔ منفی**» شمرده میشود که در پارهای از موارد، نظایر آن را در آثار معتزله میبینیم. حقیقت آنستکه تعبیر ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ در صدر آیهٔ کریمه نشان میدهد که سلطنت و فرمانروایی به

١- به نقل فخررازی در تفسیر مفاتیح الغیب، ج٢، ص ٤٣٢.

ketabton.com - The Digital Library

طور مطلق در اختیار خداوند سبحان است بنابراین هرکس به پادشاهی دست یافته، آن را به نحوی از خدایتعالی گرفته است. ما اگر به روش همیشگی خود به قرآن مجید بازگردیم ملاحظه می‌کنیم که خدایتعالی فرمانروایی را نصیب مردم خوب و بد هر دو دسته، فرموده است چنانکه قرآن مجید از قول **یوسف صِدِّیق** υ نقل می‌کندکه گفت: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [یوسف:۱۰۱] (خدای من، تو مرا از فرمانروایی نصیبدادی) و همچنین دربارۀ **داودنبیّ** υ می‌فرماید: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾ [البقرة: ۲۵۱] (خداوند بدو فرمانروایی داد)! أمّادربارۀ پادشاه مُلحدی که با **ابراهیم خلیل** υ در موضوع خداشناسی جدل می‌نمود نیز فرموده است: ﴿ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾[1] (خداوند بدو فرمانروایی داد)! پس اوّلاً مُلک به معنای نبوّت نیست زیرا ملحدانی هم بدان نائل آمدند! و ثانیاً رأی معتزله که آن را ویژۀ نیکان و صالحان دانسته‌اند، با مدلول قرآنی نمی‌سازد.

اکنون باید به کمک قرآن مجید ملاحظه کنیم که دادن مُلک به ستمگران، چگونه و از چه راه است؟ قرآن کریم دربارۀ «**داده‌های إلهی**» از سه طریق سخن می‌گوید. از راه **تکوین** یا **تشریع** ویا **تقدیر**! گاهی خدایتعالی از راه تکوین به کسی چیزی می‌بخشد مانند فرزندی که نصیب کسی شود. و گاهی از راه وحی و تشریع چیزی را به کسی می‌دهد چنانکه به **موسی** υ فرمود: ﴿فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [الأعراف:۱٤٤] (پس آنچه را به تو دادم بگیر و از سپاسگزاران باش) و این هر دو مقام، با

۱- سورۀ بقره، آیۀ ۲۵۸

ketabton.com - The Digital Library

رضایت خداوند و خیر بندگان همراه است. أمّا راه سوّم که راه تقدیر إلهی باشد، **خیر** و **شرّ** هر دو را دربر می‌گیرد[۱]. مانند آنکه در سرزمینی مردم به فساد و گناه روی آورند و محیطی پدید آید برای پیشرفت ستمگران آنگاه خدای سبحان از تسلّط اشرار بر آنان ـ به‌دلیل فسادشان ـ جلوگیری نکند ودرنتیجه، ستمگران ازامکانات خدادادی برای سلطه برآن‌قوم بهره‌گیرند و بر ایشان چیره‌شوند چنانکه در قرآن‌کریم می‌خوانیم **بنی‌إسرائیل** به سبب فساد و سرکشی در فلسطین ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء: ٤] گرفتار تسلّط دشمنان خود شدند و به سختی سرکوب گشتند و خدایتعالی این امر را به خود نسبت می‌دهد و می‌فرماید: ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥] یعنی: «گروهی از بندگان خود را بر شما گماردیم که سخت توانمند بودند پس در میان خانه‌ها (برای دستگیری شما) به جستجو پرداختند» وگروه مزبور همانگونه که در**تاریخ یهود**[۲] آمده، **بابلیان** بودند که به سرکردگی پادشاه خود یعنی: **نَبوخَدنَصَّر** (که درمیان عرب به **بُختُ النَّصر** مشهور است) بر بنی اسرائیل هجوم آوردند و به دستگیری و کشتار آنان پرداختند و این تقابل تاریخی، نمونه‌ای از تقدیرهای إلهی شمرده می‌شود. (سُلطه و فرمانروایی دیگرستمگران بر مردم فاسد و ستم‌پذیر نیز این‌چنین است).

نتیجه آنست که حکومت جبّاران از راه وحی و تکوین نیست تا مورد رضایت خدای سبحان ومایهٔ خیر باشد. والبتّه فرمانروایان جبّار هم در پیشگاه

۱- چنانکه در حدیث نبوی آمده.... وَ (أن) تُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَیرِهِ وَشَرِّهِ (التّاج الجامع للأصول، ج۱، ص۲۵).
۲- به جلد اوّل تاریخ یهود ایران، اثر حبیب لوی نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

خداوند، مسئول اعمال خویشند و غلبه و عزّت کوتاه مدّتشان نباید مایهٔ فریب مردم گردد. دلیل روشنِ ناخشنودی خدایتعالی از آنان اینست که خداوند ـ جَلَّ و عَلا ـ پیامبران خود چون **ابراهیم** و **موسی** عَلَیهِمَا السَّلام را به سوی جبّارانی مانند **نمرود**[۱] و **فرعون** ارسال فرمود تا به مخالفت با ایشان پردازند و با کفر و ستم آنان مبارزه کنند و﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

* * *

(قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾) فراخوانی اهل کتاب به توحید

آیهٔ شریفهٔ فوق یکی از مشهورترین آیات قرآن به شمار می‌آید و در نامهٔ رسول اکرم ص به امپراتور روم شرقی نیز از آن یاد شده است. ولی متأسّفانه دربیشترترجمه‌های پارسی، به‌درستی آن را ترجمه نکرده‌اند. به‌عنوان نمونه، **یکی** ازمترجمان می‌نویسد: «بگو: ای اهل کتاب، بیایید از آن کلمهٔ حقّ که **میان ما و شما یکسان است (وهمه حقّ می‌دانیم)** پیروی کنیم و آن‌کلمه اینست- که به‌جُزخدای یکتا هیچکس‌را نپرستیم وچیزی را با او شریک قرارندهیم و برخی، برخی را به جای خدا **به ربوبیّت تعظیم نکنیم...**[۲]»

دوّمی می‌نویسد: «بگو: ای اهل کتاب، بیایید از آن کلمه‌ای که **پذیرفتهٔ ما و شما است** پیروی

۱- نام این شخص در قرآن کریم نیامده و تنها از محاجّهٔ وی با ابراهیم υ در سورهٔ بقره آیهٔ ۲۵۸ سخن رفته است.
۲- به ترجمهٔ آقای مهدی إلهی قمشه‌ای نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

کنیم آنکه جُز خدای را نپرستیم و هیچ چیز را **شریک او نسازیم...**[۱]».

سوّمی ترجمه کرده است: «بگو ای اهل کتاب، بیایید بر سر سخنی که **بین ما و شما یکسان است** بایستیم که جُز خداوند را نپرستیم و برای او هیچگونه شریکی نیاوریم...[۲]».

چهارمی می‌نویسد: «بگو ای اهل کتاب، بیایید بر سرکلامی که **بین ما و شما مشترک است** بایستیم که جُز خدای را بندگی نکنیم و هیچکس را [در قدرت و تدبیر] با او شریک تلقّی نکنیم و دربرابر خدا افرادی از خودمان را **صاحب اختیارخود نگیریم...**[۳]»

پنجمی مرقوم داشته است: «بگو ای اهل کتاب، بیایید به سوی سخنی که **میان ما و شما یکسان است** که جُز خداوند یگانه را نپرستیم و چیزی را همتای او قرار ندهیم...[٤]».

ما **پنج نمونه** از ترجمه‌ها را انتخاب کردیم تا نشان دهیم که چه اندازه در برگردان این آیهٔ شریفه به پارسی، غفلت شده است باینکه ترجمه‌های مزبور، برجسته و درخور أهمّیّت شمرده می‌شوند. امّا متأسّفانه مترجمان آن‌ها ــ شاید ناخودآگاه ــ گمان کرده‌اند که این آیهٔ کریمه، خطاب به «**مسیحیان اوّلیّه**» است که از توحید خالص منحرف نشده بودند و ازاینرو نوشته‌اند: «**به سوی کلمه‌ای بیایید که همه آن را حقّ می‌دانیم**» و یا «**پذیرفتهٔ ما و شما است**» ویا«**میان ما وشما یکسان است**» ویا «**میان ما وشما مشترک است**»...!

۱- به ترجمهٔ آقای عبدالمحمّد آیتی نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ آقای بهاءالدّین خرّمشاهی بنگرید.
۳- به ترجمهٔ آقای علی اکبر طاهری قزوینی نگاه کنید.
٤- به ترجمهٔ آقای ناصر مکارم شیرازی بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

و آن‌کلمه[1] هم اینست که غیرخدا را شریک وی ندانیم و غیراو را عبادت نکنیم. غافل ازآنکه خطاب آیهٔ شریفه در درجهٔ اوّل، به‌اهل کتابِ معاصر با پیامبرگرامی‌اسلام ص استکه به **تثلیث** و **ابن اللّهی مسیح** و **پرستش وی** عقیده داشتند(و هنوزهم دارند!) و قرآن مجید صریحاً اعلام نموده است که: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ [التوبة: ٣١] (آنان علمای دینی وراهبان خودرا ـ غیراز خداـ به اربابی گرفته‌اند و نیز مسیح پسر مریم را..). پس چگونه می‌توان آن‌ها را به سوی سخنی فراخواند که پذیرفتهٔ ما و ایشان است؟! بنابراین، کلمهٔ «**سَواء**» که در این آیهٔ شریفه به کار رفته چنانکه مفسّران قدیم امثال **طبری** و **طبرسی** آورده‌اند به معنای «**عدل**» است. یعنی قرآن کریم، اهل کتاب را که از توحید منحرف شده بودند، به سوی **سخنی عادلانه** میان مسلمانان و ایشان فراخوانده است، نه سخنی که پذیرفتهٔ آنان باشد! آن‌ها متأسّفانه، شرک و انسان‌پرستی را پذیرفته بودند (و امروز هم برآن هستند)!

شیخ **طبرسی** در «**مجمع البیان**» آیهٔ کریمه را چنین تفسیر می‌نماید:

قُل (یا مَحَمَّد) یا أهلَ الکِتابِ تَعالَوا (أي هَلُمُّوا) إلی کَلِمَةٍ سَواءٍ (أي عَدلٍ) بَینَنا وَبَینَکُم (أي عادِلَةٍ لا میلَ لَها)[2]. یعنی: «بگو ای محمّدکه ای اهل کتاب، به سوی سخنی بیایید که میان ما و شما عادلانه است یعنی انحراف از حقّ در آن نیست». **طبری** نیز در تفسیرش برهمین قول رفته

١- مراد از«کلمه» دراینجا «کلام» یعنی سخن است مانند کلمهٔ «لاإلهَ إلّا الله». به‌قول ابن مالک: «وَ کَلِمَةٌ بِها کلامٌ قَد یُؤَمّ»

٢- تفسیر مجمع البیان، ج٣، ١٠٥.

ketabton.com - The Digital Library

است و ازقول **قتاده** آورده که: **سَواءٍ بَینَنا وَبَینَکُم** یعنی: **عَدلٍ بَینَنا وَبَینَکُم**[۱].

قرینهٔ صحّت این تفسیر آنستکه در پایان همین آیه می‌فرماید: **فَإن تَوَلَّوا** (پس اگر روی گرداندند)! درصورتیکه آن‌ها توحید ربوبیّت را پذیرفته بودند، دیگر بحث از روی گرداندن پیش نمی‌آمد زیرا صدرآیه با ذیلش نمی‌ساخت!

أمّا دوّمین ایراد بر **بعضی** ازاین ترجمه‌ها، مربوط به کلمهٔ (**لا یَتَّخِذَ**) است که صیغهٔ مفردمذکّرغایب شمرده می‌شود و شگفت آنکه آن را با (**لا نَتَّخِذَ**) یعنی صیغهٔمتکلّم مع الغیر، خلط کرده اند! وبه جای آنکه درترجمهٔ ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ بنویسند: «و برخی از ما برخی دیگررا ـ غیرخداـ به اربابی **نگیرد**» واژه‌های «**نگیریم**» و «**نسازیم**» و «**نیاوریم**» و«**نکنیم**» را به کار برده اند!

* * *

(وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾) شادمانی شهیدان!

این دو آیهٔ کریمه درمورد شهدای غزوهٔ «**اُحُد**» نازل شده اند ولی چنانکه پیش‌ازاین گفتیم: «**مورد، مخصِّص نیست**» وازاینرو هر دوآیه، عموم شهدای راه خدارا دربرمی‌گیرند. درترجمهٔ این‌دو آیه برخی از مترجمان در دو موضع، به خطا افتاده اند. **یکی** آنکه گمان کرده اند که فعل نهیِ

۱- تفسیر جامع البیان، ج۵، ص ۴۷۸.

ketabton.com - The Digital Library

«**لا تَحسَبَنَّ**» جمع است و آن را به‌صورت «**نپندارید**[۱]» ویا «**مشمارید**[۲]» به فارسی برگردانده‌اند! با آنکه فعل مزبور، مفرد است و با نون تأکید ثقیله همراه شده و لازمست به صورت «**البتّه مپندار**» ترجمه شود. **دوّم** آنکه برخی، فعل «**یَستَبشِرُونَ**» را در آیهٔ کریمه به معنای «**بشارت می‌دهند**[۳]» آورده‌اندکه این نیز خطاست و **استبشار** در قرآن مجید به معنای «**شادمان شدن**» بکار رفته است نه «بشارت دادن[٤]» چنانکه می‌فرماید: ﴿فَٱسۡتَبۡشِرُوا بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦ﴾ [التوبة: ۱۱۱] (پس بدان داد وستدی‌که کرده‌اید شادمان باشید) ویا می‌فرماید ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾ [التوبة: ۱۲۴] (پس کسانی‌که ایمان آورده‌اند، ایمانشان را می‌افزایدو آنان شادمان می‌گردند). یا می‌فرماید: ﴿ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥﴾ [الزمر:۴۵] (وچون ذکر غیرخدا آورده شود در آن‌هنگام ایشان شاد می‌گردند!) و امثال این آیات.

شهدای راه خدا چون به نعمت و فضل إلهی دست یابند، علاوه براینکه خود شادمان می‌گردند، دربارهٔ دوستانشان‌که درجبههٔ نبرد به پیکار می‌گذرانند نیز مسرور خواهند شد زیرا که درمی‌یابند آن‌ها هم چون گام در جهان دیگر نهند از

۱- به ترجمهٔ آقای مهدی إلهی قمشه‌ای و خانم طاهرهٔ صفّارزاده نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ آقای داریوش شاهین بنگرید.
۳- به ترجمهٔ آقای عبدالمحمّد آیتی و آقای قمشه‌ای نگاه کنید.
٤- در «المِصباح المُنیر» اثر فَیّومی آمده است: بَشِرَ بِکَذا (یَبشَرُ) مثلُ: فَرِحَ یَفرَحُ وَزناً و مَعنیً و هُوَ الإستِبشارُ أیضاً (ص ٤٩)

ketabton.com - The Digital Library

نعمت‌ها و فضل خداوند بهره‌مند می‌شوند. و این ماجرا را با **تمثیلی** می‌توان توضیح داد: گروهی همدل و همراه را درنظر گیریم که در پی فتح قلّه‌ای بلند رهسپار کوه بس عظیمی شده‌اند و از راههای دشوار و خطرناک می‌گذرند ولی برخی از ایشان زودتر از دیگران به قلّه می‌رسند و چون با خستگی و عطش فراوان به مقصد رسیدند، با جایگاهی مصفّا و چشمه‌های آب زلال و نسیمی جان-نواز و گلها و گیاهانی فرح‌بخش روبرو می‌شوند. در اینجا دستهٔ پیشرو که به قلّهٔ کوه رسیده بودند خود، شاد می‌شوند و به علاوه، برای دوستانی که در راه هستند نیز مسرور خواهندشد که با پیوستن به ایشان از آنهمه صفا و زیبایی بهره می‌گیرند. حالِ شهیدان راه خدا اینچنین است بلکه صد چندان برتر!

کسانی‌که فعل «**یَستَبشِرُونَ**» را به جای «**یُبَشِّرونَ**» ترجمه نموده‌اند گویا چنان پنداشته‌اندکه شهداء پس‌از کشته شدن، به‌سراغ یاران زندهٔ خود می‌آیند تا بدانها بشارت دهند! و این پندار البتّه برخلاف نصّ آیهٔ کریمه است که از عدم پیوستگی آندو دسته حکایت می‌نماید ومی‌فرماید: ﴿لَمۡ يَلۡحَقُواْ﴾.

دراینجا به **دو نکتهٔ تفسیری** نیز لازمست اشاره کنیم. **یکی** آنکه شهیدان به لحاظ حیات دنیوی، مرگ را چشیده و مُرده‌اند چنانکه در قرآن مجید می‌خوانیم: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [آل عمران: ۱۸۵] (هرنفسی چشندهٔ مرگ است). پس حیات آنان در مرحلهٔ دیگری از عالم هستی ادامه می‌یابد که فهم عادی از ادراک آن ناتوان است ازاینرو در سورهٔ کریمهٔ بقره می‌فرماید ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ۱۴۵] (بلکه ایشان زنده‌اند ولی شما درک نمی‌کنید). **دوّم** آنکه تعبیر ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ دراین آیات برای اظهار«**لطف وکرامت خداوند**» بکار رفته

ketabton.com - The Digital Library

است نه برای هرجایگاهی که حقّتعالی درآنجا **حضورِ احاطی** دارد! ازاینرو دربارهٔ اهل بهشت می‌فرماید ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ۱۲۷] (برای آنان سرای سلامت است **نزد** خداوندگارشان) یا می‌فرماید: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝﴾ [القمر: ۵۴- ۵۵] (همانا متّقیان در باغستانها و کنار نهرها جای گیرند * در قرارگاه راستین **نزد** پادشاهی توانمند»! بنا به گزارش قرآن مجید، همسریکتاپرست فرعون، در دعاء به درگاه حقّ ــ جَلَّ وَ علاــ می‌گفت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ۱۱] (خدای من! مرا خانه‌ای در بهشت **نزد خود** بساز). گویی که همسر فرعون گفته‌است: خداوندا مرا خانه‌ای در بهشت عطا کن که **زیر سایهٔ لطف خودت** باشد (نه در کاخ فرعون!) آری معنای تعبیرات قرآنی را غالباً از خود قرآن باید آموخت.

* * *

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٧٨﴾ لام عاقبت، نه لام تعلیل!

در ترجمه‌های متداول از قرآن کریم غالباً حرف «**لام**» را در عبارت ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾ چنان به فارسی برگردانده‌اند که معنای تعلیل فعل و غرض خداوند را می‌رساند. یعنی خدای سبحان **ازآنرو** به کافران مهلت می‌دهد که آنان برگناهانشان بیافزایند! درحالی‌که حرف «لام» دراینجا از **عاقبت و نتیجهٔ** مهلت خداوندی حکایت می‌کند نه از مهلت خداوند به **قصد** افزایش گناه!

ketabton.com - The Digital Library

مترجمان محترم البتّه بدین نکته توجّه داشته‌اند ولی به هرصورت، ترجمه‌های ایشان در ذهن خوانندهٔ پارسی زبان، همان معنای ناصواب را القاء می‌کند. چنانکه یکی از ایشان مرقوم داشته: «**به آن‌ها مهلت می‌دهیم تا بیشتر به گناهانشان بیافزایند**[۱]» دوَمی می‌نویسد: «**به آنان مهلت می‌دهیم تا گناهکارتر شوند**[۲]». سوّمی نوشته است: «**فقط مهلتشان می‌دهیم تا گناهشان بیشتر شود**[۳]». چهارمی مرقوم نموده: «**ما به آنان مهلت می‌دهیم فقط برای اینکه بر گناهان خود بیافزایند**[٤]». پنجمی نوشته: «**همانا مهلتشان می‌دهیم تا بر گناه خود بیافزایند**[٥]».

واضح است که اگر آیهٔ شریفه بدین شکلها ترجمه شود، به گمان افراد می‌افکند که خدای سبحان با افزایش گناهان موافقت دارد و کافران دراین‌باره مطیع خدا هستند و از خواست او پیروی می‌کنند! و دراین‌صورت، وعدهٔ عذاب ایشان در پایان آیه ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ به کلّی بی‌تناسب می‌شود!

راه حلّ این مشکل ـ مانند نظایر آن ـ رجوع به خود قرآن مجید است و قرآن کریم برای حرف لام (علاوه بر معنای تعلیل افعال و غرض از آن‌ها) معنای **عاقبت و نتیجهٔ فعل** را نیز بکار برده است که به تناسب موضوع باید رعایت شود. مثلاًدرسورهٔ قصص می‌فرماید: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ۸] روشن است که خانوادهٔ فرعون، موسی υ را در کودکی از آب نگرفتند تا مایهٔ دشمنی واندوهشان گردد به ویژه که زن فرعون بدو گفت:

۱- به ترجمهٔ آقای عبدالمحمّد آیتی نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ آقای مسعود انصاری بنگرید.
۳- به ترجمهٔ آقای ابوالقاسم پاینده نگاه کنید.
٤- به ترجمهٔ آقای ناصر مکارم بنگرید.
٥- به ترجمهٔ آقای جلال الدّین مجتبوی نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [القصص: ۹] (او نور چشم من و تو است! وی را مکُشید چه بسا سودمان دهد یا ما به فرزندیش گیریم). بنابراین معنای آیهٔ کریمه چنین است که: خانوادهٔ فرعون، موسی υ را (از آب) برگرفتند ولی **سرانجام** وی دشمن و مایهٔ اندوهشان شد. در آیهٔ مورد بحث نیز حرف لام، برای عاقبت آمده و لازمست آیهٔ شریفه را بدینصورت ترجمه نمود: «کسانی که کافر شدند البتّه نپندارند مهلتی که به ایشان می‌دهیم، به نفع آن‌ها است، جُز این نیست که به آنان مهلت می‌دهیم **و درنتیجه** بر گناه (خود) می‌افزایند و عذابی خوارکننده دارند». این معنا را مفسّران فِرَق، به خوبی دریافته‌اند. از **معتزلیان**، قاضی **عبدالجبّار** در کتاب «**تنزیهُ القُرآنِ عنِ المَطاعِن**» آیهٔ شریفه را بدرستی توضیح داده است[۱]. از **امامیّه**، شیخین (**طوسی** و **طبرسی**) در تفسیرشان حقّ مطلب را ادا کرده‌اند و شواهدی از شعر و نثر دراین‌باره نشان داده‌اند (مانند قول شاعر:

أموالنا لِذوِی المِیراثِ نَجمَعُها وَدورُنا لِخَرابِ الدّهرِ نَبنِیها[۲]

و قول معروف: **لِدُوا لِلمَوتِ وَابنُو لِلخَراب!**[۳])

أمّا **أشاعره**، اساساً نمی‌پذیرند که حرف «لام» یا غیرآن در قرآن کریم برای تعلیل افعال إلهی و بیان غرض وی بکار رفته باشد! چنانکه **فخر رازی** در تفسیرش می‌نویسد: **«إنَّ عِندَنا یَمتَنِعُ تَعلیلُ أفعالِ اللهِ لِغَرَضٍ**

۱- به کتاب «تنزیهُ القرآنِ عَنِ المطاعِن»، ص ۸۳ نگاه کنید.

۲- سرانجام دارایی‌های خودرا برای ارث بردن گرد می-آوریم * و خانه‌هایمان را برای ویران کردن روزگار می-سازیم!

۳- در نهایت برای مُردن بزایید وبرای ویران ساختن، بنا کنید! (اینست عاقبت أمر در کار دنیا).

ketabton.com - The Digital Library

يَصدُرُ مِنَ العِبادِ فَأمّا أن يَفعَلَ تَعالى فِعلاً لِيَحصُلَ مِنهُ شَيئاً آخَرَ فَهذا غَيرُ مُمتَنِعٍ»[۱] .
هرچند سخن رازی محلّ اشکال است[۲] ولی درهرصورت، او نیز حرف لام را در آیهٔ مورد بحث برای عاقبت دانسته است.

* * *

۱- نزدما تعلیل افعال إلهی برای اغراض‌خاص چنانکه ازبندگان سرمی‌زند، محال است ولی اینکه خدای‌تعالی کاری کند که از آن چیز دیگری حاصل آید، ممتنع نیست.
۲- زیرا قول مزبور با آیاتی چند سازگار نیست ازجمله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ (الذاریات: ٥٦) که اگر حرف لام در (لِيَعبُدُونِ) برای غرض نبوده و عاقبت امر را برساند، درآنصورت همهٔ جن و انس سرانجام باید عبادتگر خدا شوند و نیز در آیهٔ ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ (الحدید: ۲۵) همین مشکل پیش می‌آید.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

٤
نکاتی از سورهٔ نساء

(وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ...)

معنای این استثناء چیست؟

ازدواج با ارحام نزدیک مانند مادر، خواهر، خاله، عمّه... در اسلام حرام شده است (نساء: ۲۳) ولی در پاره‌ای از مذاهب ـ مانند آئین **زرتشت** ـ ازدواج با ارحام نزدیک(مثل خواهر) جایزبود و آن را **خویدوده** (یا خویتودس) می‌گفتند[۱].

در عربِ دوران جاهلیّت، رسم براین بود که پس از مرگ پدر، پسر بزرگترِ وی «**زن پدر**» را به میراث می‌بُرد و اگر اورا برای نکاح نمی‌پسندید، به دیگری می‌بخشید! و آیهٔ ۱۹ از سورهٔ شریفهٔ نساء ناظر به همین کار ناپسند است که می‌فرماید:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾

(ای کسانی که ایمان آورده‌اید برشما حلال نیست که زنان را به میراث برید...) و در آیهٔ ۲۲ از همین سوره به تأکید آمده است: «با زنانی که پدرانتان آن‌ها را به ازدواج خود درآوردند، زناشویی مکنید، مگر آنچه پیش از این گذشت...».

سخن در معنای ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ۲۳][۲] است که مراد از آن چیست؟ برخی گفته‌اند معنایش اینست که: **«إلّا ما قَد سَلَفَ فَدَعُوهُ فَهُوَ جائِزٌ لَكُم»** (مگر آنچه پیش

۱- به کتاب «وندیداد» با توضیح آقای هاشم رضی (ج۲، ص ۹۲۵ به بعد) نگاه کنید.

۲- این بخش از آیه، در آیهٔ ۲۳ سورهٔ نساء تکرار شده است ﴿أَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

ketabton.com - The Digital Library

از این گذشت که آن را واگذارید ولی برایتان جائز است)!! أمّا **أبو القاسم بلخی** (از أئمّهٔ معتزله) به گزارش شیخ طبرسی گفته است که: این رأی بر خلاف «**اجماع**» بشمار می‌آید و در آئین اسلام سابقه ندارد. **قُطرُب** (محمّد بن مُستنیر) که از بزرگان نحو وشاگرد **سیبَوَیه** بوده گفته است معنای استثناء مزبور اینست که: **«لکِن ما سَلَفَ فَاجتَنِبُوهُ وَدَعُوهُ»** (ولی از آنچه پیش از این گذشت دوری گزینید و آن را رها سازید). این تفسیر نیز در خور آیهٔ شریفه نیست هرچند برخی از مفسّران چون **أبِی السُّعُود** آن را پسندیده اند[1]. زیرا هیچ معنایی را ـ جُز تأکید برای **لا تَنکِحُوا** ـ افاده نمی‌کند و به قول أهل فنّ: **«التَّأسیسُ خَیرٌ مِنَ التَّأکیدِ»**!

راه حلّ مشکل، رجوع به قرآن و یافتن نظایر این استثناء است. در سورهٔ شریفهٔ **مائده** پس‌از آنکه حکم تحریم‌شکار **در حال إحرام** را بیان می‌فرماید، در پی آن گوید: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: ۹۵] (آنچه را پیش‌از این گذشت، خدا **عفو** نمود). شبیه این تعبیر را در سورهٔ **انفال** می‌یابیم که می‌فرماید: ﴿قُل لِّلَّذِینَ كَفَرُوٓاْ إِن یَنتَهُواْ یُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ۳۸] (به کافران بگو: اگر (از کفر) باز ایستند، آنچه پیش از این گذشت مورد **عفو** قرار می‌گیرد). بنابراین می‌توان گفت که در استثنای ﴿إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ﴾ نیز همین معنا اراده شده که خطاب به **مؤمنان** می‌فرماید: **«إلّا ما قد سَلَفَ مِن ذلِکَ النِّکاحِ فإنَّهُ مَعفُوٌّ عَنه»**! (مگر آنچه از زناشویی مزبور در گذشته روی داد که عفو شده است). و البتّه تعبیر «**عفو**» نشان می‌دهد که این‌کار قبلاً

۱- أبی السّعود در تفسیرش به عنوان «قول اوّل» می‌گوید: «مُفِیدٌ لِلمُبالَغَةِ فِی التَّحرِیمِ». سپس می‌افزاید که این کلام به تعلیق برمحال می‌ماند!

ketabton.com - The Digital Library

هم ناپسند بوده و با اعلام تحریم ازسوی قرآن زشتی آن آشکارتر شده است چنانکه در دنبالهٔ آیهٔ مزبور می‌فرماید: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ (همانا آن عمل، زشتکاری ومایهٔ خشم (خداوند) و بدراهی است). چنین وصفی البتّه، ناپسندی ازدواج مزبور را قبل از تحریم قرآن کریم نیز نشان می‌دهد.

* * *

(وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ...) رجوع به مسؤولان أمور

این آیهٔ شریفه کسانی را سرزنش نموده است که چون از **اخبار ویژه‌ای** آگاه می‌شدند، آن‌ها را درمیان مردم پراکنده می‌کردند با آنکه لازم بود اخبار مزبور را به **رسول خدا** ص و **فرمانداران** خودشان گزارش کنند. أمّا آیا أُولِی‌الأمر یا فرمانداران آنان چه کسانی بودند؟ این مسئله درمیان مفسِّران محلّ اختلاف است و در تعیین مصادیق أُولی‌الأمر، به تفاوت سخن گفته‌اند. در اینجا لازمست ابتدا دربارهٔ مفهوم أُولی‌الأمر تحقیق کنیم سپس به تعیین مصداق آن‌ها بپردازیم. أُولی‌الأمری که در این آیهٔ شریفه ذکر آن رفته، کسانی بودند که مسئولیّت «امن» و «خوف» مسلمانان را برعهده داشتند چنانکه در آیهٔ کریمه با «**مِن بیانیّه**» کلمهٔ امر توضیح داده شده است و می‌فرماید (أمرٌ مِنَ الأمنِ أو الخَوف). پیداست که چنین امری، از نوع احکام دینی و حلال و حرام نبوده است زیرا تبلیغ و انتشار احکام مزبور منع نشده ولی آیهٔ شریفه از «إذاعَه» یعنی انتشار اخبار أمن و خوف درمیان مردم نهی می‌کند. بنابراین، امر مورد بحث به

ketabton.com - The Digital Library

اصطلاح زمان ما «**امور نظامی**» و اخبار مربوط به صلح و جنگ است. اینک باید دید که مرجع اخبار مذکور در صدر اسلام ـ غیر از پیامبر اکرم ص ـ چه کسانی به‌شمار می‌آمدند؟ گروهی ازمفسّران قدیم آن‌ها را **علماء** و فقهائی دانسته‌اند که با رسول خدا ص ملازم بودند چنانکه **حسن بصری** و **قَتادهٔ بن دِعامَه** و **زَجّاج** وجُزایشان براین قول رفته‌اند. برخی از مفسّران **أشعری** مانند **فخر رازی** قول مزبور را تقویت نموده و گفته‌اند: آنچه وابسته به أمن و خوف است که ذکرش در آیهٔ شریفه آمده، ویژهٔ اخبارنظامی نیست تا به‌علماء مربوط نباشد بلکه شامل همهٔ احکام تکلیفی می‌گردد چنانکه رازی می‌نویسد: **«الأمنُ والخَوفُ حاصلٌ فِي كُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بِبابِ التَّكلِيف»**[1]. ولی رأی وی با مفاد آیهٔ شریفه نمی‌سازد زیرا چنانکه گفتیم آیهٔ کریمه انتشار اخبارمزبور را منع می‌نماید و درصورتی‌که آن اخبار، احکام تکلیفی را بازگو می‌کردند، انتشار آن‌ها ممنوع نبود. بعضی از أئمّهٔ **معتزله** چون **ابوعلی جُبّائی** گفته‌اندکه مراد از فرمانداران، **اُمرای سپاه** بوده‌اند، نه علماء و فقهاء! چنانکه **جُبّائی** گفته است: **«هذا لا يَجُوزُ لِأنَّ اُولِي الأمرِ مَن لَهُ الأمرُ عَلَى النّاسِ بِوِلايَةٍ»**[2]. یعنی: «این سخن (که مراد ازفرمانداران، علماء هستند) روا نیست زیرا اُولِی الأمر کسانی هستند که از فرمانروایی و ولایت بر مردم برخوردارند (و در روزگار پیامبرص علماء چنین مقامی نداشتند)».

ازمفسّران **شیعی**، صاحب تفسیر «**المیزان**» نیز این قول را نپسندیده است که مراد از فرمانداران، علماء باشند ودراینباره می‌نویسد: **«إنَّما خِبرَتُهُم فِي الفِقهِ وَالحَدِيثِ وَنَحوِ ذلک ومَورِدُ قولِهِ:** ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ

۱- به تفسیر مفاتیح الغیب، ج۳، ص ۲۷۱ نگاه کنید.
۲- به تفسیر التِّبیان، اثر شیخ طوسی، ج۱، ص ٤٥٣ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾ **هِيَ الأخبارُ الَّتِي هِيَ أعراقٌ سياسيّةٌ»**[۱] (آگاهی وتخصّص علماء در فقه و حدیث و امثال اینها است ولی آیهٔ شریفه درمورد **أمن** و **خوف** آمده و به اخباری که رگه‌های سیاسی دارند مربوط می‌شود).

نظرمذکور صحیح است زیرا چنانکه گفتیم آیهٔ کریمه از **إذاعه** (یا انتشار) اخبار مزبور نهی فرموده است و این موضوع با اخبارنظامی یا صلح و جنگ مناسبت دارد، نه با مسائل فقهی. بنابراین، أُولِی الأمر در این آیهٔ شریفه همان فرماندهان سپاه و والیان عصر رسول اکرم ص بودند. أمّا صاحب تفسیر «**المیزان**» این رأی را نپذیرفته و فرمانداران را «**امامان معصوم**» می‌شمرد. ولی **اوّلاً** همهٔ امامان † در روزگار رسول خدا ص حضور نداشتند تا بنا به مفاد آیهٔ شریفه جای ملامت از افراد باشد که چرا به امامان † رجوع نکردند؟! و جُز **امام علی** υ کسی از ائمّه † با رسول اکرم ص معاصر نبود و**حسنین** عَلَیهِمَا السَّلام نیز پس‌از هجرت رسول‌خدا ص زاده شدند و در زمان نزول این سوره (نساء) کودک بودند و در امور سیاسی و نظامی، مرجع مردم شمرده نمی‌شدند. **ثانیاً** امامان اهل بیت † غالباً در تقیّه به‌سر می‌بردند و گاهی (همچون موسی بن جعفرυ) گرفتار زندان بودند و مرجع امور نظامی و سیاسی و امن و خوف قرار نمی‌گرفتند ولی آیهٔ شریفه از **جمعی** سخن می‌گوید که امور مردم را برعهده داشتند و آنان در عصر رسول‌خدا ص به گواهی تاریخ جُز فرمانداران سپاه و والیان شهرها کسی نبود و البتّه امام **علی** υ هم یکی از آنان بلکه سرآمدشان به شمار می‌آمد.

* * *

۱- تفسیر المیزان، ج۳، ص۲۰ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۵
نکاتی از سورهٔ مائده

(اَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ اَلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ اَلَّذِينَ أُوتُوا۟ اَلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ) طهارت اهل کتاب

در این آیهٔ شریفه، طعامِ اهل کتاب برای مسلمانان حلال شده و طعام مسلمین نیز برای اهل کتاب حلال گشته است. یعنی مسلمانان اجازه دارند اهل کتاب را به میهمانی دعوت کنند یا ضیافت ایشان را بپذیرند. اینک باید تحقیق کرد که مقصود از «**طعام**» در آیهٔ مزبور چیست و آیا همهٔ خوردنیها را دربردارد یا غذای مخصوصی ازآن، اراده شده است؟ فقیه نامدار امامیّه، احمد بن محمّد مشهور به **مقدّس اردبیلی** در کتاب «**زُبدَةُ البَيانِ في أحكامِ القرآن**» درتفسیراین آیه می‌نویسد: **فَقَولُهُ تَعالى «طَعامُهُم حِلٌّ لَكُم» يُرادُ بِهِ الحُبُوبُ**[1]. چنانکه ملاحظه می‌شود مرحوم مقدّس اردبیلی «**طعام**» را به معنای «**حُبوب**» یعنی دانه‌های غذائی همچون گندم و جو و غیره تفسیر نموده است (ضمناً در نقل آیهٔ کریمه دچار خطا شده). دانشمند و فقیه دیگری از امامیّه، به نام مقداد بن عبدالله سُیوریّ مشهور به **فاضل مقداد** نیز در کتاب «**كَنزُ العِرفانِ فِي فِقهِ القُرآن**» همین قول را ازامامیّه گزارش نموده می‌نویسد: **«وَأمّا أصحابُنا فَحَمَلُوا الطَّعامَ هيهُنا عَلى الحُبُوبِ وَشِبهِها مِنَ الجامِدات»**[2]. یعنی: «أمّا یاران ما، طعام را دراینجا بر دانه‌های غذائی و مانند آن‌ها از موادّ جامد، حمل نموده‌اند».

۱- به زبدة البیان، کتاب الطَّهارة، ص ۳۹ نگاه کنید.
۲- به کَنزُالعرفان، ج۲، کتاب المَطاعِم و المَشارِب، ص ۳۱۱ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

در **معاجم** لغت عربی نیز می‌خوانیم که اهل حجاز، واژهٔ طعام را برای مطلق اغذیه و مخصوصاً درمورد «گندم» به کار می‌بردند چنانکه **جوهری** در کتاب «**صِحاحُ اللُّغة**» آورده است: **«الطَّعامُ: ما يُؤكَلُ وَرُبَما خُصَّ بِالطَعامِ البُرُّ»**[1] (طعام، شامل چیزهای خوردنی می‌شود و چه بسا در مواردی، مخصوص گندم است).

با وجود این‌ها باید انصاف داد که طعام در آیهٔ کریمه به معنای عامّ خود (**ما يُؤكَلُ**) به کار رفته است همانگونه که در برخی از آیات ملاحظه می‌شود مانند: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ﴾ [آل عمران: ۹۳] (هر خوراکی بر بنی اسرائیل حلال بود مگر آنچه که اسرائیل پیش‌از نزول تورات بر خود حرام کرد). حتّی لفظ طعام در قرآن برای غذاهای **گوشتی** نیزاستعمال شده است چنانکه خدایتعالی به بنی-اسرائیل می‌فرماید: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ...﴾ [البقرة: ٦١] (زمانی را به یاد آریدکه گفتید ای موسی ما هرگز برغذایی یکنواخت شکیبایی نمی‌ورزیم) و مقصود بنی اسرائیل از «**طعام واحد**» غذایی مرکّب از «**مَنّ**» و **سَلوی** (یعنی مرغ بریان) بود به‌طوری‌که در آیهٔ ۵۷ از سورهٔ شریفهٔ بقره آمده است: ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾.

امّا دلیل برآنکه در آیهٔ مورد بحث، واژهٔ «طعام» به «حُبوب» اختصاص ندارد اینست که لفظ طعام، دو بار در آیهٔ مزبور آمده و بار دوّم می-فرماید: ﴿وَطَعَامُكُمۡ حِلٌّ لَّهُمۡ﴾ یعنی: «طعام شما مسلمانان نیز برای اهل کتاب حلال است» از طرفی تردید نیست که مسلمین اجازه دارند علاوه بر

۱- به مختار الصّحاح، ص ۲۳٦ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

حبوب، انواع غذاهای خود را ـ پخته و ناپخته ـ به اهل کتاب بفروشند یا هدیه دهند. همچنین باید توجّه داشت که اگر مراد از «طعام» گندم و جو... بود، حلال بودن آن‌ها به اهل کتاب اختصاص نداشت، مگر شرعاً نمی‌توان گندم و جو را به غیر اهل کتاب فروخت یا بخشید؟ از این‌ها گذشته، از سیاق آیهٔ کریمه یعنی ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ...﴾ فهمیده می‌شود که قرآن کریم در مقام **اِنعام** و **اِمتنان**، سخنان مزبور را به میان آورده و این امر، با محدود ساختن غذا به گندم و جو... منافات دارد. أمّا **مقدّس اردبیلی** هرچند در بخش طهارت از کتاب خود، طعام را به معنای حبوب دانسته ولی در بخش «**أطعمه و أشربه**» از همان کتاب گوید: **«وَقِيلَ المُرادُ أعَمُّ كَما هُوَ الظّاهِرُ فَكُلُّ ما يَصدُقُ عَلَيهِ طَعامُهُم فَهُوَ حِلٌّ ما لَم يُعلَم تَحريمُهُ مِن دَليلٍ مِثلِ المَغصُوبِ وَالنَّجِسِ وَهذَا القَولُ غَيرُ بَعِيدٍ لِأنَّهُ المُتَبادِرُ فَيَنبَغِي الحَملُ عَلَيهِ»**[1]. یعنی: «و گفته شده که مراد از طعام، أعمّ از حبوب است چنانکه از ظاهر آیه برمی‌آید. پس هرچیزی که صدق طعام کند، حلال است مگر حُرمتش با دلیلی جداگانه معلوم شود مانند اینکه غذایی غصبی یا نجس باشد. و این قول بعید نیست زیرا متبادر به ذهن است و جادارد که آیه بر آن حمل شود».

فاضل مقداد نیز در پایان بحث خود در بخش «**مطاعم ومشارب**» به همین نتیجه رسیده است و می‌نویسد:

«إنَّ عِندِي فِي كَلامِ الأصحابِ إشكالاً تَقريرُهُ: انَّ الحُبُوبَ وَغَيرَها مِنَ الجامِداتِ داخِلَةٌ فِي الطَّيِّباتِ فِي قَولِهِ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ **وَعَطفُ الخاصِّ عَلَى العامِّ نَصَّ أهلُ البَلاغَةِ أنَّهُ لا يَجُوزُ إلّا لِنُكتَةٍ أو فَضِيلَةٍ كَعَطفِ جبرئيلَ وَميكائيلَ عَلَى المَلائِكَةِ. فَأيُّ نُكتَةٍ هذَا اقتَضَتِ الإخراجُ وَالعَطفُ عَلى قَولِكُم[2]؟!**

۱- به زبدهٔ البیان، کتاب المطاعم و المشارب، ص ٦٣٤ نگاه کنید.

۲- به کنز العرفان، ج۲، ص ۳۱۲ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

یعنی: «نزد من درمورد سخن اصحاب (فقهای امامیّه) اشکالی هست و تقریرش چنین است که: حُبوب و غیرآن از موادّ غذائی همگی در کلمهٔ «**طَیِّبات**» داخل هستند درآنجا که خداوند می‌فرماید (امروز، **طَیِّبات** برای شما حلال شده است) بنابراین لزومی نداشته که حقّتعالی از حبوبِ اهل کتاب ذکری به میان آورَد و اگر تصوّر شود که این أمر ازباب **عطف خاص بر عام** است، أهل بلاغت تصریح کرده‌اند که چنین عطفی جایز نیست مگر برای نکته‌ای یا فضیلتی ـ مانند فضیلت جبرئیل و میکائیل بر فرشتگان دیگر که در آیهٔ ۹۸ از سورهٔ بقره به عنوان عطف خاص بر عام آمده است ـ ولی دراین أمر که به قول شما، گندمِ اهل کتاب علاوه بر عموم طَیِّبات، بر مسلمین حلال شده! چه نکته‌ای وجود دارد که لازم آمده از طَیِّبات خارج گردد و به آن عطف شود؟!».

ملاحظه می‌کنید که **فاضل مقداد** نیز با این اشکال فنّی، قول مشهور میان اصحاب را جدّاً به خطر افکنده است و لذا با اطمینان می‌توان گفت که مرادِ آیهٔ شریفه، حلال بودن **عموم** غذاهای اهل کتاب برای مسلمانان است، نه خصوص گندم یا جو. **«إلّا ما أخرَجَهُ الدَّلِیلُ»**[1] (چنانکه در سخن مقدّس اردبیلی گذشت). و از اینجا بدین نتیجه می‌رسیم که أهل کتاب، ذاتاً نجس نیستند (برخلاف قول مشهور) زیرا درگذشته اهل کتاب، مانند سایرین بیشتر غذاها را با دست می‌شستند و پخت و پز می‌کردند و در صورتی‌که ایشان ذاتاً ناپاک بودند، طعام آن‌ها بر مسلمانان حلال نبود. این مسئله، امروز نیز از مسائل قابل توجّه استکه اگر اهل کتاب را ناپاک پنداریم دچار **عُسر وحَرَج** شدیدی خواهیم شد و به ویژه برای مسلمانانی که در مغرب زمین زندگی می‌کنند مشکلات

۱- مانند گوشت خوک و مُردار و شراب که به نصّ قرآن کریم تحریم شده است.

ketabton.com - The Digital Library

فراوانی به‌بار می‌آید ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ۷۸][۱].

علاوه براین، در آیهٔ شریفه، نکاح با زنان پاکدامن اهل کتاب نیز به مسلمانان اجازه داده شده **«وَالمُحصَنَاتُ مِنَ الَّذينَ اُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم»** و اگر قرار باشد که زنان مزبور ذاتاً ناپاک باشند، زندگی کردن با همسری که همواره نجس است بی‌شکّ مایهٔ عُسر و حَرَج خواهد بود. پس طهارت اهل کتاب از دیدگاه قرآن کریم امری مسلّم است. در اینجا شبهه‌ای پیش آمده که قرآن کریم (درسورهٔ توبه، آیهٔ ۲۸) می‌فرماید: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (جُز این نیست که مشرکان، پلیدند) و اهل کتاب، عقایدشان به شرک آلوده شده لذا پاک شمرده نمی‌شوند! ولی این سخن، استوار نیست زیرا مراد از «**المُشرِکون**» در آیهٔ شریفه، بُت پرستانند، به قرینهٔ آنکه در پی جملهٔ مذکور می‌فرماید: **فَلا يَقرَبُوا المَسجِدَ الحَرامَ بَعدَ عامِهِم هذا** (پس به مسجد الحرام بعد از امسالشان نزدیک نشوند). ولی اهل کتاب را با مسجدالحرام کاری نبود و آن را محترم نمی‌شمردند و قبلاً هم بدانجا نمی‌آمدند و قبلهٔ ایشان درسرزمین فلسطین بود و بت پرستان به مسجد الحرام رفت و آمد می‌کردند.[۲] به‌علاوه، در نجاست مشرکان اختلاف است که آیا مراد از آن، پلیدی ظاهری است؟ یا باطنی نظیر آنچه فرمود: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ

۱- و خدا بر شما در دین حرج قرار نداد.

۲- در قرآن مجید «المُشرِکِین» به کفّار أهل کتاب عطف شده است مانند ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ ...﴾ - ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ ...﴾ و امثال اینها) و معطوف غیراز معطوفٌ عَلَیه است.

ketabton.com - The Digital Library

﴿ [یونس: ١٠٠] یعنی: «(خداوند) پلیدی را بر کسانی می‌نهد که عقل را به‌کار نمی‌برند».

* * *

(أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا) کشتن یکتن برابر با کشتن همهٔ مردم!

چرا به گفتهٔ قرآن مجید، هرکس بی‌گناهی را بکُشد چنانست که همهٔ مردم را کشته باشد و چون کسی را از مرگ نجات دهد همانند نجات همهٔ مردم است؟! خدای سبحان که در کلام خود، غلوّ و افراط را روا نمی‌دارد پس مقصود از آیهٔ کریمه چیست؟ مفسّران سَلَف و خَلَف در اینباره آراء گوناگونی اظهار داشته‌اند. در تفسیر **مجمع البیان** از قول **عبدالله بن عبّاس** روایت شده که در معنای آیهٔ شریفه گفت: یعنی **«إنَّ مَن قَتَلَ نَبِيّاً أو إمامَ عَدلٍ فَكَأنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً»**[1] (مراد آنست که هرکس پیامبری یا پیشوای دادگری را بکُشد چنانست که همهٔ مردم را کشته باشد). این قول با ظاهر آیهٔ شریفه نمی‌سازد زیرا از **عموم** (مَن قَتَلَ نَفساً) **خصوص** قتل پیامبر و امام برنمی‌آید. قول دیگر ازآنِ **ابوعلی جُبّائی** و **عبدالجبّار همدانی** (از معتزلی‌ها) است چنانکه در کتاب «**تنزیهُ القرآنِ عَنِ المَطاعن**» قاضی عبدالجبّار نوشته است: **«أنَّهُ مِن حَيثُ يُقتَدى بِهِ وَيُسَهِّلُ سَبِيلَ القَتلِ لِغَيرِهِ**[2] **عَظُمَ إثمُهُ كَما قالَ ﷺ: مَن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيهِ وِزرُها وَوِزرُ مَن عَمِلَ بِها إلى يَومِ القِيامَةِ»**[3] (ازآنروکه شخصِ قاتل، سرمشق سایرین قرار می‌گیرد و راه کشتن را برای دیگران آسان

١- مجمع البیان، ج٢، ص ٨١.
٢- در تنزیه القرآن به‌جای «لِغَیرِهِ» کلمهٔ «وَ غَیرِهِ» آمده که درست نیست.
٣- تَنزیهُ القُرآنِ عَنِ المطاعِن، ص ١١٦.

ketabton.com - The Digital Library

می‌سازد، گناهش بزرگ شمرده می‌شود چنانکه رسول خدا υ فرمود: هرکس سنّت بدی را پایه گذاری کند، گناه آن و گناه کسانی که تا روز رستاخیز بدان عمل می‌کنند، برعهدهٔ او است). این قول هرچند از رأی نخستین بهتر به نظر می‌رسد ولی تنها با بنیانگذار قتل (یعنی **پسر آدم** υ که برادرش را کُشت) تطبیق می‌شود. به علاوه، نسبت به قتل‌های پنهان که کسی (جُز خدا) از آن‌ها آگاه نشده تا سرمشق قرار گیرد، شمول ندارد و با عمومیّت آیهٔ کریمه موافق نیست.

قول دیگر را ابوجعفر **طبری** در تفسیرش از **ابن زید** نقل کرده که وی گفته است: **«یَجِبُ عَلَیهِ القَتلُ مِثلُ لَو أنَّهُ قَتَلَ النّاسَ جَمِیعاً»**[۱]. (کشتن قاتلِ یکتن، همانگونه واجب است که وی همهٔ مردم را کشته باشد.) در اینجا ابن زید از **قصاص مُشابه** دربارهٔ کسی که یکتن یا همه را کشته باشد سخن گفته ولی قرآن کریم در این آیه از قصاص بحثی ندارد و **ماهیّت عمل** را در قتل فردی وجمعی، مشابه می‌شمارد و ایندو أمر با یکدیگر تفاوت دارند. تفسیر ابن زید شبیه رأی **مجاهد** است که **کیفر مشابه أُخروی** را درمورد قتل فردی و جمعی، مطرح نموده و گفته است: **«لَو قَتَلَ النّاسَ جَمِیعاً کانَ جزائُهُ جَهَنَّمَ...»**[۲] (اگر کشندهٔ یکتن، همهٔ‌مردم را هم کشته باشد باز کیفر او دوزخ خواهدبود)! به نظر می‌رسد که مفسّران جدید، از قدماء به تفسیر صحیح آیهٔ شریفه نزدیکترشده‌اند و دقّت بیشتری در فهم آیه نموده‌اند. در تفسر مشهور «**المَنار**» که بر سایر تفاسیر در عصر جدید تقدّم دارد، دربرابر این سؤال که چرا قتل یکتنِ با قتل همگان مقایسه شده؟ می‌نویسد: **«لِأنَّ الواحِدَ یُمَثِّل النَّوعَ فِي جُملَتِهِ فَمَنِ استَحَلَّ دَمَهُ بِغَیرِ حَقٍّ یَستَحِلُّ دَمَ کُلِّ واحِدٍ کَذلِکَ»**[۳] (زیرا که فرد

۱- جامع البیان، ج۸، ص ۳۵٤.
۲- جامع البیان، ج۸، ص ۳۵۱.
۳- تفسیر المنار، ج٦، ص ۳۹۹.

ketabton.com - The Digital Library

انسانی نمایندهٔ نوع بشر است بنابراین، کسی که خون فرد بی‌گناهی را به ناحقّ حلال شمارَد، خون هر بی‌گناهی را نیز حلال خواهد شمرد). تفسیر «**المیزان**» و «**فی ظِلالِ القرآن**» هم براین قول رفته‌اند و سخنانی نزدیک به آن را آورده‌اند.

سخن این مفسّران را باید توضیح داد تا مطلب روشنتر گردد. معلوم است قاتلی که فرد بی‌گناهی را می‌کُشد، قصد انتقام گرفتن از وی را ندارد (زیرا ستمی در حقّ او روا نداشته) بلکه اغراض خاصّی، قاتل را به این جنایت برانگیخته است پس اگر قاتل مزبور، با هرانسان بی‌گناه دیگری روبرو شود و همان اغراض درمیان آید، قصد کشتن وی را نیز خواهد کرد. به همین قیاس، چنانچه مثلاً شخصی ملاحظه کند که فرد ناشناسی در رودی خروشان افتاده و در معرض هلاکت قرار دارد. آنگاه همّت بر نجات وی بربندد و او را از مرگ رهایی دهد، البتّه در صورتی‌که شخص دیگری را به چنان حالی ملاحظه کند، از نجات وی نیز دریغ نخواهد ورزید. بنابراین عملِ آن نجات دهنده، ارزش عمومی دارد و محدود به فرد خاص و معیّنی نیست. مفسّران جدید، این معنی را بدرستی دریافته‌اند و از اینجا معلوم می‌شود که قرآن کریم ــ قرنها پیش‌از این ــ برای نشان دادن زشتی «**قتل نفس**» و أهمّیّت «**نجات جان انسان**» بر چه نکتهٔ روانشناختی و ظریفی تکیه نموده که حتّی بسیاری از دانشمندان و مفسّران از درک آن ناتوان مانده‌اند!

* * *

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾) ولایت مؤمنان بر یکدیگر

ketabton.com - The Digital Library

در میان شیعهٔ امامیّه شهرت دارد که آیهٔ شریفهٔ فوق، دربارهٔ انفاق **علی** υ در رکوع نماز نازل شده است. ولی متأسّفانه روایات این موضوع، خالی از **اختلاف** و **اشکال** نیست. مثلاً در روایت محمّدبن مسعود **عیّاشی** آمده که **علی** υ **نماز نافله** می‌خواند **«وَهُوَ راكِعٌ فِي صَلوةِ تَطَوُّعٍ»**[۱] و در روایت محمّد بن یعقوب **کلینی** آمده که امام υ در رکعت دوّم از نماز **ظهر** بود **«كانَ أمِيرُ المُؤمِنِينَ** υ **فِي صَلوةِ الظهرِ وَقَد صَلّي رَكعَتَينِ»**[۲]. باز در روایت **عیّاشی** می‌خوانیم که علی υ **انگشتری** خود را به سائل بخشید **«فَنَزَعَ خاتَمَهُ فَأعطاهُ السّآئِلَ»**[۳] ولی در روایت **کلینی** آمده است که حضرتش **جامهٔ** خویش را بدو بخشید **«فَطَرَحَ الحُلَّةَ إلَيهِ وَأومَأ بِيَدِهِ إلَيهِ أن أحمِلها»**[۴]. در همین روایت آمده که جامهٔ‌مزبور **هزاردینار** قیمت داشت **«عَلَيهِ حُلَّةٌ قِيمَتُها ألفُ دينارٍ»**[۵] و بعید است که امام علی υ با آن زهد و پارسایی جامهٔ هزار دیناری بر تن داشته باشد. در تفسیر «**المیزان**» به روایت از **ابن عبّاس** آورده که انگشتری علی υ از **طلا** بود! **«خاتَمٌ مِن ذَهَبٍ»**[۶] ودر مذهب امامیّه مسلّم شده که انگشتری طلا به دست کردن برای مردان جایز نیست. بنابراین، روایات مزبور از خطا و غلط مصون نمانده است. با اینهمه می‌توان پذیرفت که امام υ ازمصادیق درجهٔ اوّل و روشن این آیهٔ کریمه باشد (به‌طوری که خواهد آمد).

محمّدبن جریر **طبری** در تفسیرش به سند خود ذیل همین آیه از امام **أبوجعفر باقر** υ گزارش نموده که به ایشان گفته شد: **«مَنِ الّذينَ آمَنُوا؟ قال: اَلّذينَ آمَنُوا. قِيلَ بَلَغَنا**

۱- تفسیر عیّاشی، ج۱، ص ۳۲۷.
۲- الأصول من الکافی، ج۱، ص ۲۸۹.
۳- تفسیر عیّاشی، ج۱، ص ۳۲۷.
٤- الأصول من الکافی، ج۱، ص ۲۸۹.
٥- همان مدرک.
٦- تفسیر المیزان، ج٦، ص ۲۲.

ketabton.com - The Digital Library

انها نَزَلَت فِي عَلِيِّ بنِ أبِي طالِبٍ» (مراد از **اَلَّذينَ آمَنُوا** در این آیه کیست؟ فرمود: مؤمنانند! گفته شد به ما رسیده که این آیه در حقّ علیّ بن أبی‌طالب نازل شده است). امام باقر υ در پاسخ فرمود: **«عَلِيٌّ بنُ أبِي طالِبٍ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا»**[۱] (علیّ بن أبی‌طالب از مؤمنان است).

یعنی آیهٔ شریفه ازمؤمنان سخن می‌گوید وعلی υ هم از مؤمنان شمرده می‌شود و آیهٔ کریمه در عین عمومیّت شامل آن‌حضرت نیز می‌گردد.

أمّا در مقام تفسیر و تدبّر در آیهٔ شریفه، به چند نکته باید توجّه داشت.

اوّل آنکه اسم **موصول** (**اَلَّذِينَ**) و **افعال** و **ضمایر** آیه به لفظ جمع آمده است **«يُقِيمُون ـ يُؤتُون ـ هُم ـ راكِعُون»** و حمل جمع بر مفرد، خلاف **اصل** به شمار می‌آید و قرینهٔ روشن لازم دارد و اگر چنین کاری صورت گیرد برای **نکته‌ای** است که در کلام لازم آید. شیخ **طبرسی** در «**مجمع البیان**» گوید آیهٔ شریفه درخصوص علی υ نازل شده و علّت آنکه به لفظ جمع آمده اینکار بر سبیل **تفخیم** و **بزرگداشت** صورت گرفته است. وی می‌نویسد: **«وَذٰلِكَ أنَّ أهلَ اللُّغَةِ قَد يَعبَرُونَ بِلَفظِ الجَمعِ عَنِ الواحِدِ عَلى سَبِيلِ التَّفخِيمِ وَالتَّعظِيم»**[۲]. ولی مقام آیهٔ شریفه، مقام تعظیم نیست زیرا درآن‌صورت به‌جای «**رَسُولُه**» در آیهٔ‌کریمه، لفظ «**رُسُلُه**» را ذکر می‌فرمود که بزرگداشت رسول‌خدا ص بیش‌از تعظیم علی υ لازم می‌آمد. و اگر گفته شود که با لفظ «**رَسُول**» تجلیل و بزرگداشت همراه است و نیاز به جمع بستن آن نیست. گوییم با لفظ «**مُؤمِن**» نیز تشریف و تجلیل وجود دارد پس لازم نبود که به لفظ جمع آید. به نظر من نکتهٔ درست را **زمخشری** در تفسیر «**کشّاف**» دریافته است و می‌نویسد: **«جِيءَ بِهِ عَلى لَفظِ الجَمعِ وَإن كانَ السَّبَبُ فِيهِ رَجُلاً واحِداً لِيَرغَبَ النّاسُ فِي مِثلِ فِعلِهِ»**[۳] (آیه بر لفظ جمع

۱- تفسیر طبری، ج۸، ص ۵۳۱.
۲- مجمع البیان، ج٦، ص ۱۲۹.
۳- کشّاف، ج۱، ص ٦٤۹.

ketabton.com - The Digital Library

آمده هرچند سبب نزول آن یکتن ـ علی υ ـ بوده است تا مردم در عمل به نظیر کارِ وی رغبت بندند). بنابرآنچه زمخشری گفته: **سبب نزول آیه**، دلیل نمی‌شود که الفاظ آیهٔ شریفه شکل عام به خود نگیرد و خصوصی شود زیرا قرآن کریم برای هدایت عموم نازل شده است. ازاینرو ملاحظه می‌کنیم که عمل علی υ قبل‌ازنزول آیه، صورت پذیرفته ولی لفظ آیهٔ شریفه به صورت أفعال **مضارع** آمده **«يُقِيمُونَ الصَّلوةَ وَيُؤتُونَ الزَّكوةَ»** نه **ماضی**! و تمام کسانی را که بدان عمل تأسّی کنند دربرمی‌گیرد.

دراینجا مشکلی وجود داردکه اگر علی υ درحال رکوع، انگشتری یا جامه‌ای را به فقیر بخشیده باشد، آیا لازم است که همهٔ مؤمنان درحال رکوعِ نمازشان بدینکار اقدام کنند؟! البتّه پاسخ، منفی است و چنانکه گفتیم لازم نیست الفاظ آیهٔ شریفه عیناً با سبب نزول آن منطبق باشد زیرا در نزول آیات، به مقاصد کلّی و وسیعتری عنایت شده است و لذا برخی از مفسّران جملهٔ **«وَهُم راكِعُون»** را جملهٔ حالیّه برای **«يُؤتُونَ الزَّكوة»** دانسته‌اند (نه يُقِيمُونَ الصَّلوة) که به جملهٔ مذکور نزدیکتر است و گفته‌اند: **«الأقرَبُ يَمنَعُ الأبعَد»**. با این توضیح که اصطلاحاً رکوع در نماز، همان خم شدن به‌شمار می‌آید ولی رکوع در زکوة، انفاق به همراه خضوع است چرا که **«رکوع»** در اصل لغت به معنای **«خضوع»** می‌آید همانگونه که در **«لسان العرب»** اثر **ابن منظور** می‌خوانیم (**الرُّكوع: الخُضُوع**)[1] و در قرآن کریم نیز آمده است: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص: ٢٤] یعنی: «خاضعانه به زمین افتاد». قرآن مجید در سورهٔتوبه نسبت به منافقان می‌فرماید: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ۝﴾ [التوبة: ٥٤] یعنی: «انفاق نمی‌کنند

١- لسان العرب، ج٨، ص ١٣٣.

ketabton.com - The Digital Library

مگر درحالی‌که ایشان کراهت دارند» و دربارهٔ مؤمنان برعکس منافقان می‌فرماید: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] یعنی: «می‌دهند آنچه داده‌اند درحالی‌که دلهایشان ترسان است» درآیهٔ موردبحث نیز می‌فرماید: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾. یعنی «زکات می‌دهند درحالی‌که خاضعند». به‌هرصورت، آیهٔ شریفه مفهوم وسیعی را دربر دارد و ولایت عامّ مؤمنان را بر یکدیگر می‌رساند چنانکه در سورهٔ شریفهٔ توبه فرمود: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] یعنی «مردان و زنان با ایمان، یاوران یکدیگرند». و این‌معنا منافی با آن نیست که سبب نزول آیهٔ کریمه، انفاق امام علی υ در راه خدا باشد که الحقّ مصداق کامل آیهٔ قرآنی بوده است و انکار همهٔ روایاتی که دراین‌باره آمده ــ چنانکه بعضی بر آن رفته‌اند ــ ناموجّه است.

* * *

(يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾) پاسخ پیامبران در روز رستاخیز

این آیهٔ کریمه نشان می‌دهد که خداوند سبحان در روز رستاخیز همهٔ پیامبران خود را گرد می‌آورد و از ایشان می‌پرسد: مردم دعوت شما را چگونه اجابت نمودند؟ پیامبران † درپاسخ می‌گویند: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ (ما دراینباره دانشی نیست تویی‌که خود ازهمهٔ امورپنهانی کاملاً آگاهی). دراینجا رسولان خدا از پاسخ پرسش خداوند، اظهار بی اطّلاعی می‌کنند. بنابراین لازمست پرسش خداوند را پی گیریم

ketabton.com - The Digital Library

و معنای آن را بهتر دریابیم تا به علّت ناآگاهی رسولان از پاسخ به پرسش مزبور پی ببریم.

سؤالِ **ماذا أُجِبتُم**؟ یک پرسش عام و فراگیر به شمار می‌آید. یعنی ای رسولان من، عموم کسانی که در دنیا دعوت شمارا دریافتند، چه واکنشی از ایمان و کفر و طاعت و معصیت دربرابر آن نشان دادند و در باطن هرکس چه گذشت؟ به علاوه، کسانی که پس از وفات شما با آن دعوتها روبرو شدند، چگونه بدانها پاسخ دادند؟ این پرسشِ وسیع با آگاهی از نیّات مردم واحوال شخصی آنان به ویژه با احوال آیندگان، پیوند دارد و علم و احاطهٔ بر آن‌ها، مخصوص ذات أحدیّت ـ تعالی شَأنُه ـ است از اینرو پیامبران حق، پس از نفی آگاهی خود از این امور پنهانی، با تأکید وبه صورت حصر می‌گویند: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ (همانا تنها تو هستی که بر همهٔ پنهانی‌ها آگاهی کامل داری).

أمّا بیشتر مفسّران ـ بی‌توجّه به وسعت سؤال خداوند ـ گمان کرده‌اند که چون پیامبران † مدّتی درمیان مردم زیسته‌اند و شاهد حوادثی در روزگار خود بوده‌اند، نباید دربرابر سؤال حقتعالی، سخن از **لا عِلمَ لَنا** به میان آورند و لذا هرکدام به توجیه و تأویلی دست آویخته‌اند تا **نفی** را به **اثبات** مبدّل سازند و از **لا عِلمَ لَنا** معنای **إنَّ لَنا عِلماً** را بدر آورند!

از مفسّران قدیم، **حسن بصری** و **مجاهد** گفته‌اندکه پیامبران † از **ترس** روز رستخیز، علم و آگاهی خودرا موقّتاً ازدست می‌دهند و به قول **مجاهد**: **«فَيَفْزَعُونَ، فَيَقُول ماذا اُجِبتُم؟ قالُوا: لا عِلمَ لَنا»**[1] (پیامبران می‌ترسند، پس خدایتعالی می‌پرسد: چگونه به شما پاسخ داده شد؟ گویند: مارا دانشی نیست). غافل از آنکه خداوند ـ جَلَّ ذِكرُهُ ـ در قرآن کریم اعلام فرموده که نیکوکاران از**ترس** روزرستاخیز مصون

۱- تفسیر جامع البیان، ج۹، ص ۱۱۱.

ketabton.com - The Digital Library

خواهند بود چنانکه می‌فرماید: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾ [النمل: ۸۹] (هرکس کردار نیکو آورَد، پاداش بهتری دارد و ایشان در آنروز از **ترس** ایمن خواهند بود). اساساً خدای سبحان در کتابش خبر داده است که مردم پاک در همان لحظهٔ قبض روح، مژدهٔ ورود به بهشت را ازفرشتگان خدا دریافت می‌دارند، بنابراین دیگر جای ترس و وحشت برای ایشان باقي نمی‌ماند چنانکه می‌فرماید: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾ [النحل: ۳۲] (کسانی که فرشتگان، قبض روحشان می‌کنند درحالی‌که افراد پاکی هستند، فرشتگان بدانها گویند: درود بر شما باد، به سبب اعمالی که می‌کردید به بهشت درآیید). پس چه معنا دارد که ادّعا کنیم پیامبران نیکوکار و پاک خداوند، در روز معاد از وحشت و هراس به فراموشی می‌افتند و **لا عِلمَ لَنا** می‌گویند؟!

برخی دیگر از اصحاب تفسیر، به «**حذف و تقدیر**» در آیهٔ شریفه قائل شده‌اند که برخلاف **اصل** است و بدون قرینهٔ واضح در کلام، نتوان آن را پذیرفت چنانکه در **مجمع البیان**، به روایتی از **ابن عبّاس** گزارش شده که گفت: **«إنَّ المُرادَ لا عِلمَ لَنا إلّا ما عَلَّمتَنا»**[۱] (مراد آنست که مارا دراینباره دانشی نیست جُز آنچه که تو به ما آموختی)! و معلوم نیست برای چه نکتهٔ بلاغی، استثنای آیه حذف شده است!

از مفسّران معاصر، برخی اظهار این سخن را ازسوی پیامبران به «**رعایت ادب حضور**[۲]» و «**طریق تأدّب**[۳]» حمل نموده‌اند. ولی رعایت ادب، اقتضا

۱- مجمع البیان، ج۶، ص ۲۳۰.
۲- تفسیر المیزان، ج۶، ص ۲۱۶.
۳- تفسیر استاد زحیلی (التّفسیر المنیر) ج۷، ص ۱۰۷.

ketabton.com - The Digital Library

ندارد تا پیامبران پاک با داشتن علم، از خود نفی علم کنند که مَعاذَ الله به **کذب** می‌انجامد بلکه مقتضی است عرض کنند **«اَللّهُمَّ أنتَ أعلَمُ بِهِ مِنّا»** (خداوندا تو از ما به اجابتِ مردم آگاهتری) چنانکه در حدیث مشهور آمده که رسول خدا ص از یاران خود پرسید: **«أتَدرُونَ مَا الغِيبَةُ»؟** (آیا می‌دانید که غیبت چیست؟) اصحاب، اظهار ادب نموده عرض کردند: **«اَللّهُ وَرَسُولُهُ اَعلَم»** (خدا و رسولش بهتر می‌دانند) و نگفتند: هیچ نمی‌دانیم (**لا عِلمَ لَنا!**)

برای حلّ نهایی مسئله، بنا بر روش همیشگی باید به خود قرآن کریم بازگردیم. در پسِ آیهٔ مورد بحث از سورهٔ شریفهٔ مائده، خدایتعالی از **عیسی بن مریم** عَلَیهِمَا السَّلام یاد می‌کند و می‌فرماید که در روز رستاخیز از وی دربارهٔ امّتش می‌پرسد و این از باب «**ذکر خاص بعد از عام**» محسوب می‌شود زیرا که اُمّت مسیح υ بیش از سایر اُمَم در حقّ پیامبرشان به غلوّ افتاده‌اند تا آنجا که گفتند: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ (خدا همان مسیح پسر مریم است)! خدای سبحان از مسیح می‌پرسد که: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (آیا تو به مردم گفته‌ای که من و مادرم را غیراز خدا، دو معبود بشمار آرید؟!) عیسی υ این نسبت را از خود نفی می‌نماید و عرض می‌کند که: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾ [المائدة: ۱۱۷] (جُز این چیزی به مردم نگفتم که خدا را بندگی کنید که او صاحب اختیار من و شماست و بر ایشان گواه بودم **تا زمانی که درمیان آنان بسرمی‌بردم** ولی چون مرا وفات دادی، تو بر آن‌ها مراقب بودی و تو برهر چیز گواهی).

ketabton.com - The Digital Library

این آیهٔ شریفه، جملهٔ **لا عِلمَ لَنا** را تفسیر می‌کند و دلالت دارد براینکه پیامبر حق، پس از وفاتش از احوال امّت خود بی‌خبر است و مسئولیّت این امر هم برعهدهٔ وی نیست. شهادت او، **مقیّد** به شرط حضورش درمیان امّت است، برخلاف شهادت خدایتعالی که لابشرط و **مطلق** شمرده می‌شود. پس چون رسول حق دربرابر این پرسشِ کلّی و فراگیر قرارگیرد که: مردم دعوت شما را چگونه اجابت کردند؟ جایز است که بگوید: **«لا عِلمَ لَنا إنّکَ أنتَ عَلّامُ الغُیُوب»**.

از اینجا به خطای برخی از مفسّران معاصر می‌توان پی برد که گوید چون خدایتعالی، پیامبران را «**گواهان بر خلق**» قرار داده است بنابراین جملهٔ **لا عِلمَ لَنا** برطریق ادب درپیشگاه پادشاه هستی گفته خواهد شد چنانکه می‌نویسد:

«لا عِلمَ لَنا» جَرَی عَلَی الأدَبِ العُبُودِیِّ قِبالَ المَلِکِ الحَقّ[1].

باید گفت: درصورتیکه گواهی انبیاء † را بر اُمّتشان «**مطلق**» فرض کنیم با توجّه به سخن مسیح υ که گوید: **کُنتُ عَلَیهِم شَهِیداً مادُمتُ فِیهِم**، لازم می‌آید که قاعدهٔ استوار «**حمل مطلق برمقیّد**» را به فراموشی نسپاریم. علاوه براین، قرآن کریم نشان می‌دهد که گواهی انبیاء در دنیا بر امّت‌های خود، شهادت علنی و ظاهری بوده، نه باطنی! به دلیل آنکه **نوح نبی** υ اظهار داشته است: ﴿وَمَا[2] عِلۡمِی بِمَا کَانُواْ یَعۡمَلُونَ ۝ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّی ۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ۝﴾ [الشعراء: ۱۱۲- ۱۱۳] (من چه دانشی به آنچه می‌کرده‌اند، دارم؟ حساب ایشان جُز بر عهدهٔ خدای من نیست، اگر این امر را بفهمید!).

آری! انبیاء † آنچه را که در روزگار خود ملاحظه می‌کردند، هنگامی که مقتضی باشد در آخرت

۱- تفسیر المیزان، ج٦، ص ۲۱٦.

۲- کلمهٔ «ما» در آیهٔ شریفه یا «نافیه» است و یا «استفهامیّه» که بر إنکار دلالت دارد.

ketabton.com - The Digital Library

ابراز می‌دارند مثلاً پیامبر أکرم اسلام ص در دنیا از کافران قومش به خدایتعالی شکایت می‌بُرد که: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝٨٨﴾ [الزخرف: ۸۸] (خدای من، اینان قومی هستند که ایمان نمی‌آورند) و در آخرت هم به شیوهٔ شکایت از کافران قریش، سخن خواهد گفت چنانکه می‌فرماید: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ۝٣٠﴾ [الفرقان: ۳۰] (پیامبر گوید: خدای من، همانا قومم این قرآن را مهجور قرار دادند). أمّا شکایت از دشمنان علنی با خبر داشتن از اعمال نهانی مردم و آیندهٔ اقوام تفاوت دارد و این علم ویژهٔ حقتعالی است و پیامبران † جُز **لا عِلمَ لَنا** در برابر پرسش از آن، پاسخی ندارند چنانکه در آیهٔ شریفه تصریح شده است.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

٦
نکاتی از سورهٔ أنعام

(وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ۝) به اشتباه افکندن یا لباس پوشاندن؟!

در سورهٔ شریفهٔ انعام از قول کافران آمده که گفتند: **لَولا اُنزِلَ عَلَيهِ مَلَکٌ** یعنی: چرا بر او (پیامبر) فرشته‌ای (آشکار) فروفرستاده نشده است؟! خدایتعالی بدین ایراد، دو پاسخ در قرآن کریم داده است. یکی آنکه اگر فرشته‌ای فرستاده بودیم و بازهم ایشان ایمان نمی‌آورند، مستحق هلاکت می‌شدند ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾. پاسخ دوّم همانست که در آیهٔ نهم از همین سوره می‌خوانیم و یکی از مترجمان مشهور آن را چنین ترجمه نموده است: «و چنانچه فرشته‌ای نیز به رسالت فرستیم هم اورا به صورت بشری درآوریم **و برآنان همان لباس که مردمان پوشند بپوشانیم**[1]»! مترجم دیگر مرقوم داشته: «و اگر می‌گرداندیم اورا فرشته‌ای، هرآینه می‌گرداندیم او را مردی و هرآینه **می‌پوشاندیم بر ایشان آنچه می‌پوشند**[2]»!

برخی از مفسّران جدید نیز متأسّفانه شبیه همین ترجمه را در تفسیر خود آورده و نوشته‌اند: و اگر او (پیامبر) را فرشته‌ای قرار می‌دادیم، او را به صورت مردی درمی‌آوردیم و **همان لباسی را که مردم می‌پوشند بر آنان می‌پوشاندیم**[3]»!

۱- به ترجمهٔ آقای إلهی قمشه‌ای نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ آقای شیخ عبّاس مصباح زاده بنگرید.
۳- به تفسیر کاشف (اثر آقای محمّدباقر حجّتی و آقای بی‌آزار شیرازی) ج۳، ص ۲۸۰ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

خطای این مترجمان ازآنجا ناشی شده که فعل «**لَبِسنا**» را به جای «**لَبَسنا**» به فتح باء ترجمه کرده اند و **لَبَسنا** (که از مصدر **لَبس** می‌آید) چون با کلمهٔ «**عَلی**» قرین شود معنای «**خلط و اشتباه**» می‌دهد، نه معنای جامه پوشاندن که مصدرش «**لُبس**» به ضمّ اوّل بوده و درآیهٔ شریفه نیامده است. **ابن منظور** در معجم «**لسان العرب**» می‌نویسد: **اللُّبسُ** بِالضَّمِّ: مصدرُ قولِکَ لَبِستُ الثَّوبَ. و **اللَّبسُ** بِالفَتحِ مصدرُ قولِکَ لَبَستُ عَلَیهِ الأمرَ: **خَلَطتُ**.[۱]

و آنگاه (ابن منظور) آیهٔ شریفه را چنین توضیح می‌دهد:

«کانَ رُؤَساءُ الکُفّارِ یَلبِسُونَ عَلی ضَعَفَتِهِم فِي أمرِ النَّبیِّ ص فَقالُوا هَلّا اُنزِلَ عَلَینا ملَکٌ؟ قالَ اللهُ تَعالی: وَلَوَ أنزَلنا مَلَکاً فَرَأوهُ (یَعني المَلَکَ) رَجُلاً لَکانَ یَلحَقُهُمَ فِیهِ مِنَ اللَّبسِ مِثلَ ما لَحِقَ ضَعَفَتَهُم مِنه»[۲] (سران کفّار امر پیامبرص را بر ضعفای خود مشتبه می‌کردند و می‌گفتند: چرا بر ما فرشته‌ای فروفرستاده نشده است؟ خدایتعالی در پاسخ ایشان فرمود: و اگر فرشته‌ای فروفرستاده بودیم و آن‌ها، فرشتهٔ مزبور را به صورت مردی می‌دیدند، نظیر همان اشتباه بدانان می‌رسید که به ضعفای ایشان رسیده است). یعنی باز هم کافران می‌گفتند: این مرد، بشری همانند ماست و فرشته نیست! بنابراین، جملهٔ «**لَلَبَسنا عَلَیهِم ما یَلبِسُون**» را لازمست بدینصورت ترجمه کرد که: «بر ایشان همان اشتباهی را فراهم می‌آوردیم که هم اکنون درآن اشتباه هستند». پس سخن از جامه بر تن کردن دراینجا مطرح نیست که لزومی در گفتن آن نبوده است زیرا که اگر فرشتهٔ خداوند، به صورت مردی درآید و به سوی قومی فرستاده شود، البتّه با پیکر عریان نخواهد آمد! و ذکر اینکه «جامهٔ مردمان بر تن وی می‌پوشانیم» سخنی حشو و زائد شمرده می‌شود و در خور کلام خداوند نیست.

۱- لسان العرب، ج٦، ص ۲۰۲.
۲- لسان العرب، ج٦، ص ۲۰٤.

ketabton.com - The Digital Library

باید اذعان نمود: نخستین کس از مترجمان جدید قرآن که این نکته را به خوبی دریافته، شادروان **ابوالقاسم پاینده** بوده است. وی در مقدّمهٔ زیبای خود بر ترجمه‌اش معنای صحیح «لَبْس» را یادآور شده و سپس مترجمانی چند بر شیوهٔ او رفته‌اند و بحَمد الله تعالی، آیهٔ شریفه را بدرستی ترجمه کرده‌اند.

* * *

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ملکوت آسمانها و زمین

در تفسیر آیاتی که از ابراهیم خلیل υ سخن می‌گویند، برخی از مفسّران به اشتباهات غریبی دچارشده‌اند. ازجملهٔ آن‌ها، معنای مَلَکوت آسمانها و زمین در سورهٔ شریفهٔ انعام است. واژهٔ ملکوت که چهار مرتبه در قرآن کریم آمده به معنای مُلک یا پادشاهی وفرمانروایی است چنانکه **ابن‌منظور** در کتاب «**لسان العرب**» می‌نویسد: **«مُلکُ اللهِ تَعالی وَمَلَکُوتُهُ: سُلطانُهُ وَعَظَمَتُهُ»**.[1] بنابراین ملکوت خداوند در آسمانها و زمین، فرمانروایی شکوهمند او بر کائنات، شمرده می‌شود که بر طبق آیهٔ ۷۵ سورهٔ انعام این فرمانروایی بر ابراهیم υ آشکار شد و او به یقین رسید. آیا شناختن ملکوت خدا برای دیگر مردمان نیز امکان‌پذیر است یا نه؟ قرآن کریم به این پرسش، پاسخی روشن می‌دهد و در آیهٔ ۱۸۵ از سورهٔ اعراف می‌فرماید: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ

۱- لسان العرب، ج۱۰، ص ۴۹۲.

ketabton.com - The Digital Library

أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ (آیا در فرمانروایی آسمانها و زمین و هرچه خدا آفریده است ننگریستند و اینکه شاید سرآمد عمر ایشان نزدیک شده باشد؟ پس به کدامین سخن بعداز آن ـ قرآن ـ ایمان خواهند آورد؟). این آیهٔ کریمه به‌وضوح دلالت دارد بر اینکه عموم مردم می‌توانند با نگاه عقلی در نظام آسمان و زمین، به فرمانروایی با شکوه آفرینندهٔ جهان پی ببرند و کاملاً روشن است که مراد از رؤیت و نظر، دیدار ظاهری نیست بلکه بینش باطنی و عقلی است. آیهٔ ۷۵ از سورهٔ شریفهٔ أنعام، صورت **اجمالی** مشاهده و تفکّر ابراهیم υ را برای شناخت فرمانروایی خداوند مطرح می‌سازد و سپس **اجمال** را به **تفصیل** می‌برد و نشان می‌دهد که ابراهیم υ چگونه با طلوع وافول ستاره وماه و خورشید، به فرمانروای این نظام بدیع پی برد. ولی برخی از مفسّران که با اعتماد به روایات ضعیف و حکایات عجیب، عادت به ورود در غرائب دارند، ملکوت خداوند را بدین معنا پنداشته‌اند که ابراهیم υ چندتن را مشاهده کرد که در پنهانی زنا می‌کنند! و آن‌ها را نفرین نموده روانهٔ دیار مرگ ساخت تا سرانجام خدای سبحان اورا از این بدخواهی بازداشت! درتفسیر **المیزان** به نقل ازتفسیر محمّدبن مسعود **عیّاشی** چنین آمده است: **«لَمّا رَأی (إبراهِیمُ υ) مَلَکُوتَ السَّمواتِ وَالأرضِ التَفَتَ فَرَأی رَجُلاً یَزنِي فَدَعا عَلَیهِ فَماتَ ثُمَّ رَأی آخَرَ فَدَعا عَلَیهِ فَماتَ حَتّی رَأی ثَلاثَةً فَدَعا عَلَیهِم فَماتُوا فَأوحَی اللهُ إلَیهِ أن یا إبراهِیمُ إنَّ دَعوَتَکَ مُجابَةٌ فَلا تَدعُ عَلی عِبادِی فَإنِّي لَو شِئتُ لَم أخلُقهُم» الحدیث**[1] (چون ابراهیم υ ملکوت آسمانها و زمین را دید نگاه کرد و مردی را دید که زنا می‌کند پس وی را نفرین نمود و آن‌مرد به هلاکت رسید سپس مرد دیگری را دید پس او را هم نفرین نمود و هلاک شد تا آنجا که بر سه تن

۱- تفسیر المیزان، ج۷، مقایسه شود با تفسیر عیّاشی، ج ۱، ص ۳٦٤.

ketabton.com - The Digital Library

نفرین کرد و همگی مُردند! آنگاه خداوند بدو وحی کرد که ای ابراهیم، دعای تو اجابت می‌شود ولی بندگان مرا نفرین مکن که اگر می‌خواستیم، آنها را نمی‌آفریدیم... تا آخرحدیث). تفسیر مذکور می‌خواهد این مفهوم را برساند که مراد از نظر در ملکوت آسمانها و زمین، رؤیت عموم اشیاء چه آشکار و چه پنهان است! و چنانکه ملاحظه شد این تفسیر با آیهٔ ۱۸۵ سورهٔ کریمهٔ اعراف نمی‌سازد و به علاوه، ارتباط آیهٔ ۷۵ سورهٔ انعام با آیات بعد را به کلّی انکار می‌نماید، همان آیاتی که از تفکّر ابراهیم υ در اجرام سماوی برای دستیابی به معرفت خداوند و نفی شرک بحث می‌کند.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۷
نکاتی از سورهٔ أعراف

(وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا) عقیدهٔ به جبر یا تقلید از پدران؟

زمخشری دربارهٔ تفسیر این آیهٔ شریفه از قول **حسن** بصری آورده است که: **«إنَّ اللهَ تَعالی بَعَثَ مُحَمَّداً ص إلی العَرَبِ وَهُم قَدَرِيَّةٌ مُجبِرَةٌ يَحمِلُونَ ذُنُوبَهُم عَلَی اللهِ وَتَصدِيقُهُ قَولُ اللهِ تَعالی: وَإذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدنا عَلَيها آباءَنا وَاللهُ أمَرَنا بِها**[1] **...**

یعنی: «خدایتعالی، محمّدص را به‌سوی عرب فرستاد درحالی‌که ایشان عقیده به **جبر** داشتند وگناهان خودرا به خدای سبحان نسبت می‌دادند و گواه درستی این‌معنا، آیهٔ‌شریفه‌استکه می‌فرماید: چون آنان به‌کارزشتی می‌پردازند گویند که پدرانمان را بر اینکار یافتیم و خدا ما را بدان امر کرده است»!

برخی از مفسّران برجستهٔ شیعه نیز در تفسیر آیهٔ مزبور، بر همین رأی اعتماد نموده‌اند چنانکه شیخ **ابوالفتوح رازی** در تفسیرش می‌نویسد:

«**وَاللهُ أمَرَنا بِها**، و ما را خدای فرموده است. و این برای آن گفتند که ایشان **مذهب جبری** گفتندی. گفتند اگر خدایتعالی خواستی ما را بگردانیدی از این، و ما را اکراه کردی در خلاف این. فَهذا معنی قوله: **وَاللهُ أمَرَنا بِها**. و این قول برابر قول **مُجبِران** است».[2]

أمّا از پاسخی که خداوند ــ جَلَّ وَ عَلاــ به سخن مشرکان می‌دهد، امر دیگری استنباط می‌شود که متأسّفانه بر این مفسّران پوشیده مانده است.

۱- به تفسیر کشّاف، ج۲، ص۹۹ نگاه کنید.
۲- به تفسیر ابی الفتوح رازی، ج۲، ص ۳۸٤ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

پاسخ حقّتعالی آنست که می‌فرماید: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الأعراف: ۲۸] (بگو: همانا خدا، به **زشتکاری** فرمان نمی‌دهد، آیا نادانسته به خدا نسبتی می‌دهید؟! * بگو خداوندم به عدالت فرمان داده است...».

ازاین پاسخ فهمیده می‌شودکه بحث بر سر «**امر تشریعی**» یعنی قانونگذاری خدا بوده نه «**امر تکوینی**» که واداشتن و اجبار آدمی به کارهای زشت باشد! مشرکان عرب می‌گفتند: پدران ما نیز به کارهایی همانند ما می‌پرداختند لذا اعمال ما سابقه و «**مشروعیّت**» دارد. آن‌ها بر کارهای منحرفانهٔ خود (مانند **طواف عریان** پیرامون خانهٔ کعبه) رنگ دینی می‌زدند و می‌گفتند: **وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا** (خدا این امور را به ما دستور داده است)! قرآن کریم در پاسخ ایشان می‌فرماید: اعمال شما، منکر و زشت‌است و خدایتعالی به کارهای زشت امر نمی‌کند، خدا به عدالت فرمان داده است. از اینرو اعمال پدرانتان هم ــ مانند زشتکاری شما ــ برخلاف دستور و قانون إلهی بوده است و استناد به آن‌ها موجّه نیست. پیداست که این بحث دربارهٔ امر تکوینی همچون **جبر** پیش نیامده و با تشریع خدا پیوند دارد. اگر مشرکان عقیدهٔ جبر را پیش کشیده بودند و امر تکوینی را درنظر داشتند، مفهوم پاسخ خدایتعالی بدین‌صورت درمی‌آمد که: خداوند هرگز شمارا به فحشاء مجبور نمی‌کند، بلکه به عدالت وادار کرده است و شما در اجرای عدالت مجبور هستید! و چنانچه کلام خدا چنین مفهومی را دربرداشت درآن‌صورت اعتراض به اعمال زشت مشرکان معنا نداشت!

ما اگر هماهنگ با رسم پیشین خود، به آیات دیگر از قرآن مجید رجوع کنیم و شاهدی برای تفسیر مذکور بجوییم، نظیر همین ادّعا و پاسخ را

ketabton.com - The Digital Library

در کتاب خدا می‌یابیم. در سورهٔ شریفهٔ **نحل** از قول مشرکان آمده است که گفتند: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [النحل: ۳۵] (اگر خدا می‌خواست ما هیچ چیزی غیر او را نمی‌پرستیدیم، نه ما و نه پدرانمان!). سپس خدای سبحان به آنان چنین پاسخ می‌دهد که: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ۳۶] (به یقین، ما در هر امّتی رسولی فرستادیم ـ با این پیام ـ که خدا را بپرستید و از پرستش هرمعبودی غیرخدا، دوری گزینید). روشن است که آن ادّعا و این پاسخ، متناسب با بحث جبر نیست. جبری انکار نمی‌کند که پیامبران به توحید دعوت نموده‌اند، جبری می‌گوید خداوند، ما را به پذیرفتن شرک وادار کرده است و لذا ما گناهی نداریم! در پاسخ آن‌ها از اراده و اختیار انسانی باید سخن گفت، سخن از دعوت رسولان به توحید، هنگامی منطقی به نظر می‌رسد که مشرکان، بت پرستی را به فرمان و قانونگذاری خدا نسبت داده باشند.

شگفت است که علّامهٔ **زمخشری** با وجود تبحّر درتفسیر قرآن، آیهٔ سورهٔ نحل را نیز ـ مانند سورهٔ أنعام ـ حمل برعقیدهٔ جبر نموده است و در ذیل آن می‌نویسد: **«وَهذا مَذهَبُ المُجبِرَةِ بِعَينِهِ»**[1] (این عقیدهٔ مشرکان، عیناً همان مذهب اهل جبراست) وظاهراً با این‌تطبیق، قصد دارد بر **«اشعریان»** طعنه زند که آنان نیزهمانند بتپرستان عرب می‌اندیشند! شگفت‌تر ازادّعای زمخشری، دفاع **اشعری‌ها** است که آیهٔشریفه درسورهٔنحل را حمل برمعنای جبرنموده‌اند ولی می‌گویند: **«قالَهُ المُشرِكُونَ استِهزاءً وَأهلُ السُّنَّةِ اعتِقاداً»** (مشرکان سخن مزبوررا ازراه استهزاء گفته‌اند ولی اهل سنّت ـ یعنی اشعریان ـ از روی اعتقاد

۱- به تفسیر کشّاف، ج۲، ص ٦۰٤ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

این سخن را می‌گویند)! چنانکه ابوالبرکات **نَسَفی** در دفاعیّه‌اش اظهار داشته است![1] غافل از آنکه اساساً مقام بحث در سورهٔ انعام و نحل، مقام تشریع و قانونگذاری خدا است بدانگونه که گذشت. افسوس که معانی قرآن کریم در پاره‌ای از موارد، به سبب اختلافات مذاهب، از أذهان مفسّران برجسته دور مانده و مورد غفلت قرار گرفته است!

* * *

(وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ)

اسماء خدا یا آیات او؟!

در آیهٔ شریفهٔ فوق، دستور داده شده تا خدا یتعالی را با «**نیکوترین نامها**» بخوانیم زیرا کلمهٔ «**حُسنی**» مؤنّثِ «**أحسَن**» به معنای نیکوتر است. بنابراین ترجمه‌های قرآنی که «**الأسماءُ الحُسنی**» را به «**نامهای نیک**» برگردانده‌اند[2]، خالی از تسامح نیستند. بخشی از نامهای مزبور در قرآن کریم آمده است چنانکه درسورهٔ اسراء می‌فرماید: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ۱۱۰] و در سورهٔ حشر می‌خوانیم: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ۲۴] و در سورهٔ طه می‌فرماید: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [طه: ۸].

از این آیات شریفه برمی‌آید که مراد از اسماء حُسنی، نامهای ملفوظ خداوندی است که شأن

۱- به تفسیر کشّاف، ج۲، حاشیهٔ صفحهٔ ٦۰٤ نگاه کنید.
۲- به ترجمه‌های قرآنی اثر آقایان: ناصر مکارم‌شیرازی، مسعود انصاری، ابوالقاسم پاینده، مهدی إلهی‌قمشه‌ای، محمدمهدی فولادوند و مصباح‌زاده نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

عَلَمِیّت یا **معانی وصفی** دارند مانند الله، الرَّحمن، الخالِق، البارِیء، المُصَوِّر و امثال این‌ها.

ولی در بعضی از تفاسیر مانند تفسیر **عیّاشی** و **فیض** کاشانی و **المیزان** از قول امام **صادق** υ آورده اندکه درتفسیرآیهٔ ۱۸۰ ازسورهٔ اعراف فرمود: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (به خدا سوگندکه ما نیکوترین نامهای خدا هستیم). تا آنجا که صوفی مشهور **سلطان‌محمّد گنابادی** در تفسیر «**بیانُ السَّعادهٔ**» مرقوم داشته است: «**المَقصُودُ الأمرُ بِدُعائِهِ بِتَوَسُّطِ الأسماءِ البَشَرِیَّةِ الصَّعودِیَّة**»[1]! (مقصود آنست که خدایتعالی فرمان داده تا به واسطهٔ نامهای بلندمرتبهٔ بشری، او را بخوانیم)! شگفتا که نامهای برترین خداوند در عرصهٔ تفسیر، به بهترین نامهای بشری تبدیل شده است!

باید دانست که در کتاب خدا هیچگاه از مخلوقات إلهی (چه موجودات سافله وچه نفوس-عالیه) به‌عنوان «**أسماء الله**» تعبیرنشده بلکه همه-را «**آیات الله**» خوانده است چنانکه به‌طور نمونه دربارهٔ **مریم** و **عیسی ــ عَلَیهِمَا السَّلام ــ** می-فرماید: ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٩١﴾ [الأنبیاء: ۹۱] «او (مریم) و پسرش را **آیتی** برای جهانیان قرار دادیم» و هرآیتی نیز اسمی دارد که لزوماً از اسماء حُسنی شمرده نمی‌شود مانند نوح، ابراهیم، موسی، عیسی، محمّد و جُز این‌ها و گاهی هم که مردمان، نامهایی چون کریم و عظیم و عالم و قادر و امثال این‌ها را برای غیرخدا به کار می-برند، نباید آن‌ها را همچون صفات إلهی، نامحدود و «**مطلق**» تصوّر کنند.

علاوه براین، جملهٔ ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ به دلیل تقدّم مبتدای آن بر خبرش، افادهٔ «**حصر**» می‌نماید

۱- به تفسیر بیان السَّعادهٔ، جزء ۹، ص ۳۰۹ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

یعنی بهترین نامها، مخصوصِ خداست. بنابراین نمی‌توان آیات تکوینی خدا را به‌جای اسماء حُسنی نهاد (و آن‌ها را با امامان † تطبیق داد) زیرا همهٔ آیات تکوینی از آنِ حقتعالی است نه تنها نیکوترین آیات! برعکس اسماء که فقط نیکوترین آن‌ها را باید بر خدا اطلاق نمود و این نکته متأسّفانه ازنظر مفسّران نامبرده مخفی مانده است.

امّا حدیثی‌که نقل شد، ازجمله احادیث آحادی-استکه به‌دلیل عدم ملایمت با قرآن کریم، اعتبار لازم را ندارند.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

۸
نکاتی از سورهٔ أنفال

(فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ)

فعل خدا و فعل رسول

این آیهٔ کریمه درمیان مفسّران فِرَق اسلامی، محلّ گفتگو و تفاوت آراء قرار گرفته است. درعین حال، مفسّران اتّفاق نظر دارند که این آیه از ماجرایی در **غزوهٔ بدر** سخن می‌گوید. در آن‌جنگ، رسول‌خدا ص مشتی خاک را برگرفت وبه سوی سپاه دشمن افکند وفرمود: **شاهَتِ الوُجُوه** (این چهره‌ها زشت باد). در پی این‌حادثه بلافاصله طوفانی شدید از خاک و شن برخاست وخاک‌را بر سر وچشم دشمن فروریخت ومؤمنان فرصت یافتند تا بردشمن بتازند وصفوفشان را درهم شکنند چنانکه ابوجعفر**طبری** و ابوعلی **طبرسی** و دیگران در تفاسیر خود گزارش نموده‌اند[۱]. در سورهٔ شریفهٔ انفال که از حوادث غزوهٔ بدر سخن رفته است از رویداد مزبور با «**اشاره**» یاد شده چنانکه اسلوب قرآن کریم در حکایت از حوادث صدراسلام چنین است. آنگاه درمیان آیات سورهٔ انفال می‌فرماید: «**پس شما آنان را نکشتید ولی خدا آن‌ها را کشت و تو آنگاه که** (مشتی خاک را) **افکندی، نیافکندی ولی**

۱- مولوی در دیوان مثنوی از این حادثه چنین تعبیر نموده است:

ما رَمَیتَ إذ رَمَیتَ — صد هزاران خرمن اندر
فتنه‌ای — حَفنه‌ای
آفتابی در یکی ذرّه نهان — ناگهان آن ذرّه بگشاید
ذرّه ذرّه گردد افلاک و — دهان
زمین — پیش آن خورشید چون جست
از کمین!

ketabton.com - The Digital Library

خدا افکند»! در تفسیر این عبارت قرآنی، مفسّران فِرَق، هرکدام (موافق با **مذهب کلامی خود**) سخنی خاص آورده‌اند. **اشاعره** که همهٔ افعال بشر را از نیک و بد، به خدای سبحان نسبت می‌دهند و آفریدهٔ بلاواسطهٔ خدا می‌شمرند، گفته‌اند: آیهٔ‌شریفه دلالت دارد براینکه ثبوت فعل برای غیرخدا، امری **مجازی** است وفاعل **حقیقی** درهمهٔ افعال، خدا است وبس! چنانکه **ابن‌منیر** در حاشیهٔ **کشّاف** می‌نویسد: **«أنّ اللهَ أثبَتَ الفِعلَ لِلخَلقِ وَنَفاهُ عَنهُم وَلا مَحمِلَ لِذلِکَ إلّا أنَّ ثُبُوتَهُ لَهُم مَجازٌ وَالفاعِلُ الخالِقُ حقیقةً هُوَ اللهُ تَعالی»**[1]. (خداوند ــ در این آیه ــ فعل را برای خلق اثبات فرموده و سپس از ایشان نفی کرده است و این‌کار را بر هیچ چیزی نمی‌توان حمل کرد جُز آنکه گفته شود ثبوت فعل برای خلق، امری **مجازی** است و فاعل و آفرینندهٔ **حقیقی** افعال، خدایتعالی است). **معتزلی‌ها** که به آزادی اراده و اختیار بشر قائلند و افعال وی را به خود او نسبت می‌دهند در تفسیر آیهٔ شریفه گفته‌اند که: چون خدایتعالی خاک را به دیدگان دشمن فروبرد از اینرو فعل مزبور را به خود نسبت داد همانطور که اصل عمل را در عبارت آیه، به رسولش منسوب فرمود. چنانکه قاضی **عبدالجبّار معتزلی** در کتاب «**تَنزیهُ القُرآنِ عَنِ المَطاعِن**» آورده است: **«أنَّهُ ص کانَ یَرمی یَومَ بَدرٍ وَاللهُ تَعالی بَلَغَ بِرَمیَتِهِ المُقاتِلَ فَلِذلِکَ أضافَهُ تَعالی إلی نَفسِهِ کَما أضافَ الرَّمیَةَ أوّلاً إلَیهِ»**[2] (پیامبرص در روز بدر مشتی از خاک را برگرفته به سوی دشمن افکند و خدایتعالی آن را به جنگاوران دشمن رسانید ازاینرو خداوند، فعل مزبور را به خود نسبت داد چنانکه درآغازکلام آن را به پیامبرص منسوب داشت.) وبا این تفسیر، فعل خدا را ازفعل بشر تفکیک نموده است. دربرخی از تفاسیر **شیعه** چون تفسیر شیخ **ابوالفتوح رازی** می‌خوانیم که: «**حقّتعالی این**

۱- به حاشیهٔ ابن منیر بر تفسیر کشّاف (ج۲، ص۲۰۷) نگاه کنید.

۲- تنزیه القُرآن عن المطاعن، ص ۱۵۹.

ketabton.com - The Digital Library

فعل را اضافه با خودکرد ازآنجا که توفیق و تسدید و تسبیب و تأیید از او بود.[۱]» و این قول را می‌توان میان رأی اشاعره ومفوّضه دانست که مفهوم «**الأمرُ بَینَ الأمرَین**» را بیاد می‌آورد.

صوفیان معنای آیهٔ شریفه را به مقام **اتّحاد** یا **جمع** حمل کرده اند. **عبدالرّزّاق کاشانی** در «**شرح منازل السّائرین**» می‌نویسد: **قالَ اللهُ تَعالی: وَما رَمَیتَ إذ رَمَیتَ وَلکنَّ اللهَ رَمی. وجهِ الإستِشهادِ بِهذِهِ الآیةِ عَلَی الجَمعِ سَلبُ الرَّمیِ عَنِ النَّبِیِّ ص مَعَ صُدُورِهِ عَنهُ ظاهِراً کَما دَلَّ عَلَیهِ قَولُهُ: إذ رَمَیتَ. فَإثبَاتُهُ لِلّهِ لِلدِّلالَةِ عَلی فَناءِ رَسمِ النَّبِیِّ ص فِي الحَقِّ بِالکُلِّیَّةِ فَکُلُّ ما صَدَرَ عَنهُ فِعلُ اللهِ تَعالی وَهُوَ مَعنَی الجَمع**[۲]! (وجه گواه آوردن این آیه بر مقام **جمع**، آنست که آیهٔ مزبور از پیامبرص سلب رَمی نموده است با اینکه ظاهراً این فعل از او سرزده چنانکه می‌فرماید: **إذ رَمَیتَ**! پس اثبات رَمی برای حقّتعالی دلالت برآن داردکه پیامبرص ازحیث تعیّن بکلّی در حقّ فانی بود و هرچه از وی صادر می‌شد، فعل خدایتعالی بود و این همان معنای **جمع** است).

بدینصورت مذاهب اسلامی هرکدام، رأی ویژهٔ مذهبی خود را در تفسیر آیهٔ کریمه نشان داده-اند.

برای تفسیر صحیح آیهٔ شریفه باید به چند نکته توجّه داشت: **نخست** آنکه آیهٔ مزبور به اتّفاق مفسّران، از امری «**معجزه آمیز و خارق‌العاده**» حکایت می‌نماید، نه از احوال عادی. بنابراین نمی‌توان آن را به همهٔ اعمال بشری تعمیم داد و مانند **اشاعره** نتیجه گرفت که: پس همهٔ افعال عباد، ازسوی خداوند آفریده می‌شوند وآنان در پدید آوردن اعمال خود، هیچ نقشی ندارند! قیاس معجزات با اعمال عادی، قیاسی مع‌الفارق و باطل است. **دوّم** آنکه در معجزات انبیاء † غالباً **بدایت** فعل به پیامبر نسبت داده شده و **نهایت** آن، به

۱- به تفسیر رَوح الجِنان و روحُ الجَنان، اثر ابوالفتوح رازی، ج۲، ص ۵۲۰ بنگرید.
۲- شرح منازل السّائرین، باب الجمع، ص ۲۶۲.

ketabton.com - The Digital Library

حقّتعالی. چنانکه **موسی** υ عصا را می‌افکنَد و خدا آن را به‌صورت افعی نیرومندی درمی‌آورَد. یا **عیسی** υ گِل را به شکل پرنده‌ای می‌سازد و در آن می‌دمد، و خدایتعالی آن را پرندهٔ حقیقی می‌کند ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ۴۹] درآیهٔ مورد بحث نیز فعل رسول ص از فعل خدا تفکیک می‌شود زیرا فعل «**رَمی**» از افعال **متعدّی** و مفعول طلب است ولی مفعول‌ها در این آیه **حذف** شده‌اند و لازمست بدینصورت در **تقدیر** گرفته شوند:

وما رَمَيتَ [الطّوفانَ] إذ رَمَيتَ [قَبضَةً مِن تُرابٍ] ولكِنَّ اللهَ رَمى [ذلِكَ الطُّوفانَ].

یعنی: «تو (آن طوفان را) به راه نینداختی در آن‌هنگام که (مشتی خاک را) ریختی ولی خدا (آن طوفان را) به راه انداخت».

بدینصورت **بدایت** معجزه به پیامبرخدا ص نسبت داده شده و **نهایتش** (مانند دیگر معجزات) منسوب به خدایتعالی می‌شود و قول **صوفیّه** در این مقام، خالی از اعتبار است.[۱] **سوّم** آنکه نظریّهٔ «**تسبیب**» که ذکرش در تفسیر **ابوالفتوح** آمده برای عبارت ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ﴾ کاملاً صحیح و موافق با نصّ آیات در سورهٔ شریفهٔ انفال است چنانکه در آن-سوره از نزول ملائکه به فرمان إلهی وتثبیت مؤمنان وبیم افکندن در دلهای کافران و دخالت فرشتگان در پیکار، به وضوح سخن رفته است و به اعتبار همین «**تسبیب**» فعل مذکور، به خدایتعالی منسوب می‌شود کَما قال الله تَعالی: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى

۱- قول صوفیّه در فناء، با آیات تقریعی قرآن کریم مانند: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ (التوبه: ۴۳) وامثال آن نیز سازگاری ندارد زیرا اگر هرکاری پیامبر أکرم ص انجام می‌داد عیناً فعل خدایتعالی بود، درآن‌صورت ازسوی خداوند ملامت نمی‌شد.

ketabton.com - The Digital Library

ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ [الأنفال: ۱۲].

* * *

(﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ) خمس قرآنی!

خُمس یکی از اعداد کسری به‌شمار می‌آیدکه بنا برآیهٔ فوق، بر غنائم مسلمانان تعلّق می‌گیرد و باید در راه خدا مصرف شود. آیهٔ شریفه به‌اتّفاق مفسّران قرآن، پس از «**غزوهٔ بدر**» نازل شده و ناظر به اموالی است که در جنگ مزبور بدست مسلمین افتاد. لفظ «**غنیمت**» در زبان عرب غالباً برای دستاوردهای مالی که در جنگ از دشمن برجای می‌ماند، استعمال می‌شود چنانکه شیخ **طبرسی** در تفسیر «**مجمع البیان**» می‌نویسد: **«الغَنیمَةُ ما اُخِذَ مِن أموالِ أهلِ الحَربِ مِنَ الکُفّارِ بِقِتالٍ»**[1] (غنیمت چیزی است که از اموال پیکارگران کفّار، در جنگ با آن‌ها گرفته شده است). این واژه در قرآن مجید دو بار به شکل فعل ماضی (**غَنِمتُم**) بکار رفته است (انفال: ۴۱ و۶۹) و کلمهٔ «**مَغانِم**» نیز که از همان ریشه می‌آید در سورهٔ نساء (آیهٔ۹۴) و فتح (آیات۱۵و ۱۹و۲۰) دیده می‌شود. سیاق این آیات شریفه همگی در زمینهٔ پیکار با کافران متجاوز و متخاصم است و از اینرو اکثر مفسّران، خُمس را در آیهٔ۴۱ از سورهٔ انفال به‌منزلهٔ مالیاتی می‌دانند که از غنائم جنگی باید کسر شود و در راه خدایتعالی مصرف گردد.

أمّا برخی از اهل تفسیر به‌مناسبت آنکه واژهٔ غنیمت گاهی برای اموری وسیعتر از بازمانده‌های جنگ بکار می‌رود (مانند اینکه گویند: **«اِغتَنِمُوا فُرَصَ**

۱- مجمع البیان، جزء ۹، ص ۱۴۸

ketabton.com - The Digital Library

الخَیرِ»، فرصت‌های نیک را غنیمت شمارید) معنای آیه را تعمیم داده‌اند و آن را شامل ارباح مکاسب و دستاورد غوّاصان و ملّاحان و فرآوردهٔ گنجها و معادن و جُز این‌ها نیز دانسته‌اند چنانکه صاحب تفسیر «**المیزان**» مرقوم داشته است:

«... إنَّ الحُکمَ مُتعلِّقٌ بما یُسَمّی غَنَماً وَغَنیمةً سَواءً کانَ غَنیمَةً حَربیَّةً مَأخُوذَةً مِنَ الکُفّارِ أو غَیرَها مِمّا یُطلَقُ عَلَیهِ الغَنیمَةُ لُغَةً کَأرباحِ المَکاسِبِ وَالغَوصِ وَالمَلاحَةِ وَالمُستَخرَجِ مِنَ الکُنُوزِ وَالمَعادِنِ وَإن کانَ مَوردُ نُزُولِ الآیَةِ هُوَ غَنیمَةَ الحَربِ فَلَیسَ لِلمَوردِ أنَ یَختَصَّ»[1].

یعنی: «این حکم به چیزهایی وابستگی دارد که نام غنیمت بر آن‌ها نهاده می‌شود، خواه غنیمتی باشدکه ازراه جنگ باکُفّار گرفته شده یا ازغیر این‌طریق مانند عموم چیزهایی که در لغت نام غنیمت بر آن‌ها اطلاق می‌گردد چون سودهای کسب و معامله یا منافع غوّاصی و ملّاحی یا آنچه از معادن استخراج می‌کنند **و هرچند موردِ نزولِ آیه، غنیمت جنگ است ولی مورد، مخصّص نیست»**!

بایدگفت صحیح استکه مورد مخصّص نیست ازاینروحکم آیهٔشریفه تنها شامل «**غنائم جنگ بدر**» نمی‌گردد و غنائم جنگهای دیگر را نیز به‌طور عموم دربرمی‌گیرد. ولی حُکم آیه از غنیمت جنگی به سود معاملات یا ملّاحی و غوّاصی تسرّی پیدا نمی‌کند زیرا قرائن وسیاق مطلب، آیهٔشریفه را به‌موضوع جنگ اختصاص می‌دهد ومورد نزول، غیراز «**قرائن تخصیص دهنده**» است.

در آیهٔ ۳۹ از سورهٔ مبارکهٔ انفال خدایتعالی می‌فرماید: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾[2]. آنگاه حکم غنیمتی‌راکه بدست می‌آید تعیین می‌فرماید: ﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾[3]. به‌علاوه در ذیل همان آیهٔ

۱- المیزان، ج۱۰، ص ۹۱.
۲- و با آن‌ها کارزار کنید تا فتنه ازمیان برود...
۳- و بدانید که از هرچیز غنیمت گرفتید...

ketabton.com - The Digital Library

غنیمت می‌خوانیم: ﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾[۱]. چنانکه ملاحظه می‌شود آیهٔ شریفهٔ غنیمت، در محاصرهٔ قرائنی قرار دارد که همگی از رویداد جنگ حکایت می‌نمایند و ربطی به ملّاحی و غوّاصی و بازرگانی ندارند! معنای عدم تخصیص مورد، **تعویض موضوع** نیست، **توسعه در افراد** آن است. یعنی حکم مزبور اختصاص به جنگ بدر(مورد نزول) ندارد و حکمی کلّی برای همهٔ جنگهاست چنانکه تعبیر(**مِن شَیءٍ**) نیز انواع کالاهای دشمنان را که در جنگ به‌جای گذاشته‌اند، دربر می‌گیرد.

آری، پرداخت خُمس **کنوز و معادن** و... واجب است ولی طریق اثبات آن، سُنّت بشمار می‌آید، نه قرآن. امّا درخصوص «**خُمس ارباح مکاسب**» مشکلات حلّ نشدنی، وجوداردکه یکی ازفقهای معاصر در «**کتاب الخمس**» بدانها اشاره فرموده[۲] و درهرصورت، جای بحث ازآن در فقه است نه در تفسیر قرآن کریم.

* * *

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾) خدا ما را کافی است

قرآن کریم ضمن آیاتی چند با تأکید و تکرار، خدایتعالی را «**کافی**» برای بندگان خود معرّفی نموده و این عنوان را خاصّ وی قلمداد کرده است بطوری که درسورهٔشریفهٔ زُمَر به صورت «**استفهام انکاری**» می‌فرماید: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ [الزمر:

۱- اگر شما به خدا و به آنچه بر بندهٔ خویش فروفرستادیم ایمان دارید، در روز جدایی(حقّ از باطل)، درروزی که دو گروه (مؤمن وکافر) بایکدیگر برخورد نمودند...

۲- به «کتاب الخمس» اثر آیت الله منتظری از صفحهٔ ۱۴۹ تا ۱۵۲ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

۳۶] «آیا خدا بنده‌اش را کافی نیست»؟ با وجود این در آیهٔ کریمهٔ ۶۴ از سورهٔ انفال برای بیشتر مترجمان قرآن و برخی از مفسّران اشتباهی پیش آمده و کفایت خدا را به دیگران نیز تسرّی داده‌اند. آیهٔ شریفهٔ مزبور به گواهی آیات متعدّد دیگر، این معنا را می‌رساند که خداوند، پیامبر خود و پیروان وی را بسنده است ولی مترجمان فارسیِ قرآن، بر این قول رفته‌اند که خداوند و مؤمنان راستین، پیامبرص را کفایت می‌کنند! چنانکه یکی از ایشان در ترجمهٔ آیهٔ فوق، می‌نویسد: «ای پیامبر، **خداوند** و **مؤمنانی** که از تو پیروی می‌کنند، برای حمایت تو **کافی** است[۱]». دیگری مرقوم داشته است: «ای پیامبر، **خدا** و کسانی از **مؤمنان** که پیرو تواند، تو را بس[۲]». سوّمی می‌نویسد: «ای رسول ما، **خدا** تورا کفایت است و **مؤمنانی** که پیرو تواند[۳]». چهارمی نوشته است: «ای پیامبر برجسته، **خدا** تورا بس است و نیز کسانی از **مؤمنان** که پیرو تو هستند[٤]». پنجمی می‌نویسد: «ای پیامبر، **خداوند** و**مؤمنانی** که ازتو پیروی می‌کنند، تورا بسند.[٥]». ششمی می‌نویسد: «ای پیامبر، **خدا** و **مؤمنانی** که از تو پیروی کردند تو را بس است[٦]». هفتمی می‌نویسد: «ای پیامبر، **خدا** تورا بس است و**مؤمنانی**که تورا پیروی کرده‌اند[۷]» هشتمی نوشته است: «ای

۱- به ترجمهٔ قرآن از آقای ناصر مکارم شیرازی بنگرید.
۲- به ترجمهٔ قرآن از آقای محمّدمهدی فولادوند نگاه کنید.
۳- به ترجمهٔ قرآن از آقای مهدی إلهی قمشه‌ای بنگرید.
٤- به ترجمهٔ قرآن از آقای محمّد صادقی تهرانی نگاه کنید.
٥- به ترجمهٔ قرآن از آقای عبدالمحمّد آیتی بنگرید.
٦- به ترجمهٔ قرآن از آقای جلال مجتبوی نگاه کنید.
۷- به ترجمهٔ قرآن از آقای حسین استادولی بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

پیامبر، تورا **خداوند** و**مؤمنان** پیرو تو، بس[۱]»...

این مترجمان، جملهٔ «**وَمَنِ اتَّبَعَکَ**» را عطف به لفظ جلالهٔ «**الله**» دانسته اند درحالی‌که جملهٔ‌مزبور به‌معنای «**وَحَسبُ مَنِ اتَّبَعَکَ...**» می‌آید یعنی: خدا برای مؤمنانی که پیرو تو هستند نیز کافی است. گواه این معنا آیات متعدّد قرآنی است که کفایت را در انحصار خدایتعالی می‌شمرد چنانکه می‌فرماید:

﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [آل عمران: ۱۷۳].

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ۱۲۹]. ﴿قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ۳۸]. ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ۳]. ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ۵۹].

در تمام این آیات شریفه، مقام کفایت به خداوند اختصاص داده شده و به‌هیچ‌وجه ذکری از دیگران نرفته است به‌ویژه آیهٔ کریمهٔ ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ که به‌روشنی مفهوم **حصر** را می‌رساند.

از ترجمه‌های فارسی قران که بگذریم در برخی از تفاسیر فارسی نیز این خطا ملاحظه می‌شود چنانکه در تفسیر «**کاشف**» آمده است: «در آیهٔ فوق خطاب به پیامبر می‌فرماید: **خدا و پیروان با ایمانت تورا کفایت می‌کنند**[۲]».

بعضی از تفاسیر عربی، هردو قول را نقل کرده‌اند، مثلاً در «**المیزان**» مؤلّف محترم می‌نویسد: **«فَالمُرادُ ـ وَاللهُ أعلَمُ ـ يَكفِيكَ اللهُ بِنَصرِهِ وَبِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ»** (مراد آنست که ــ وُالله أعلَم ــ خداوند به یاری خود و به

۱- به ترجمهٔ قرآن از آقای علی موسوی گرمارودی نگاه کنید.

۲- تفسیر کاشف، اثر آقایان محمّدباقر حجّتی و بی‌آزار شیرازی، ج۵، ص ۲۱۸.

ketabton.com - The Digital Library

یاری مؤمنانی‌که ازتو پیروی کردند،کفایتت می‌کند). آنگاه درپی سخن مزبورگوید: **«وَرُبَما قِيلَ إنَّ المَعنى: حَسبُكَ اللهُ وَحَسبُ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ»**[1] (چه بسا گفته شده معنای آیه اینستکه: خدا تورا وپیروان مؤمنت را کافی است).

پیدا است که مؤلّف، قول دوّم را که با «**رُبَما قِيلَ**» آورده، ضعیف تر از رأی نخست می‌شمرد.

شاید این اشتباه از آنجا ناشی شده باشد که ملاحظه کرده‌اند در **دو آیهٔ قبل**، قرآن کریم می‌فرماید:

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾ [الأنفال: ۶۲] یعنی: «و اگر خواستند برتو نیرنگ زنند پس خدا تو را کافی است، او همان کسی‌است که به یاری خود ومؤمنان، تورا تأیید فرمود».

ولی چنانکه ملاحظه می‌شود، این آیهٔ شریفه نیز «**کفایت**» را تنها به خدایتعالی نسبت می‌دهد و به‌هنگام سخن از «**تأیید پیامبر**» ذکر مؤمنان را به میان می‌آورد. پس تردید نباید داشت که انحصار کفایت به خداوند، امری مُسلّم و قرآنی محسوب می‌شود و خدا اهل توکّل را کافی است امّا راه پشتیبانی و کارسازی یا رفع مشکل را خود بهتر می‌داند و درهرصورت، امرش نافذ و حُکمش قطعی و ردّ نشدنی است ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [یوسف: ۲۱].

* * *

۱- تفسیر المیزان، ج۹، ص ۱۲٤.

ketabton.com - The Digital Library

۹
نکته‌ای از سورهٔ توبه

(وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾) **منافقان ناشناخته و عذاب آنان!**

در این آیهٔ شریفه چند نکته هست که باید مورد توجّه مذاهب تفسیری قرار گیرد. **نخست** آنکه آیهٔ کریمه تصریح نموده در عصر نبوی، افرادی **منافق** در مدینه حضور داشته‌اند ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ و واضحست که آنان خودرا ازیاران رسولخدا ص معرّفی می‌نمودند. بنابراین، افراط برخی از مفسّران **سُنّی** که سعی دارند همهٔ اصحاب رسول اللهص را از مؤمنان راستین به‌شمار آورند، گمانی باطل و نوعی خوشخیالی است و با نصّ قرآن کریم سازش ندارد مگر آنکه برای لفظ «**صحابه**» حدود و قیود مشخّصی قائل شویم، نه آنکه همهٔ معاصران رسول اکرم ص را که به دیدار پیامبرص نائل آمدند، صحابهٔ پیامبر شماریم.

ازسوی دیگر برخی از مفسّران **شیعی** نیز کوشیده‌اند تا اکثر **پیشگامان** مهاجروانصاررا که درآیهٔ ۱۰۰ از همین سوره ستوده شده‌اند، مردمانی بی‌ایمان و منافق معرّفی کنند که این نیز انصافاً ادّعائی باطل و تهمتی نارواست و با مفاد

ketabton.com - The Digital Library

آیهٔ شریفه[۱] نمی‌سازد وبه «**تخصیص اکثر**» می‌انجامد که درخورکلام خدا نیست و در سخنان جدّی جایی ندارد.

دوّم آنکه در آیهٔ کریمه تصریح شده که پیامبرخداص، منافقان مزبور را نمی‌شناخته است ﴿**لَا تَعۡلَمُهُمۡ**﴾ ولی بیشتر مفسّران پافشاری غریبی دارند که نشان دهند رسول خداص همهٔ منافقان روزگارش را می‌شناخته و از احوال خصوصی آنان آگاه بوده است! چنانکه به‌عنوان نمونه، یکی از ایشان می‌نویسد: «**البتّه این اشاره به علم عادی و معمولی پیغمبر است ولی هیچ منافات ندارد که او از طریق وحی و تعلیم إلهی به اسرار آنان کاملاً واقف گردد**[۲]»! باید پرسید: **وقوع** این امر ازکجا ودر کدام آیه به اثبات رسیده که خدای سبحان به تعلیم خود، پیامبرص را از اسرار منافقان کاملاً آگاه ساخته است؟! هیچ‌مدرک موثّقی درمیان نیست وحتّی برخلاف این‌تصوّر، قرآن کریم دلالت دارد بر اینکه برخی از منافقان نزد پیامبرص می‌آمدند واز بی‌اعتباری زندگی دنیا وپارسایی‌خود چنان سخن می‌گفتندکه رسول خداص‌را به شگفتی می‌افکندند درحالیکه سرسختانه با او دشمنی داشتند! چنانکه می‌فرماید: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ

۱- چنانکه می‌فرماید: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ «پیشگامان نخستین ازمهاجرین وانصار و کسانی که با نیکوکاری از آنان پیروی کردند، خدا از ایشان راضی شده و آنان نیز از خدا خشنود گشتند و برای ایشان باغستانهایی فراهم آورده که نهرها برزمین آن‌ها روان گردد درحالی‌که همیشه در آن باغها زندگی می‌کنند و رستگاری بزرگ همین است».

۲- تفسیر نمونه، ج۸، ص ۱۱۲.

ketabton.com - The Digital Library

فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ [البقرة: ۲۰۴] (از مردمان کسی است که گفتارش دربارهٔ زندگی این دنیا تو را به شگفتی می‌آورَد و خدا را برآنچه در دل دارد گواه می‌گیرد و حال آنکه سخت ترین دشمنان است)!

آری **امکان** شناسایی منافقان از **راه وحی**، قابل انکار نیست و قرآن کریم از امر مزبور در سورهٔ محمّدص چنین یاد می‌کند: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ [محمد: ۳۰] (اگر بخواهیم آنان را به تو نشان می‌دهیم پس ایشان را به‌سیمایشان می‌شناسی) ولی هنگامی‌که از**وقوع** این شناسایی سخن می‌گوید، کاررا به امور وحیانی نسبت نمی‌دهد ومی‌فرماید ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾ [محمد: ۳۰] (همانا ایشان را از شیوهٔ گفتارشان می‌شناسی) و رسول اکرمص در وصف منافقان فرموده است: **«المُنافِقُ إذا حَدَّثَ كَذَبَ وَإذا وَعَدَ أخلَفَ وَإذَا ائتُمِنَ خان»**[1] (منافق چون به‌سخن پردازد، دروغ می‌گوید وچون وعده دهد، خلاف می‌کند و چون امین شمرده شود، خیانت می‌ورزد)! با اینهمه، ازآنجا که منافقان اغلب به ظاهرسازی و پنهان‌کاری می‌پرداختند، شناسایی اسرار قلبی همهٔ ایشان برای پیامبرص میسّر نبود (چنانکه در آیهٔ ۲۰۴ سورهٔ بقره گذشت) و از اینرو قرآن کریم در سورهٔ **توبه** که پس از سورهٔ **محمّدص** نازل شده، خطاب به رسول‌گرامی اسلامص می‌فرماید: ﴿تَعۡلَمُهُمۡ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ﴾ [التوبة: ۱۰۱] (تو آنان را نمی‌شناسی، ما آنان را می‌شناسیم)! پس پافشاری دراینکه رسول اکرمص همگی منافقان را کاملاً می‌شناخته است! وجهی ندارد و با مفاد آیهٔ شریفه نمی‌سازد. مفسّران مزبور، می‌خواهند تا رفعت شأن رسول‌خداص را به

۱- الجامع الصّغیر، تألیف سیوطی، ج۱، ص ۱۳۹.

ketabton.com - The Digital Library

اثبات رسانند، غافل از آنکه با کلام خدا مخالفت می‌ورزند! درحقیقت مقام خاتم پیامبران †، چنان والااست که نیازی بدین توجیهات ندارد!

سوّم آنکه آیهٔکریمه خبرمی‌دهد که منافقان **دوبار** (پیش از قیامت) گرفتار عذاب خواهند شد ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ۱۰۱] و مفسّران در اینباره به اختلاف سخن گفته‌اند و أبوجعفر **طبری** و أبوعلی **طبرسی** اقوال آنان را آورده‌اند. دراینجا بنای ما ــ مانندگذشته ــ بر رجوع به خود قرآن کریم استوار است که از دو نوع عذاب دربارهٔمنافقان سخن می‌گوید. **نخست** در همین سورهٔ شریفه (توبه) می‌فرماید: ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ [التوبة: ۸۵] (اموال و فرزندان ایشان تورا به شگفتی نبرَد جُز این نیست که خدا می‌خواهد آن‌ها را بدانوسیله در دنیا عذاب کند)! و معلوم است که چون کسی به زندگی پس از مرگ، بی‌عقیده باشد، همینکه مال یا فرزندانش در معرض آسیب و هلاک قرارگیرند، چه عذابی را متحمّل می‌گردد؟!

دوّم ضربه‌های روحی است که پس از مرگ (و پیش‌از قیامت) بر آنان واردخواهدشد چنانکه در سورهٔ أنفال آمده است: ﴿إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ [الأنفال: ۵۰] (آنگاه که فرشتگان، کافران را می‌میرانند، بر رویها و پشتهای آنان ضربه می‌زنند).

* * *

ketabton.com - The Digital Library

۱۰
نکته‌ای از سورهٔ یونس

(قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾) خطای صَرفی!

این آیهٔ شریفه از آیاتی است که به سوابق پیامبر اسلام ص اشاره دارد و پیشینهٔ وی را نشانه‌ای بر درستی ادّعای او می‌شمرد زیرا که پیامبرص مدّت چهل سال قبل‌از رسالتش درمیان قوم خود زندگی کرد و در خلال سالهای مزبور، هیچکس دربارهٔ مباحث قرآنی کمترین سخنی از وی نشنید که اگر وحی خداوندی در کار نبود و قرآن مجید کار خود او بود قطعاً در آن مدّت، بخشی از مباحث قرآن را ــ لاأقلّ درمیان نزدیکانش ــ مطرح می‌نمود. پس منشأ نزول آیاترا بر نفس مطهّر وی در جای دیگری بایدجستجو کرد.

متأسّفانه برخی از مترجمان قرآن دربرگردان فارسی این آیهٔ مهمّ، دچار خطا شده‌اند و معنای جملهٔ «**وَلا اَدرَیکُم بِهِ**» را درنیافته‌اند و چنین پنداشته‌اند که کلمهٔ «**اَدرَیکُم**» صیغهٔ متکلّم وحده ازفعل **مضارع** است که با ضمیر «**کُم**» همراه شده! درحالی‌که کلمهٔ مزبور، صیغهٔ مفرد غائب از فعل **ماضی** است که به مفعول «**کُم**» تعلّق گرفته و اگر فعل متکلّم مضارع بود، به‌شکل «**اُدرِیکُم**» می‌آمد. بنابراین ترجمهٔ صحیح آیهٔ شریفه چنین است که: «بگو اگر خدا خواسته بود، این قرآن را برشما نمی‌خواندم و **نه او از آن آگاهتان می‌ساخت** همانا عُمری را پیش از قرآن درمیان شما بسربردم پس آیا اندیشه نمی‌کنید؟»

ketabton.com - The Digital Library

همانگونه که گفته شد چندتن از مترجمان قرآن دراینجا به خطای صَرفی افتاده‌اند چنانکه یکی از ایشان می‌نویسد: «بگو اگر خدا می‌خواست من آن را برشما تلاوت نمی‌کردم و **شما را از آن آگاه نمی‌ساختم**[۱]»! (و البتّه جملهٔ اخیر درست نیست). دیگری نوشته است: «من قرآن را برشما تلاوت نمی‌کردم و **نه شما را از آن باخبر می‌ساختم**[۲]»! سوّمی مرقوم داشته است: «بگو اگر خواسته بود خدای، نخواندمی آن را برشما و **نه اعلام کرده بودم شما را به آن**[۳]»! چهارمی ترجمه نموده است: «بگو اگر خدا می‌خواست من تلاوت نمی‌کردم آن را برایتان و **نمی‌نمودم از آن آگاهتان**[٤]»! پنجمی نوشته است: «بگو (ای رسول) اگر خدا نخواستی هرگز برشما تلاوت این قرآن نمی‌کردم و **شما را به احکام و حقایق آن آگاه نمی‌ساختم**[٥]»!

به‌طوری‌که ملاحظه شد تمام این ترجمه‌ها، فعل ماضی «اَدرَیکُم» را صیغهٔ متکلّم وحده از مضارع گمان کرده‌اند و گرفتار اشتباه شده‌اند با آنکه در قرآن کریم همین کلمه مکرّر به‌صورت «**أدرَیکَ**» آمده و مترجمان مزبور آن را به‌خوبی می‌شناسند. درعین‌حال، مایهٔ مسرّت است که نویسندگانی هم در ترجمهٔ آیهٔ مورد بحث راه خطا نپیموده و مفهوم آن را به‌درستی بازگو کرده‌اند.

* * *

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای عبدالمحمّد آیتی نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمدباقر بهبودی (باعنوان معانی القرآن) ص۲۱۲ بنگرید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مصباح‌زاده بنگرید.
٤- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقایان محمّدباقرحجّتی و عبدالکریم بی‌آزار شیرازی (در تفسیر کاشف، ج٦، ص۹۱) نگاه کنید.
٥- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مهدی إلهی قمشه‌ای بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

۱۱
نکته‌ای از سورهٔ هود

(أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ) چه کسی از بیّنه برخوردار است و شاهد خدایی کیست؟

درتفسیر این‌بخش ازآیهٔ کریمه، اختلاف غریبی میان مفسّران دیده می‌شود. برخی از اهل تفسیر دارندهٔ بَیّنه ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ را رسول خدا ص دانسته‌اند چنانکه طبری این‌قول‌را از **قتاده** و **حسن بصری** آورده است و بعضی مصداق آن را هر **دین‌باوری** دانسته‌اندکه دارای حجّت بوده و از دلیلی روشن برخوردار باشد چنانکه طبرسی می‌نویسد: **«قِيلَ المَعنى بِهِ كُلُّ مُحِقٍّ يَدينُ بِحُجَّةٍ وَبَيِّنَةٍ»**. آنگاه مفسّران دربارهٔ «**شاهد**» به‌اختلاف رفته‌اند. دسته‌ای آن را به «**جبرئیل**» و گروهی آن را به «**زبان پیامبرص**» وبرخی آن را به «**امام علی** υ» تفسیرنموده‌اند. سپس دراینکه «**أُولئِکَ یُؤمِنُونَ بِهِ**» اشاره به‌کدام گروه دارد؟ به‌تفاوت سخن گفته‌اند و رویهمرفته، خوانندهٔ تفاسیر را به‌جای «**هدایت**» به «**حیرت**» افکنده‌اند!

أمّا باکمک گرفتن ازشواهدقرآنی، می‌توان ازاختلافات مزبور بیرون‌آمد زیرا جملهٔ «**أُولَئِکَ یُؤمِنُونَ بِهِ**» نشان می‌دهدکه دارندگان بیّنه، جمع مؤمنان به‌شمار می‌آیند و انحصار آن به رسول خدا ص، تفسیر موجّهی نیست. گواه قرآنیِ این امررا نیز درسورهٔ کریمهٔ محمّد می‌یابیم که می‌فرماید:

ketabton.com - The Digital Library

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ۝١٤﴾ [محمد: ۱۴] (آیا پس کسی‌که بردلیلی روشن ازخدای‌خویش‌است همانندکسانی‌است که کردار ناپسندشان برای آن‌ها آراسته شده و از هوای نفسانی خود پیروی کرده‌اند؟!). درمورد گواه خداوند (**شاهِدٌ مِنهُ**) نیز در قرآن کریم بارها به‌تأکید می‌خوانیم که پیامبرخداص، شاهد پروردگار است همانگونه که به‌عنوان نمونه در سورهٔ احزاب می‌فرماید: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥﴾ (ای پیامبر، همانا ما تورا گواه و نویددهنده و بیم‌رسان فرستادیم). أمّا جملهٔ «**أُولئِکَ یُؤمِنُونَ بِهِ**» مفهومش روشن است و برخلاف رأی بعضی از مفسّران، نتوان آن را با گروهی تطبیق داد که در آیهٔ شریفه ذکری از آنان نرفته است! شگفت آنکه برخی از اهل تفسیر خواسته‌اند تا میان آراء مختلف را جمع کنند چنانکه صاحب تفسیر **المیزان** مرقوم داشته است: **«وَالظّاهِرُ أنَّ المُرادَ بِالبَیِّنَةِ فِی المَقامِ هُوَ هذَا المَعنَی الأخِیرِ العامِّ بِقَرِینَةِ قَولِهِ بَعدُ: (أُولئِکَ یُؤمِنُونَ بِهِ) وَإن کانَ المُرادُ بِهِ بَحَسبِ المَورِدِ هُوَ النَّبِیُّ ص»**[1] (ظاهر آنست که مراد از بیّنه در این‌مقام، معنای عامّ این‌کلمه است که أخیراً آمده، به‌قرینهٔ آنکه در بخش بعدی آیه فرمود: **أُولئِکَ یُؤمِنُونَ بِهِ**، هرچند برحسب مورد، مراد ازآن پیامبرص است)! علّت این توجیه آنست که ظاهراً مفسّر محترم خواسته تا از روایتی که دراین‌باره رسیده فاصله نگیرد و آیهٔ شریفه را بدانسو سوق دهد زیرا در روایت مزبور می‌خوانیم: **«أمیرُ المُؤمِنِینَ هُوَ الشّاهِدُ مِن رَسُولِ اللهِ ص وَرَسُولُ اللهِ عَلی بَیِّنَةٍ مِن رَبِّهِ»**[2]. أمّا این روش تفسیر، در جایی که بتوان قرآن کریم را با شواهدخود تفسیر نمود، موجّه نیست همانگونه که مفسّر محترم در مقدّمهٔ تفسیرش

۱- المیزان، ج۱۰، ص ۱۸۸.
۲- المیزان، ج۱۰، ص ۱۹۹.

ketabton.com - The Digital Library

مرقوم داشته است: **قالَ عَلِیٌّ υ (وَهُوَ) یَصِفُ القُرآنَ: «یَنطِقُ بَعضُهُ بِبَعضٍ وَیَشهَدُ بَعضُهُ عَلی بَعضٍ[۱]». هذا هُوَ الطَّرِیقُ المُستَقِیمُ وَالصِّراطُ السَّوِیُّ الَّذِي سَلَکَهُ مُعَلِّمُو القُرآنِ وَهُداتُهُ صَلَواتُ اللهِ عَلَیهِم[۲]** (علی υ هنگامی‌که قرآن را وصف می‌نمود، فرمود: «هربخشی از آن، از بخش دیگر سخن می‌گوید و هرپاره‌ای ازآن بر پارهٔ‌دیگر گواهی می‌دهد.» این روش تفسیر، همان راه راست و طریق میانه‌ای است که آموزگاران قرآن و رهنمایان آن † سپرده‌اند).

پس آنچه ازپژوهش درآیهٔ کریمه برمی‌آید اینستکه: عموم مؤمنان بر دلیلی روشن ازسوی خدای‌خود هستندکه همان کتاب إلهی باشد و شاهد خداوندی که کتاب خدا را برایشان تلاوت می‌کند هم جز رسول‌خدا کسی نیست.

ضمناً در پایان آیهٔ شریفه اشاره شده که قرآن، امام مؤمنان و مایهٔ رحمت برایشان شمرده می‌شود چنانکه پیش‌ازآن، تورات حائز این مقام بوده‌است.

۱- نهج البلاغه، خطبهٔ ۱۳۳.
۲- المیزان، ج۱، ص ۱۰.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۱۲
نکته‌ای از سورهٔ یوسف

(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾) **سخنان زلیخا یا گفتار یوسف؟**

آیهٔ ۵۲ و ۵۳ را در اینجا بیشترِ مترجمان و مفسّران قرآن، گزارشی از سخنان **یوسف** υ دانسته‌اند[1] و برخی (که در اقلّیّت‌اند) ایندو آیه را حکایتی از اعتراف **زلیخا** به گناه خود و پاکدامنی یوسف υ شمرده‌اند و روشن است که دستهٔ اوّل، ارتباط دوآیهٔ اخیررا با آیهٔ نخست انکار نموده‌اند.

ظاهر این دو آیه در عین آنکه بر حقیقت‌گویی و خضوع گوینده دلالت دارد، از اعتراف به خطاکاری نیز دورنیست چه اعلام می‌دارد: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾ (من خود را از گناه تبرئه نمی‌کنم) ﴿إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ (همانا خداوندم آمرزشگر و رحم کننده است) و در جایی که قراراست یوسف υ از هرنوع خیانتی تبرئه

۱- به ترجمه‌های اخیر قرآن از آقایان استادولی و مجتبوی و انصاری و خرّمشاهی و آیتی و گرمارودی و قمشه‌ای و پاینده نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

شود، نسبت دادن این سخنان به او، چندان مناسبت ندارد و اعتراف مزبور در چنین جایگاهی لاأقلّ **ایهام** گناهکاریِ گوینده را به ذهن می‌آورَد. بنابراین حتّی جای تواضع و شکسته نفسی در اینجا نیست (که هرسخن جایی و هرنکته مقامی دارد). ازاینرو مناسبتر آن به نظر می‌رسد که سخن مزبور از **زلیخا** باشد بویژه که آن سخنان با اعتراف زلیخا همراه شده و ذکری از یوسف υ درمیان نیامده است چنانکه می‌فرماید: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝﴾ (زن عزیزمصر گفت: اینک حقیقت ثابت وآشکار شد، من از یوسف کام خواستم واو ازراستگویان است). سپس درمقام تعلیل می‌گوید: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ۝﴾ [این اعتراف برای آنستکه وی (**یوسف**) بداند من در غیابش خیانت بدو نکردم و خدا نیزنگ خائنان را به مقصود نمی‌رساند] و البتّه این سخن را زلیخا در حضور پادشاه به‌هنگامی گفت که یوسف در زندان بود[1]. امّا همانگونه که گفتیم متأسّفانه اکثر مترجمان و مفسّران قرآن برخلاف ظاهر این آیات حکم نموده و در ترجمهٔ آیهٔ اخیر نوشته‌اند: «(**یوسف گفت**): اینکار برای آنست که وی (**یعنی عزیزمصر**) بداند من در غیابش خیانت بدو نکردم و خدا نیرنگ خائنان را به مقصود نمی‌رساند»! ازاین مترجمان ومفسّران محترم بایدپرسیدکه مگر عزیز مصر نمی‌دانست که یوسف υ در غیاب وی، خیانت بدو نکرده بلکه زلیخا گناهکار بوده است؟ مگر نه آنکه عزیزمصر پس از دیدن پیراهن یوسف (که از پشت

۱- از همین‌رو پادشاه بلافاصله دستورداد تا یوسف را از زندان به نزد وی آورند: قالَ المَلِکُ ائتُونِی بِهِ...

ketabton.com - The Digital Library

پاره شده بود) به زلیخا گفت: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩﴾ (برای گناهت آمرزش بخواه که قطعاً تو گناهکار هستی)؟ مگر نه آنکه عزیز مصر فهمید که تهمت زلیخا به یوسف، سخنی ساختگی و نیزنگی زنانه است؟ ازهمین‌رو بدو گفت: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨﴾ (این از نیرنگ شما زنان است که نیرنگتان بزرگ است)؟ پس دیگر چه جای آن بود که یوسف υ بگوید: من پیشنهاد پرسش از زنانِ دربار را به‌میان آوردم تا عزیزمصر بداند که نسبت بدو در غیابش خیانت نکرده‌ام؟!

اساساً یوسف υ درصدد نبود تا عزیزمصررا ازپاکدامنی وخیانت نکردن خود، دوباره باخبر سازد زیرا به تصریح قرآن مجید، عزیز مصر و اطرافیانش پس از دیدن **نشانه‌های صدق یوسف**، تصمیم گرفتند تااورا چندی زندانی کنند شاید سروصدای حادثه خاموش گرددوآبروی خانوادگی عزیز حفظ شود همانگونه که قرآن‌کریم می‌فرماید: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾ [سپس به نظرشان آمد بعدازاینکه نشانه‌های (صداقت یوسف را) دیدند، او را تا مدّتی زندانی‌کنند]. بنابراین دیگر جایی برای آگاه‌ساختن عزیز بر بی‌گناهی یوسف υ نمانده بود. امّا یوسف می‌خواست تانظر**پادشاه مصر**(ونه عزیزمصر) را بربیگناهی‌خود جلب کند ازاینرو به‌رفیق زندانیش که قراربود ساقی پادشاه شود گفت: پس از آزادی، مرا نزد سرورت یاد کن (**ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ**) و نیز برای اثبات پاکدامنی خود به‌سوی شاه پیام فرستاد تا از زنانِ درباری پرس و جو کند وماجرای مجلس زلیخارا بپرسد. دراینجا بود که با گواهی زنان

ketabton.com - The Digital Library

دربار که گفتند: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ﴾ زلیخا به اعتراف ناگزیر شد و از «**وسوسهٔ نفس**» سخن گفت و یوسف را تبرئه نمود.

برخی از مفسّران باور نکرده‌اند که زلیخا در مقام تعلیل از لغزش خود، وساوس «**نفس أمّاره**» را یاد کند و نجات از شرّ نفس را موکول به رحمت خداوند شمارد. چنانکه صاحب تفسیر «**المیزان**» مرقوم داشته است: **«لَیسَ بِالحَرِیِّ أن یَصدُرَ مِنِ امرَأةٍ أحاطَت بِهَا الأهواءُ»**[1] (سزاوار نیست که این سخنان از زنی سرزده باشد که هواهای نفسانی اورا احاطه کرده بودند)! ولی آیا سزاوار است که یوسفِ پاکنفس ــ آنهم در مظانّ اتّهام ــ گفته باشد: مرا نفسِ امّاره، بسیار به بدکاری فرمان می‌دهد[2] مگر خدایم رحم کند! ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾

آیا این سخن، زیبندهٔ نفس یوسف است که از پاکترین نفوس بشری بود یا سزاوار نفس زلیخا؟!

به‌علاوه، زلیخا سالهایی‌را پس‌از آن‌حادثه، پشت-سر گذاشته بود با اینحال، از کجا می‌توان اثبات کرد که در طیّ آن‌مدّت و بعداز آن‌رسوایی، از کارخود در دل پشیمان نشده بود و در احاطهٔ همان «هواهای نفسانی» قرار داشت؟ مگر او نبود که به تصریح قرآن گفت: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١﴾ «اینک حق، ثابت و آشکار شد، من بودم که کام از او خواستم و او از راستگویان است» چرا این اعتراف را به زلیخا نسبت می‌دهیم ولی دنباله‌اش را از وی بعید می-دانیم و انکارمی‌کنیم؟!

* * *

۱- به تفسیر المیزان، ج۱۱، ص ۲۱۹ نگاه کنید.
۲- باتوجّه به اینکه لفظ «أمّارة» صیغهٔ مبالغه است.

ketabton.com - The Digital Library

۱۳
نکته‌ای از سورهٔ رعد

(وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾) **شاهد رسالت پیامبر** ص

در ترجمهٔ آیهٔ فوق مشکلی وجود ندارد و مترجمان قرآن کریم همگی آیهٔ شریفه را تقریباً بدین صورت ترجمه کرده‌اند: «و کسانی که به کفر گراییده‌اند می‌گویند تو فرستادهٔ (خدا) نیستی، بگو کافی‌است‌که خدا میان من و میان شما شاهد باشد و آن‌کس که دانش کتاب نزد اوست». فهم اینکه خداوند بر رسالت پیامبر شاهد بوده، دشوار نیست زیرا خدایتعالی با نزول قرآن به‌سوی فردی درس‌ناخوانده و اُمّی، برحقیقت رسالت وی گواهی داده‌است و اثبات نموده که معلومات دینی او از علم إلهی سرچشمه گرفته است چنانکه در آیهٔ ۱۶۶ از سورهٔ نساء می‌فرماید: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ (ولی خدا بدانچه به‌سوی تو نازل کرده شهادت می‌دهد که آن را بنابر دانش خود فرو فرستاده است). چیزی که دربارهٔ آن، مفسّران به‌اختلاف سخن گفته‌اند، بخش أخیر آیهٔ شریفه یعنی: «**مَن عِندَهُ عِلمُ الکِتاب**» است. برخی از اهل تفسیر چون **حسن بصری** و **مجاهد** و **سعیدبن جُبَیر**، آن کس را (که دانش کتاب نزد اواست) حضرت **باریتعالی** دانسته‌اند ولی این قول به تکرار در آیهٔ‌کریمه می‌انجامد وبه‌علاوه بنابراین تفسیر، لازم می‌آید که عطف **صفت** بر **موصوف** درآیهٔ‌شریفه صورت پذیرفته باشد واین کار با بلاغت قرآن مجید سازگار نیست. برای فرار از این اشکال، مفسّران

ketabton.com - The Digital Library

مزبور به **اختلاف قرائت** روی آورده اند وآیهٔ شریفه را به‌صورت «**وَمِن عِندِهِ عِلمُ الکِتاب**» خوانده اند[۱] که قرائتی شاذّ و مخالف با قرائت مشهور است و به‌قول **طبری:** قاریان قدیم **حجاز** و **عراق** و **شام** همگی آیهٔ کریمه را برخلاف این قرائت خوانده اند[۲]. مفسّران **شیعی،** تعبیر «**وَمَن عِندَهُ عِلمُ الکِتاب**» را با امیرمؤمنان **علی** υ تطبیق داده اند و گفته اند که آیه دربارهٔ ایشان نازل شده است چنانکه در تفسیر **مجمع البیان** و **روح الجنان** و **المیزان** ملاحظه می‌شود. این قول هرچند بنابر این‌اعتبار، صحیح است که امیرمؤمنان **علی** υ دانای قرآن بلکه آموزگارقرآن، پس‌از رسول‌خدا**ص** بوده است ولی این آیه را نمی‌توان با آن‌بزرگوار تطبیق داد زیرا آیهٔ کریمه در مقام **احتجاج** با مخالفان برآمده و از شاهدی بر رسالت پیامبر**ص** سخن می‌گوید ودر جایی که کفّار سخن خود پیامبر**ص** را ــ که داناتر به کتاب خدا بوده ــ نمی‌پذیرفتند، چگونه گواهی **شاگردپیامبرص** را دربارهٔ او می‌توانستند قبول کنند؟! اگر کسی در مَثَل به منکرانِ ادّعای خود بگوید: فرزندم مرا تصدیق می‌کند و او گواه من است! آیا می‌تواند انتظار داشته باشد که منکرانش، سخن فرزندش را دربارهٔ وی بپذیرند؟! و آیا اینگونه احتجاج با مخالفان اساساً صحیح است؟

قول سوّم (که أصحّ اقوال شمرده می‌شود) آنستکه مراد از آیهٔ شریفه: فردی (یا افرادی) از علمای اهل کتابند که بنا بر **بشارات** کتب پیشین، می‌توانستند رسالت پیامبراسلام**ص** را به‌اثبات رسانند و برصدق دعوی ایشان گواه باشند چنانکه از **ابن‌عبّاس** و دیگران گزارش شده‌است و در تفسیر مجمع البیان از این قول بدینصورت تعبیر نموده

۱- به تفسیر طبری، ج۱۳، ص ٥٨٤ نگاه کنید.
۲- به تفسیر طبری، ج۱۳، ص ٥٨٧ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

که: **«أنَّ المُرادَ بِهِ مُؤمِنُو أهل الکتاب»**[۱] (مراد از آن، مؤمنان اهل کتابند[۱]). ولی بلافاصله در مجمع البیان (و نیز در تفسیر المیزان) بر این قول اشکال شده است که سورهٔ شریفهٔ **رعد** در مکّه نزول یافته و گواهان اهل کتاب، در **مدینه** ایمان آورده بودند. پس چگونه می‌توان آنان را با این آیهٔ شریفه تطبیق داد؟! پاسخ ما آنستکه: در همین سوره دربارهٔ ایمان عدّه‌ای از اهل کتاب به قرآن مجید سخن رفته است و معلوم می‌شود که خبر نزول قرآن و دعوت پیامبر اسلام‌ص، به آنان رسیده بود چنانکه در آیهٔ **۳۶** از سورهٔ رعد می‌فرماید: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ «کسانی‌که کتاب به ایشان داده‌ایم از آنچه به‌سوی تو نازل شده است (یعنی قرآن) شادمانی می‌کنند» و ما می‌دانیم که بنا بر اطلاقات قرآن مجید، مراد از **«الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ»** یهود و نصاری... هستند چنانکه صاحب تفسیر **المیزان** ذیل آیهٔ مذکور مرقوم داشته است: **«الظاهِرُ أنَّ المُرادَ بالَّذِينَ اُوتُوا الكِتابَ اليَهُودُ وَالنَّصارى (أو هُم وَالمَجوسُ) فَإنَّ هذا هُوَ المَعهُودُ مِن إطلاقَاتِ القُرآن»**[۲] «ظاهر آنستکه مراد از کسانی‌که کتاب به ایشان داده شده، یهود و نصاری (یا آندو دسته و مجوس) هستند که این معنا از اطلاقات قرآن شناخته می‌شود».

در تاریخ اسلام نیز خوانده‌ایم که گروهی از مردم **مدینه** برای زیارت **کعبه**، به **مکّه** می‌آمدند وپیامبر اکرم اسلام‌ص موقع‌را مغتنم می‌شمردند و آنان را به قبول اسلام فرا می‌خواندند چنانکه ذکر اسلام وبیعت ایشان در «**عقبهٔ اوّل**» و «**عقبهٔ**

۱- به تفسیر مجمع البیان، جزء ۱۳، ص ۱۹۲ نگاه کنید.
۲- المیزان، ج۱۱، ص۴۰۹.

ketabton.com - The Digital Library

دوّم» ضمن کتب **سیره** و **تاریخ** آمده است[۱]. این‌گروه‌ها پس‌از بازگشت به**مدینه**، مردم آن‌شهر را به اسلام دعوت می‌نمودند وچون یهودیان مدینه با اهالی آنجا رابطه داشتند از رسالت پیامبر و نزول قرآن مجید، خبر می‌یافتند و ازآنجا که بنابر آیهٔ ۸۹ از سورهٔ **بقره**، در انتظار پیامبر جدیدی بودند، برخی از آنان رسالت نبوی را تصدیق می‌نمودند[۲] و ازاینرو در چند سوره از سُورِ مکّی ــ دربرابر مشرکان ــ بر ایمان آنان احتجاج شده است. به عنوان نمونه در سورهٔ کریمهٔ **شعراء** آیهٔ ۱۹۷ می‌فرماید: ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ (آیا برای ایشان نشانه‌ای نیست که دانایان بنی اسرائیل قرآن را می‌شناسند؟!). و در آیهٔ ۱۰ از سورهٔ شریفهٔ **أحقاف** می‌فرماید: ﴿وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ (شما به قرآن کفر ورزیدید ولی شاهدی از بنی اسرائیل به‌مانند آن گواهی داده است). که مراد از آن شاهد، **عبدالله‌بن‌سلام** از علمای یهود بوده است و لذا از خودِ وی گزارش نموده‌اند که گفت: **أُنزِلَ فِيَّ: قُل كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَينِي وَبَينَكُم وَ مَن عِندَهُ عِلمُ الكِتاب**[۳] (آیهٔ مزبور، دربارهٔ من نازل شده است) و البتّه سخن وی را قرآن مجید،

۱- به سیرهٔ ابن هشام، ج۲، ص۲۷ به بعد، تحت عنوان «بَدءُ إسلامِ الأنصار» و تاریخ طبری، ج۲، ص ۳۵۳ به بعد، نگاه کنید.

۲- در تفسیر المیزان (ج۱۱، ص٤۱۰) آمده است: «وَ قَد أثبَتَ التّأريخُ أنَّ اليَهودَ ما كانُوا يُعانِدونَ النُّبُوَّةَ العَرَبِيَّةَ فِي أوائلِ البِعثَةِ وَقَبلِها ذاكَ العِنادُ الَّذِي ساقَتهُم إلَيهِ حَوادِثُ بَعدَ الهِجرَة» (تاریخ ثابت کرده است که یهود در اوائل بعثت و پیش از آن، نسبت به نبوّت عربی لجاجت نمی‌ورزیدند، همان لجاجتی که رویدادهای بعداز هجرت آنان را به‌سوی خود سوق داد).

۳- به تفسیر طبری، ج۱۳، ص۵۸۲ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

تصدیق می‌نماید و گروهی از مفسّران قدیم نیز براین قول رفته‌اند.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۱٤
نکته‌ای از سورهٔ ابراهیم

(وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ﴿٢١﴾) گفتگوی ضعفاء با مستکبران!

در این آیهٔ شریفه صحنه‌ای از روز رستاخیز جلوه‌گر شده که در آنجا همگی در پیشگاه خداوند حضور دارند تا پاداش و کیفر کارخویش را ببینند. افراد ضعیف‌النّفس به مستکبران و گمراه‌کنندگان خود گویند: ما در دنیا پیرو شما بودیم آیا امروز می‌توانید بخشی از عذاب خدا را از ما دور کنید؟ مستکبران پاسخ می‌دهند: ﴿لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡ﴾ (اگر خدا ما را رهنمایی کرده بود ما نیز شمارا هدایت می‌کردیم)! معنای این جمله چیست؟ این پاسخ با آن‌پرسش چه ارتباطی دارد؟

مترجمان و مفسّران قرآن مجید دراین‌باره به‌اختلاف سخن گفته‌اند. برخی از ایشان، سخن مزبور را به «**هدایت در دنیا**» مربوط دانسته‌اند چنانکه یکی از آنان مرقوم داشته است: **[در پاسخ می‌گویند: اگر خداوند ما را (به راه رستگاری) رهنمود می‌کرد، ما هم شمارا به (راه نجات) رهنمود می‌کردیم (ولی ما خود گمراه بودیم و شما را نیز گمراه کردیم)**[1]**]**. دیگری نیز به اختصار

۱- به ترجمه و تفسیر نور، اثر آقای مصطفی خرّم‌دل نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

نوشته است: **«اگر ما را از خدا سعادت هدایت بود، ما هم شما را هدایت می‌کردیم**[۱]**»**! این برداشت از مفهوم هدایت در آن مرحله، درست نیست زیرا پاسخ مستکبران با سؤال مریدان خود مناسب به‌نظر نمی‌رسد. ضعفاء در اینجا سؤال نمی‌کنند که چرا شما ما را به راه راست هدایت نکردید تا مستکبران پاسخ دهند که خود ما از هدایت إلهی محروم بودیم وگرنه، شمارا رهنمایی می‌کردیم[۲]! سؤال مریدان این خواهد بود که: آیا اینک می‌توانید چیزی از عذاب خدا را از ما کاسته و ما را کفایت کنید؟ بنابراین، مقصود از ﴿لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡ﴾ راه یافتن به **«تخفیف عذاب»** یا رفع آن است که برای خود مستکبران ممکن نبود، نه هدایت در دنیا به راه راست که هنگامش سپری شده بود! و ازاینرو در پی آن‌سخن آمده که مستکبران گویند: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ٢١﴾ (برما یکسان است که زاری و بی‌تابی کنیم یا شکیبایی ورزیم، برای ما هیچ گریزگاهی نیست). این معنای سرراست و استوار را نه تنها برخی از مترجمان قرآن بلکه متأسّفانه بعضی از مفسّران محترم نیز درنیافته‌اند. **زمخشری** با آن چیرگی در ادب عربی وتسلّط درتفسیر، پاسخ مستکبران را به‌ضعفاءِ چنین بیان می‌کند که: **«أنَّ اللهَ لَو هَداهُم إلَى الإيمان لَهَدُوهُم وَلَم يُضِلُّوهُم إمّا مُوركينَ الذَّنبَ فِي ضَلالِهِم وإضلالِهِم عَلَى الله»**[۳]. (اگر خدا مستکبران را به ایمان رهنمون شده بود، ضعفاء

۱- به ترجمهٔ قرآن ار آقای مهدی إلهی قمشه‌ای بنگرید.
۲- هرچند ضعفاء این اعتراض را در مرحلهٔ دیگر به میان خواهند آورد. به سورهٔ کریمهٔ سبأ آیهٔ ۳۱ و۳۲ و۳۳ نگاه کنید.
۳- به تفسیر کشّاف، ج۲، ص۵۴۹ بنگرید. (زمخشری در پایان تفسیر آیه با تعبیر «قِیلَ» که برای قول ضعیف می‌آید به معنای صحیح آیه اشاره می‌کند.)

ketabton.com - The Digital Library

را هدایت می‌کردند و گمراهشان نمی‌ساختند درحالی‌که مستکبران، گناه را در گمراهی خود و گمراه‌کردن دیگران، به خدای(سبحان) نسبت می‌دهند!!).

آیهٔ شریفهٔ مورد بحث، در سورهٔ مبارکهٔ **غافر** نظیری دارد که مسئله را روشنتر می‌کند، درآنجا می‌فرماید: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ [مؤمن: ۴۷- ۴۸] «آنگاه که درمیان آتش بایکدگر محاجّه می‌کنند پس ضعفاء به مستکبران می‌گویند ما (در دنیا) پیرو شما بودیم اینک می‌توانید **نصیبی** از آتش را از ما بازگردانید؟ مستکبران پاسخ می‌دهند: ما همگی در آتش هستیم (اگر می‌توانستیم عذاب را از خودمان بازمی‌داشتیم و گرفتار آتش نمی‌شدیم!) همانا که خدا درمیان بندگان داوری فرموده است».

مشکل کار مترجمان ومفسّرانی‌که به مفهوم درست آیهٔ‌کریمه پی نبرده‌اند ازآنجاستکه گمان کرده‌اند هرآیه‌ای ازقرآن مجیدکه ذکر«**هدایت**» درآن رفته، مقصود، هدایت به **راه راست پیامبران** است درحالیکه چنین نیست. در قرآن کریم می‌خوانیم که خدای‌تعالی دربارهٔ کافران، به فرشتگان (در روز بازپسین) دستورمی‌دهدکه: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (آنان را به راه دوزخ **هدایت** کنید!) یا در بارهٔ مستضعفان می‌فرماید: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾ [النساء: ۹۸] (توانایی هیچ راه‌کاری را ندارند و **به هیچ طریقی**، هدایت نمی‌شوند).

ketabton.com - The Digital Library

جای مسرّت است که بعضی ازمترجمان محترم قرآن، معنای آیهٔشریفه را بهخوبی دریافتهاند[۱] و نیز برخی از مفسّران گرانمایه حقّ تفسیر را دراینباره اداء کردهاند چنانکه، **ابوجعفر طبری** در تفسیر «**جامع البیان**» مینویسد:

یَقُولُ عَزّ ذِکرُهُ: قالَتِ القادَةُ عَلَی الکُفرِ بِاللهِ لِتُبّاعِها ـ لَو هَدانَا اللهُ ـ یَعنُونَ: لَو بَیَّنَ اللهُ لَنا شَیئاً نَدفَعُ بِهِ عَذابَهُ عَنّا الیَومَ ـ لَهَدَیناکُم ـ لَبَیَّنّا ذٰلِکَ لَکُم حَتّی تَدفَعُوا بِهِ العَذابَ عَن أنفُسِکُم[۲].

یعنی: خدایتعالی میفرماید: پیشوایان کفر، به پیروانشان گویند اگر خدا ما را هدایت کرده بود یعنی راهی را برایمان روشن ساخته بود که از آن راه عذابش را امروز از خود دفع کنیم، حتماً شما را هدایت میکردیم یعنی قطعاً برای شما روشنگری مینمودیم تا از آنطریق، عذاب را از خودتان دور سازید».

و همچنین شیخ **ابوالفتوح رازی** در تفسیر «**روح الجنان**» مرقوم داشته است:

«مستضعفان گویند متکبّران و جبّاران را، ما در دنیا تَبَع شما بودیم و به شما اقتداء کردیم، ما را از عذاب هیچ کفایت خواهید کردن؟ و بعضی از عذاب ما برخواهید داشتن؟... مستکبران گویند: (لَو هَدانَا اللهُ..) اگر خدای مارا هدایت دادی وراه نمودی به خلاصی، ما نیز شمارا راه مینمودیم. چون ما را برای خود راه خلاصی پیدا نیست برای شما چه خواهیم کردن؟![۳]» و همین است معنای صحیح آیهٔ شریفه.

* * *

۱- ازمیان آنان میتوان ازآقایان مجتبوی و استادولی وموسوی گرمارودی... نام برد.
۲- به تفسیر «جامع البیان»، ج۱۳، ص ٦۲٦ نگاه کنید.
۳- به تفسیر «رَوحُ الجِنان و رُوح الجَنان»، ج۳، ص ۲۱٤ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

۱۵
نکته‌ای از سورهٔ حِجر

(وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾) بادهای بارورکننده!

خدای‌تعالی در آیهٔ فوق می‌فرماید: «بادها را بارَورکنان فرستادیم، **پس** از آسمان آبی فرودآوردیم که شمارا بدان سیرابتان کردیم و شما خزانه‌دار آن نبودید». دربارهٔ این سؤال که بادها چه چیزی را بارَور می‌کنند؟ مترجمان و مفسّران قرآن، پاسخهای گوناگون داده‌اند واغلب به نکتهٔ دقیقی در آیهٔ شریفه توجّه نکرده‌اند. از **مترجمان** قرآن کریم، یکی نوشته است: «ما بادها را بارداركنندهٔ [**درختان**] فرستادیم[۱]». دیگری مرقوم داشته: «بادها را بارورسازانِ [**ابرها**] فرستادیم[۲]». ترجمهٔ دیگر، ابر و گیاه را قرین هم ساخته و نوشته است: «ما بادها را برای بارورساختن [**ابرها و گیاهان**] فرستادیم[۳]».

مفسّران قدیم قرآن مجید نیز مانند مترجمان، به اختلاف سخن گفته‌اند. **طبری** ازقول **ابن‌عبّاس** گزارش نموده که در تفسیر آیهٔ شریفه گفت: **تُلقِحُ السَّحابَ**[۴] (بادها، **ابرها** را باردار می‌کنند) و از **حسن بصری** نقل کرده که گفت: **لَواقِحَ لِلشَّجَر**[۵] (بادها برای **درختان**، بارورکننده هستند).

۱- به ترجمهٔ قرآن از آقای مجتبوی نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ قرآن از آقای داریوش شاهین بنگرید.
۳- به ترجمهٔ قرآن از آقای مکارم شیرازی نگاه کنید.
٤- تفسیر طبری، ج١٤، ص ٤٤.
٥- تفسیر طبری، ج١٤، ص ٤٥.

ketabton.com - The Digital Library

مفسّران **جدید** نیز هرکدام رأیی را برگزیده اند. صاحب «**محاسن التّأویل**» می‌نویسد: **«تُلقِحُ السَّحابَ أي تَجعَلُها حَوامِلَ بِالماءِ»**[۱] (بادها، **ابرها** را باردار می‌سازند یعنی آن‌ها را از آب بارور می‌کنند). در تفسیر «**المیزان**» بادها را آبستن کنندهٔ **درختان** (لقاح نباتی) معرّفی نموده است[۲]. صاحب تفسیر «**المنیر**» هردو وجه را بایکدیگر جمع کرده[۳] چنانکه تفسیر «**التَّحریر و التَّنویر**» نیز بر این قول اعتماد نموده است و آن را دلیل بر بلاغت آیهٔ شریفه می‌شمرد و می‌نویسد: **«وَمِن بَلاغَةِ الآيَةِ إيرادُ هذَا الوَصفِ لِإفادَةِ كِلَا العَمَلَينِ اللَّذَينِ تَعمَلُهُمَا الرِّياحُ»**[٤] (از بلاغت آیه آنست که این وصف را برای افادهٔ هردو کار ایراد نموده که بادها اجراء می‌کنند).

متأسّفانه اکثر این تراجم و تفاسیر از توجّه به نکتهٔ ظریفی غفلت کرده اند و آن اینست که آیهٔ کریمه پس‌از ذکر «**لواقح**»، با حرف «**فاء**» اثر بادها را توضیح می‌دهد که همان ریزش باران است ﴿فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ و این امر با بارورکردن ابرها مناسبت دارد، نه آبستن کردن درختان! در آیهٔ شریفه کمترین اشاره‌ای به درختان دیده نمی‌شود و اطّلاعات بیرون از قرآن (که بادها منشأ تلقیح نباتات هستند) نباید ما را از فهم دلالت آیهٔ مزبور منحرف سازد و معنای ذهنی خود را به آیه تحمیل نماییم.

۱- تفسیر «محاسن التّأویل» اثر شیخ جمال‌الدّین قاسمی، ج۱۰، ص ۳۷۵۳.
۲- تفسیر المیزان، ج۱۲، ص ۱۵۲.
۳- تفسیر «المُنیر» اثر شیخ وهبهٔ الزّحیلی، ج۱٤، ص ۲۵.
٤- التّحریر و التّنویر، اثر شیخ محمّدطاهر ابن عاشور، ج٦، ص ۳۸.

ketabton.com - The Digital Library

از مفسّران جدید، **سیّد قطب** (رَحِمَهُ ٱللّه تَعالی) بدین نکته توجّه نموده و حقّ مطلب را اداء کرده است[۱].

با دقّت در آیات قرآنی ملاحظه می‌کنیم که قرآن مجید مکرّر از تأثیر بادها در تراکم ابرها، برای نزول باران سخن گفته است. آیات شریفهٔ ذیل شاهد این مدّعا است:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِی یُرۡسِلُ ٱلرِّیَٰحَ بُشۡرَۢا بَیۡنَ یَدَیۡ رَحۡمَتِهِۦۤ حَتَّىٰۤ إِذَاۤ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالاً سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّیِّتٍ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَاۤءَ﴾ [الأعراف: ۵۷].

یعنی: «اوست آنکس که بادها را برای نوید دادن پیشاپیش رحمت خود می‌فرستد تا چون ابری سنگین را حمل کند آن را به سرزمینی مُرده می‌رانیم سپس آب را از آن فرومی‌فرستیم...».

و نیز می‌فرماید:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِی یُرۡسِلُ ٱلرِّیَٰحَ فَتُثِیرُ سَحَابًا فَیَبۡسُطُهُۥ فِی ٱلسَّمَاۤءِ كَیۡفَ یَشَاۤءُ وَیَجۡعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ یَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم: ۴۸].

یعنی: «خداست آنکس که بادها را می‌فرستد تا ابری را برانگیزند سپس آن را در آسمان هرگونه که بخواهد می‌گستراند و آن را پاره‌های متراکم می‌سازد پس، دانهٔ باران را می‌بینی که از خلال آن بیرون می‌ریزد...»

و همچنین فرموده است:

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ یُزۡجِی سَحَابًا ثُمَّ یُؤَلِّفُ بَیۡنَهُۥ ثُمَّ یَجۡعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ یَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور: ۴۳].

یعنی: «آیا ندیدی‌که خدا ابری‌را می‌راند سپس اجزاء آن را گردمی‌آورد پس انبوهش می‌سازد آنگاه

۱- به تفسیر «فی ظلال القرآن» اثر آن‌مرحوم، ج۴، پاورقی ص ۲۱۳۴ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

باران را می‌بینی که از خلال آن بیرون می‌ریزد...».

حتّی قرآن کریم در سیاق **قسم**، از ابرهایی که آبستن بارانند یاد نموده و می‌فرماید: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝﴾ (پس سوگند به ابرهایی که حامل باری گرانند). امّا از آبستن شدن درختان به‌وسیلهٔ بادها سخنی در قرآن کریم نمی‌یابیم. شاید دلیلش آن باشد که تلقیح نباتات، بر همه کس آشکار نیست و قرآن مجید معمولاً از **آیات آشکار طبیعت** برای نمایش قدرت وحکمت خدایتعالی شاهد می‌آورد.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

۱۶
نکته‌ای از سورهٔ نحل

(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾) دربارهٔ أهل ذکر

در تفسیر این آیهٔ شریفه میان مفسّران اختلاف است که «**أهل ذکر**» چه کسانند؟ طبری ازقول «**ابن-زید**» آورده که آن‌ها «**اهل قرآن**» هستند و طبرسی از **ابوجعفر باقر** υ نقل کرده که فرموده: **نَحنُ أهلُ الذِّکر** (ما أهل ذکر هستیم). و از **ابن عبّاس** و **مجاهد** آورده‌اند که أهل ذکر دراینجا، علمای **أهل کتاب** یا **أهل تورات** شمرده می‌شوند و برای هریک از این اقوال، شاهدی نیز آورده است. گواه ابن‌زید آنستکه قرآن کریم در آیاتی چند، خود را «**ذکر**» نامیده مانند: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ۹] و امثال آن، بنابراین، اهل قرآن همان اهل ذکر به‌شمار می‌آیند. در تفسیر «**المیزان**» می‌خوانیم که مراد از «ذکر»، **محمّد ص** است و گواهش آیهٔ شریفهٔ: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا﴾ [الطلاق: ۱۰- ۱۱] است پس اهل ذکر همان **خاندان رسول‌خدا ص** هستند[1]. أمّا کلمهٔ **ذکر** درقرآن کریم برای **تورات موسی** υ نیز به‌کار رفته چنانکه می‌فرماید: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ

۱- المیزان، ج۱۲، ص ۳۰۲ (ذیل بحث روایی).

ketabton.com - The Digital Library

وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ [الأنبياء: ۸] بنابراین اهل ذکر، به قول ابن‌عبّاس علمای اهل‌کتاب (تورات) اند.

ما برای حلّ این‌اختلاف، مانند همیشه لازم است به‌خود قرآن مجید بازگردیم وکتابخدا را دراینباره «**حَکَم**» قراردهیم. آیهٔ شریفهٔ مورد بحث، نظیری درسورهٔ انبیاء ص دارد. در آنجا می‌فرماید: ﴿وَمَا أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾ [الأنبياء: ۷- ۸] یعنی: «و ما پیش‌ازتو جُز **مردانی** را به رسالت نفرستادیم، پس از اهل ذکر ـ اگر نمی‌دانید ـ بپرسید * و ما آن‌ها را پیکری قرارندادیم‌که غذا نخورند وآنان جاویدان نبودند». این آیات شریفه در پاسخ به ایراد مشرکان آمده که می‌گفتند: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [آیا این (محمّدص) جُز بشری همانند شما است؟!] چنانکه در آیهٔ سوّم از همان سورهٔ انبیاء ملاحظه می‌کنیم. بنابراین معلوم می‌شود که پرسش از اهل ذکر، مربوط به این امر است که آیا پیامبرانِ گذشته (مانند **ابراهیم** و **اسحق** و **یعقوب** و **یوسف** و **موسی** و **هارون** و جُز ایشان) مردانی از جنس بشر بودند؟ یا تنها **محمّدص** است که با وجود بشریّت، ادّعای رسالت می‌کند؟ پس هنگامی‌که «**موضوع سؤال**» مشخّص شد، آنگاه یافتن کسانی که باید از آن‌ها جواب سؤال را فراگرفت، آسان می‌گردد. و واضح‌است که امامان اهل بیت † یا اهل قرآن، مرجع سؤال کافران نبودند زیرا آن‌ها جواب رسول اکرم ص را در پاسخ خود قبول نداشتند تا چه رسد به آنکه خاندان و شاگردان وی را مرجع پرسش قرار دهند و پاسخ آنان را بپذیرند! سؤال، از بشریّتِ پیامبران گذشته بوده است و پاسخ را می‌توانستند از علمای تورات بپرسند که همگی به بشریّت

ketabton.com - The Digital Library

انبیاء سلف، اذعان داشتند. بنابراین، هرچند **اهل بیت رسول‌اللهص** و نیز **اهل قرآن، اهل ذکر شمرده می‌شوند** ولی مقصود از آیهٔ ۴۳ سورهٔ نحل و آیهٔ ۷ سورهٔ انبیاء، جُز علمای تورات، کسی نبوده است[۱] و اساساً این سؤال یا شبهه در قرآن کریم از قول مشرکان، مکرّر مطرح شده و منحصر به آیات مذکور نیست. امّا قرآن مجید به صورتهای گوناگون بدان شبهه پاسخ می‌دهد. مثلاً در سورهٔ کریمهٔ «إسراء» می‌فرماید: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٤ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ٩٥﴾ [الإسراء: ۹۴- ۹۵] یعنی: «هیچ چیز این مردم را ـ چون هدایت به سویشان آمد ـ ازاینکه ایمان آورند، بازنداشت جُزهمین‌که گفتند: آیا خدا، بشری را به رسالت فرستاده است؟ بگو اگر در زمین فرشتگانی گام می‌زده و مستقرّ بودند، همانا بر آن‌ها فرشته‌ای را از آسمان به رسالت فرومی-فرستادیم». چنانکه ملاحظه می‌شود، شبهه‌ای که قرآن کریم در اینجا از قول کافران مطرح فرموده، همان ایرادی‌است که در آیهٔ سوّم از سورهٔ انبیاء می‌خوانیم و قرآن در این‌سوره به شکل دیگری (یعنی تناسب مُرسَل با مُرسَلٌ عَلَیهِم) آن را پاسخ داده است.

* * *

۱- برخی اشکال نموده‌اند که چگونه ممکن‌است قرآن کریم، مردم را به علمای اهل کتاب ارجاع دهد؟ با اینکه ممکن-است ایشان پرسندگان را ازاسلام منحرف سازند! باید دانستکه قرآن مردم را در همهٔ موارد به علمای اهل کتاب ارجاع نداده (تا آنان را گمراه سازند!) بلکه در اینجا تنها پرسش از بشریّت انبیاء سلف مطرح شده که از علمای مزبور پرسیده شود.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۱۷
نکته‌ای از سورهٔ إسراء

(قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا

﴿۴۲﴾) رهیابی به‌سوی خداوند عرش

آیهٔ شریفه می‌فرماید: «بگو اگر با او معبودهایی بودند ـ چنانکه (مشرکان) می‌گویند ـ آنگاه ایشان به‌سوی خداوند عرش، راهی می‌جستند». آیا این آیهٔ کریمه چه مفهومی را می‌رساند؟ **زمخشری** در تفسیر «**کشّاف**» این قول را در تفسیر آیهٔ مزبور برگزیده که: **«لَطَلَبُوا إلی مَن لَهُ المُلکُ وَالرُّبُوبِیَّةُ سَبِیلاً بِالمُغالَبَة»**[۱] یعنی: «(اگربا خداوند عرش، معبودهایی بودند) ایشان برآن می‌شدند تا به‌سوی کسی که پادشاهی و ربوبیّت از آنِ اوست، راهی را برای غلبه بجویند». همین معنا را صاحب تفسیر **المیزان** اختیار نموده و می‌نویسد: **«أي طَلَبُوا سَبِیلاً إلَیهِ لِیَغلِبُوهُ**[۲] **عَلی مَن لَهُ المُلک»**[۳]. یعنی: «آنان راهی به‌سوی وی می‌جستند تا بر کسی که پادشاهی از آنِ اوست غلبه کنند». معنای مذکور را **آلوسی** در تفسیر «**روحُ المعانی**» نیز آورده و از آن دفاع می‌کند.[۴]

چند تن از مترجمان قرآن نیز از این تفسیر تبعیّت نموده‌اند و در ترجمهٔ آیهٔ کریمه نوشته‌اند: «بگو اگر با او خدایان دیگری بود ـ چنانکه آنان گویند ـ آنگاه همه به خدای صاحب عرش راهی می‌جستند [تا او را از خدایی **فروکشند**

۱- الکشّاف، ج۲، ص ٦٦٩
۲- ضمیر در «لِیَغلِبُوه» زائد است و «لِیَغلِبُوا عَلی مَن لَهُ المُلک» صحیح است.
۳- المیزان، ج۱۳، ص ۱۱۳.
٤- روح المعانی، ج۱۵، ص ۱۱۳.

ketabton.com - The Digital Library

و خود فرمانروای جهان گردند][1]». یا نوشته‌اند: «بگو اگر با او معبودانی(دیگر) بودند چنانکه (خود) می‌گویند آنگاه هریک سوی صاحب عرش راهی (**برای مقابله و مبارزه**) می‌جستند[2]». یا مرقوم داشته‌اند: «بگو اگر می‌بود با خدا معبودان دیگر ـ چنانکه می‌گویند ـ آنگاه طلب می‌کردند به‌سوی خداوند عرش، راه **مُنازعت** را[3]» و امثال این ترجمه‌ها.

بر این تفاسیر و ترجمه‌ها، از دیدگاه قرآنی اشکالی دقیق وارد است زیرا در آیهٔ شریفه، رهیابی به‌سوی خداوند عرش با کلمهٔ «**إلی**» همراه شده، نه با کلمهٔ «**علی**» تا بر مفهوم **استعلاء** و **غلبه** دلالت نماید. یعنی در آیهٔ کریمه نیامده: «إذاً لَابتَغَوا **علی** ذِی العَرشِ سَبِیلاً» درحالی‌که رسم قرآن کریم اینست که راه جستن برای غلبه بر کسی را با کلمهٔ «**علی**» قرین می‌کند مانند: ﴿فَإِن أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء: ۳۴] و نیز: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ۝٩٠﴾ [النساء: ۹۰] وهمچنین: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١﴾ [الشوری: ۴۱] ونیز: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشوری: ۴۲]. و هنگامی که قرآن می‌خواهد از راه تقرّب به خدا سخن گوید واژهٔ «**إلی**» را به میان می‌آورَد چنانکه می‌فرماید: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً ۝٥٧﴾ [الفرقان: ۵۷] یا می‌فرماید: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً ۝١٩﴾ [المزمل: ۱۹]. بنابراین، در آیهٔ شریفه، از **منازعه** و **غلبهٔ** برخدای سبحان

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای حسین استادولی نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مسعود انصاری بنگرید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر محدّث دهلوی نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

سخن نرفته بلکه از**تقرّب** به‌سوی خداوند عرش سخن به میان آمده است چنانکه مفسّران اقدمِ قرآن هم بر این قول رفته‌اند. در حقیقت آیهٔ شریفه درمقام طعن بر مشرکان آمده ومی‌فرماید: اگر به فرض محال[1] معبودهای دیگری ــ چنانکه شما پنداشته‌اید ــ وجود داشتند درآن‌صورت، همگی به فرمانروای کلّ عالم که سررشتهٔ همهٔ امور را دردست دارد روی می‌آوردند وراهی به‌سوی تقرّب ورضایت اورا می‌جستند، پس چرا شما به عبودیّت غیرخدا تن داده‌اید و راه بندگی خداوند عرش را نمی‌سپرید؟! نکته اینجاست که آیهٔ شریفه از خداوند یکتا به «**ذِی العَرش**» تعبیرمی‌نماید و عرش در اصطلاح قرآن کریم، **مرکز فرمانروایی** است چنانکه قرآن مجید، خداوند بخشنده را ــ پس از آفرینش آسمانها و زمین ــ بر عرش مستوی می‌شمرد ﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝﴾ [طه: ۴- ۵] و بدین‌ترتیب اشاره می‌نماید که خدای رحمن پس از آفرینندگی، جهان را وانگذاشته پادشاهی و فرمانروایی بر کائنات دارد. مشرکان عرب هم خدا را در مقام فرمانروای بزرگ جهان باور داشتند أمّا معبودهای موهومی را نیز عبادت می‌کردند و ازاینجاست که قرآن کریم آنان را بر بندگی غیرخدا سرزنش می‌نماید.

شاهد معنایی که ازآیهٔ‌شریفه برمی‌آید، آیهٔ دیگری در همین سورهٔ (اسراء) است که در آن می‌خوانیم:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ﴾ [الإسراء: ۵۶- ۵۷].

۱- کلمهٔ «لَو» در «لَو کانَ مَعَهُ آلِهَةٌ» به اصطلاح نحوی «امتناعیّه» به‌شمار می‌آید و در اینحال برای فرض محال به‌کار رفته است.

ketabton.com - The Digital Library

یعنی: «بگو کسانی را که جُز او پنداشته اید، بخوانید پس آن‌ها اختیار ندارند تا زیانی را از شما دفع کنند و نه آن را دگرگون سازند * آن-کسانی که ایشان می‌خوانند، خود به‌سوی خداوندشان تقرّب می‌جویند...) و گواهی روشن قرآن در این مسئله ما را کفایت می‌کند.

در عین حال همانطورکه گذشت مفسّران قدیمی قرآن نیز براین‌قول رفته اند چنانکه ابوجعفر**طبری** و ابوعلی **طبرسی** درتفسیرشان از**مجاهد**و**قتاده** آورده اند که درمعنای آیۀشریفه گفته اند: **«لَطَلَبُوا طَرِيقاً يُقَرِّبُهُم إلى مالِكِ العَرشِ وَالتَمَسُوا الزُلفَةَ عِندَهُ لِعِلمِهِم بِعُلُوِّهِ عَلَيهِم وَعَظَمَتِهِ»**[1] یعنی: «(آن معبودهای فرض شده) راهی می-جستند تا ایشان را به خداوندعرش نزدیک کند و تقرّب نزدوی را درخواست می‌نمودند، چون برتری اورا برخود وعظمت وی را می‌دانستند».

با این همه، صاحب تفسیر «**روح المعانی**» و تفسیر «**المیزان**» از قول نخست دفاع نموده و آن را قوی‌تر شمرده اند و برای اثبات نظرشان، به آیۀ بعد تمسّک جسته اند که می‌فرماید: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣﴾ [الإسراء: ۴۳] (او منزّه و برتر است از آنچه می‌گویند، بسیار برتر!)

ولی به نظر ما، تنزیه این آیۀ شریفه که قول مشرکان را در اساس شرک، باطل می‌شمرد با مدلول فرضیِ آیۀ پیشین، ناسازگاری ندارد وگرنه لازم می-آید که با مدلول روشن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ﴾ نیز ناسازگار باشد که هیچ مفسّری آن را نمی‌پذیرد.

* * *

١- جامع البیان، ج١٤، ص ٦٠٥ و مجمع البیان، ج ١٥، ص ٥٢ (عبارت متن از مجمع البیان نقل شده است).

ketabton.com - The Digital Library

۱۸
نکته‌ای از سورهٔ کهف

(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾)

ترسناک بودن اصحاب کهف!

در این آیهٔ شریفه سخن از آن رفته که اگر کسی به غار اصحاب کهف[۱] سرمی‌کشید و بر أهل کهف می‌نگریست، از آنان روی برتافته گریزان می‌شد وسخت می‌ترسید ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ مفسّران قرآن در سبب ترسناکبودن آن‌ها، اقوالی آورده‌اندکه برخی از اقوال مزبور با قرآن کریم سازگار نیست. به‌عنوان نمونه **زمخشری** در تفسیر **کشّاف** با تعبیر «**قِيلَ**» که معمولاً آن را برای نقل قول ضعیفی‌می‌آورند، چنین می‌نویسد: **«قِيلَ لِطولِ أظفارِهِم وَشُعُورِهِم وَعِظمِ أجسامِهِم»**[۲]! (گفته شده که سبب ترسناک بودن ایشان، درازشدن ناخنها ومویها و تنومندی اجسام آنان بوده است)! درتفسیر «**کشف الأسرار**» اثر **میبُدی** نزدیک به همین معنا آمده ونوشته است: **«لِأنَّ أظفارَهُم وَشُعُورَهُم طالَت وَأعيُنَهُم مُفَتَّحَةٌ»**[۳] (زیرا که ناخنها و مویهایشان دراز شده و چشمانشان بازبود)! شیخ **طبرسی** در تفسیر **مجمع البیان** نیز همین قول را آورده ولی آن را صحیح نمی‌شمرد.[۴] **شوکانی** در

۱- کهف به‌معنای غار وسیع است و هر غاری را کهف نمی‌گویند.
۲- تفسیر کشّاف، ج۲، ص ۷۰۹.
۳- کشف الأسرار، ج۵، ص ٦٦٠.
٤- مجمع البیان، ج۱۵، ص ۱۳۲.

ketabton.com - The Digital Library

«**فتح القدیر**» نیز با طبرسی هم‌عقیده است و این رأی را نادرست می‌شمرد.[۱] دیگر مفسّران هم چندان عنایتی بدین قول ندارند، هرچند از نقل آن خودداری نورزیده‌اند! دلیل مردود بودن قول مذکور دو چیز است. **اوّل** آنکه در سورهٔ شریفهٔ کهف آمده چون اهل کهف از خوابِ طولانی خود بیدار شدند، ندانستند که چه مدّت در آن‌غار بسربرده‌اند وبه‌یکدیگر گفتند: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الکهف: ۱۹] (روزی یا بخشی از روز را در اینجا درنگ کردیم)! و واضحست که اگر مویها و ناخنهایشان آنچنان بلند شده بود، حتماً درمی‌یافتند که مدّتی بسیار طولانی را در غار گذرانده‌اند. و هیچ سخنی هم از قول ایشان دربارهٔ تغییر اجسامشان در قرآن کریم نرفته است. **دوّم** آنکه بنا بر گزارش مفسّران، چون یکی از آن‌ها با سکّه‌ای قدیمی از غار بیرون رفت تا غذایی برای یارانش بخرد، مردمان از شکل و هیئت وی ابداً شگفت زده نشدند بلکه از سکّه‌ای که دردست داشت تعجّب نمودند و گمان بردند که وی بر گنجی دست یافته است! **طبری** در تفسیرش می‌نویسد: **«فأخَذَهَا الرَّجُلُ فَنَظَرَ إلی ضَربِ الوَرَقِ وَنَقشِها فَعَجَبَ مِنها ثُمَّ طَرَحَها إلی رَجُلٍ مِن أصحابِهِ فَنَظَر إلَیها... یَقُولُ بَعضُهُم لِبَعضٍ: إنَّ هذَا الرَّجُلَ قَد أصابَ کَنزاً»**[۲]! یعنی: «آنمرد فروشنده، سکّه را گرفت و بر نقش آن نظر افکند و در شگفت شد سپس آن را به سوی مرد دیگری از یارانش افکند و او نیز آن را نگاه کرد... و سرانجام یکی به دیگری گفت: این مرد به گنجی دست یافته است»! پس مردم آنروزگار از نقش سکّه (که در زمان **دقیانوس** زده شده بود) تعجّب کردند و بالأخره رازِ اصحاب کهف بر آن‌ها فاش شد (چنانکه در تفاسیر به تفصیل آمده است)، نه از شکل و شمایل آنکس که برای خرید طعام آمده بود. بنابراین، قول مزبور صحیح

۱- فتح القدیر، ج۳، ص۲۷۵.
۲- تفسیر طبری، ج۱۵، ص۲۰۳.

ketabton.com - The Digital Library

نیست و حقّ آنست که خدایتعالی اصحاب کهف و غارشان را ترسناک فرمود تا کسی بدانان سرنزند و از احوالشان ـ تا رسیدن موعد مقرّر ـ آگاه نگردد چنانکه شیخ **طبرسی** در تفسیرش مرقوم داشته است: **«وَذٰلِکَ أَنَّ اللهَ مَنَعَهُم بِالرُّعبِ لِئلّا یَصِلَ إلَیهِم أحَدٌ حَتّی یَبلُغَ الکِتابُ أجَلَهُ فِیهِم»**[1].

همانگونه‌که خداوند ـ جَلَّ وَ علا ـ سگ آنان را در آن-مدّت طولانی به‌پاسداری در آستانهٔ غار گمارد ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ تا آن‌ها از گزند جانوران و درندگان محفوظ و در امان مانند. **وذٰلِکَ مِن عَجِیبِ آیاتِهِ تَعالی شَأنُهُ.**

* * *

۱- مجمع البیان، ج۱۵، ص ۱۳۲.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۱۹
نکته‌ای از سورهٔ مریم

(وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدّٗا ﴿٨٢﴾) نزاع معبودان و عبادتگران!

از دو آیهٔ فوق، آیهٔ نخستین به‌لحاظ معنا مورد اختلاف نیست و می‌فرماید:

«(مشرکان) غیر ازخدا معبودهایی گرفته‌اند برای اینکه آن‌ها مایهٔ عزّتشان شوند». ولی در ترجمهٔ دوّمین آیه، اختلافی دیده می‌شود و به‌نظر نویسنده، **برخی** از مترجمان ــ بدون توجّه به شواهدقرآنی ــ دچار اشتباه شده‌اند و گمان کرده‌اند مفهوم آیهٔ شریفه اینست که در روز رستاخیز مشرکان، عبادت معبودهای خود را انکار می‌نمایند و با آنان ضدّیّت نشان می‌دهند. درحالی‌که مقصود آیهٔ کریمه، **برعکس** این معنا است و می‌فرماید در آینده (روز رستخیز) معبودهای مشرکان به انکار ومخالفت با عبادت آن‌ها می‌پردازند و به ضدّیّت با ایشان برمی‌خیزند! دراینجا مناسب است که چند نمونه از ترجمه‌های قرآن را در موافقت با معنای نخست بیاوریم و سپس مفهوم صحیح آیهٔ شریفه را بیشتر توضیح دهیم:

یکی از مترجمان مشهور قرآن در ترجمهٔ آیهٔ مزبور مرقوم داشته است: «چنین نیست! بلکه بزودی ازپرستش خدایان باطل روی بگردانند وبه خصومت آن‌ها برخیزند[1]». مترجم دیگری می‌نویسد: «هرگز! بزودی به عبادت آن معبودان کافرخواهندشد ومخالف آنان می‌گردند[2]». سوّمی نوشته است: «نه

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مهدی إلهی قمشه‌ای بنگرید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای داریوش شاهین نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

چنین است؛ بزودی ازعبادت‌آنها سربرتابند و به‌مخالفتشان برخیزند[۱]». چهارمی مرقوم داشته: «نه چنان بُوَد! منکر خواهند شد پرستش معبودان خودرا، و خواهندشد بر ایشان ستیزنده[۲]»....

امّا به نظر دقیق، آیهٔ شریفه مفهوم دیگری را می‌رساند و ضمیر در «**سَیَکفُرُونَ**» به «**آلِهَةً**» باز می‌گردد چنانکه **زمخشری** در **کشّاف** گوید: «**وَالضَّمِیرُ فِی سَیَکفُرُونَ لِلآلِهَةِ أي سَیَجحَدُونَ عِبادَتَهُم وَیُنکِرُونَها**»[۳] و آیهٔ مزبور از ضدّیّت معبودها با پرستندگان خود سخن می‌گوید (نه بالعکس) به قرینهٔ اینکه کلمهٔ «**ضِدّاً**» در آیهٔ کریمه مقابل کلمهٔ «**عِزّاً**» آمده است و نشان می‌دهد که برخلاف پندار مشرکان، معبودهای آنان سرانجام مایهٔ عزّت ایشان نمی‌شوند بلکه به مخالفت و دشمنی با آن‌ها برمی‌خیزند و ذلّت و خواری را برای آنان می‌خواهند. درحقیقت آیهٔ موردبحث، مفهومی را می‌رساند که در آیات دیگر قرآن مکرّر آمده است چنانکه در سورهٔ شریفهٔ **أحقاف** می‌خوانیم:

﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن یَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا یَسۡتَجِیبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ یَوۡمِ ٱلۡقِیَـٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآىِٕهِمۡ غَـٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَـٰفِرِینَ ۝﴾ [الأحقاف: ۵- ۶].

یعنی: «کیست گمراه‌تر از آنکس که غیراز خدا کسی را می‌خواند که تا روز رستاخیز بدو پاسخ نمی‌دهد و آن‌ها از دعای ایشان بی‌خبرند * و هنگامی که این مردم محشور شوند، آن‌ها دشمنان ایشان خواهند شد و عبادتشان را انکار می‌کنند».

و نیز در سورهٔ **بقره** می‌فرماید:

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای عبدالمحمّد آیتی بنگرید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر محدّث دهلوی نگاه کنید.
۳- تفسیر کشّاف، ج۳، ص۴۱.

ketabton.com - The Digital Library

﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦﴾ [البقرة: ۱۶۶].

یعنی: «آنگاه که پیشوایان از کسانی که آنان را پیروی کردند، بیزاری می‌جویند و عذاب را می‌بینند و پیوندهای میانشان قطع می‌گردد».

و همچنین در سورهٔ مبارکهٔ **فاطر** آمده است:

﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾ [فاطر: ۱۳- ۱۴].

یعنی: «کسانی که غیراز خدا، آن‌ها را می‌خوانید مالک پوستهٔ هسته‌خُرمایی نیستند * اگر آن‌ها را بخوانید، دعای شما را نمی‌شنوند و اگر هم بشنوند به شما پاسخ نمی‌دهند وروزرستاخیز شرک شمارا انکار خواهندکرد و هیچکس مانند آن‌که با خبر است تو را آگاهی نمی‌دهد».

باتوجّه به‌رهنمایی‌های قرآن کریم، آیهٔ موردبحث را بدینصورت باید ترجمه نمودکه: «چنین نیست! آن معبودان (در روز رستخیز) عبادت ایشان را انکار خواهندکرد و مخالف آنان خواهند بود».

* * *

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۲۰
نکاتی از سورهٔ طه

(مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣)

پیامبرص از چه چیز رنج می‌بُرد؟!

خدایتعالی در این دو آیهٔ کریمه می‌فرماید: «ما این قرآن را بر تو فرو نفرستادیم برای اینکه به رنج افتی * بلکه (آن را فرستادیم) برای پند دادنِ هرکسی که (از خدا) پروا می‌کند» کلمهٔ «**إلّا**» دراینجا برای استثنای منقطع بکار رفته وبه قول مُبَرّد (از أئمّهٔ نحو عربی) به‌معنای «**لکِن**» می‌آید و «**تَذکِرَةً**» چنانکه **زمخشری** گفته در مقام مفعولٌ لَه (**مفعولٌ لأجلِه**) آمده است. این دو آیهٔ شریفه نظایر فراوان در قرآن کریم دارند و رسول‌خدا ص را آرام می‌کنند که از انکار مخالفان و سرسختی آنان در رنج و تعب نباشد و توقّع نداشته باشد که جُز پرواکنندگان از حق، کسی دل به ایمان سپارد. ولی برخی از مفسّران دربارهٔ آیهٔ نخست شأن نزول غریبی آورده‌اند که با مدلول آن نمی‌سازد. **سیوطی** در تفسیر «**الدُّرُّ المنثور**» از قول **ابن‌عبّاس** می‌نویسد: **«إنَّ النَّبیَّ ص أوَّلُ ما اُنزِلَ عَلَیهِ الوَحیُ کانَ یَقُومُ عَلی صُدُورِ قَدَمَیهِ إذا صَلّی فَأنزَلَ اللهُ: طه ماأنزَلنا عَلَیکَ القُرآنَ لِتَشقی»**[1]

(پیامبر خدا ص در آغاز نزول وحی، به هنگام نماز بر پنجه‌های پایش می‌ایستاد، آنگاه خدا این آیه را فرو فرستاد که: ما قرآن را بر تو نازل نکردیم تا رنج بکشی)!

در تفاسیر شیعی نیز این معنا را آورده‌اند چنانکه **فیض** کاشانی در تفسیر «**صافی**» از امام **باقر** υ روایت می‌کند که: **«کانَ رَسُولُ اللهِ ص یَقُومُ عَلی أطرافِ**

۱- الدّرّ المنثور، ج٤، ص٢٨٨.

ketabton.com - The Digital Library

أصابِعِ رِجلَیهِ فَأنزَلَ اللهُ سُبحانَهُ طه ماأنزَلنا عَلَیکَ القُرآنَ لِتَشقی»[۱] (رسول خدا ص بر سر پنجهٔ پاهای خود می‌ایستاد و خدای سبحان این آیه را فروفرستاد که: ما قران را برتو نازل نکردیم تا رنج بکشی).! در همین کتاب آمده است که: **«حَتّی تَوَرَّمَت قَدَماهُ»** (تا آنجا که پاهای پیامبرص متورّم شد)!

همچنین از قول **ابن‌عبّاس** آورده‌اند که گفت: **«کانَ رَسُولُ اللهِ ص إذا قام مِنَ اللَّیلِ یَربَطُ نَفسَهُ بِحَبلٍ کَی لا یَنامَ فَأنزَلَ اللهُ عَلَیهِ: طه ماأنزَلنا عَلَیکَ القُرآنَ لِتَشقی»**[۲] [رسول‌خدا ص چون برای نمازشب برمی‌خاست، خود را با ریسمانی می‌بست تا به خواب نرود (وسقوط نکند) آنگاه خدا این آیه را فروفرستاد که: ما قرآن را بر تو نازل نکردیم تا به رنج افتی].

این شأن نزول‌ها، جای تأمّل دارند! و برفرض که بپذیریم رسول‌خدا ص در نمازخود چنان عمل می‌کرد، مدلول آیهٔ شریفه مرتبط با آن‌عمل نیست زیرا درآیهٔ بعد می‌فرماید: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ و این جمله، پیامبرص را دلداری می‌دهد و اشارت می‌کندکه هرکس ازقرآن پند نمی‌آموزد بلکه **اهل خشیت** ازآن برخوردار ومتذکّر خواهندشد (پس نباید بر منکران، اندوه خورد و به‌رنج افتاد) و نظیر این‌معنا را در سورهٔ شریفهٔ **کهف** می‌بینیم که می‌فرماید: ﴿فَلَعَلَّكَ[۳] بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الکهف: ۶] یعنی: «اگر آنان بدین

۱- الصّافی فی تفسیرالقرآن، ج۲، ص۵۹.
۲- الدّرّ المنثور، ج٤، ص۲۸۸.
۳- و ۲- ازجمله معانی واژهٔ «لَعَلَّ» چنانکه ابن‌هشام در مغنی گوید: الإشفاقُ مِنَ المَکرُوهِ (ترساندن از امر ناخوشایند) است که با کلمهٔ «مبادا» درفارسی برابر می‌آید (به مغنی اللّبیب، ص۳۷۹ نگاه کنید).
۳- الکَشّاف، ج۳، ص۵۰.

ketabton.com - The Digital Library

سخن ایمان نیاوردند مبادا[۲] جان خودرا از اندوه هلاک سازی»! یا می‌فرماید: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: ۸] «پس جانت از اندوه‌هایی که بر ایشان می‌بری به هلاکت نرود». و در آیات دیگر نیز مکرّر آمده است که تنها **اهل خشیت** از قرآن اندرز می‌گیرند مانند آنچه که فرمود: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلی: ۱۰] یعنی: «هرکس که (از خدا) می‌ترسد، پند خواهد گرفت» یا می‌فرماید: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝﴾ [النازعات: ۴۵] و امثال این آیات.

زمخشری در **کشّاف**، حقّ این تفسیر را اداء نموده ونوشته است: **«ما نَزَلَ عَلَیکَ القُرآنُ** (لِتَشْقَی) **لِتَتعَبَ بِفَرطِ تَأسُّفِکَ عَلَیهِم وَعَلی کُفرِهِم وَتَحَسُّرِکَ عَلی أن یُؤمِنُوا کَقَولِهِ تَعالی: لَعَلَّکَ باخِعٌ نَفسَکَ»**[۳] یعنی: «قرآن برتو نازل نشده تا به رنج و تعب افتی و برکافران وکفرشان اندوه بسیار خوری ودرحسرت باشی که چرا ایمان نمی‌آورند مانند آنچه خدایتعالی فرمود: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟﴾ [الشعراء: ۳] «مبادا خودرا هلاک‌سازی‌که چرا آنان مؤمن نمی‌شوند.»

درتفسیر«**المیزان**» نیزسخنی قریب به‌معنای مذکورآمده ومرقوم داشته است: **«فَالمَعنی: ما أنزَلنَا القُرآنَ لِتَتعَبَ نَفسَکَ فِی سَبِیلِ تَبلِیغِهِ بِالتَّکَلُّفِ فِی حَملِ النّاسِ عَلَیهِ»**[۱] یعنی: «معنای آیه اینست که: ما قرآن را برتو فرونفرستاده‌ایم تا خودرا درراه **تبلیغ آن**، به رنج افکنی و مردم را باتکلّف، به پذیرش آن وادار‌ی»!

البتّه می‌توان گفت که پیامبرأکرمص از رنج‌کشیدن در راه **عبادت خدا** و **تبلیغ قرآن** نهی نشده ولی از رنجِ اندوه بر «**إنکار کافران**» منع گشته است زیرا که دربارهٔ امرنخستین خدایتعالی می‌-

---

۱- المیزان، ج۱٤، ص۱۲۰.

ketabton.com - The Digital Library

فرماید: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧[1] وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الانشراح: ۷- ۸] [پس هنگامی‌که (از کارت) فارغ شدی **رنج** عبادت برخود هموارکن* و به‌سوی خداوندت روی آور]. و دربارهٔ امر دوّم خدایتعالی، پیامبررا به صبر واستقامت فرامی‌خواند چنانکه می‌فرماید: **فاستَقِم کَما اُمِرتَ**[2] (پس چنانکه مأمورشده ای پایداری کن) ونیز می‌فرماید: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ (پس بر حُکم خداوند خود شکیبایی بورز). و صبر و استقامت، معمولاً در برابر سختی‌ها تحقّق می‌پذیرد.

* * *

(وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤) شتاب در قرائت وحی!

دوّمین آیهٔ کریمه‌ای که لازمست از **سورهٔ طه** بدان بپردازیم، این آیهٔ شریفه است که می‌فرماید: «در(خواندن)قرآن ــ پیش‌از آنکه وحیش به‌سوی تو انجام پذیرد ــ شتاب مکن و بگو خدای من، مرا دانش افزای».

درتفسیرمزبور گفته اندکه رسول‌خدا ص به‌هنگام وحی ــ پیش‌از آنکه سخنان فرشته تمام شود ــ همراه با او، آیات قرآنی را می‌خواند آنگاه این آیهٔ کریمه نازل شد و اورا از شتاب در قرائت نهی نمود چنانکه درتفسیر «**مجمع البیان**» آمده است: **«مَعناهُ لا تَعجَل بِتِلاوَتِهِ قَبلَ أن يَفرُغَ جِبرائيلُ υ مِن إبلاغِهِ فَإنَّهُ** ص **كانَ يَقرَءُ مَعَهُ وَيَعجَلُ بِتِلاوَتِهِ مَخافَةَ نِسيانِهِ... وَهذا كَقَولِهِ: (لا تُحَرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ) عَنِ ابنِ عَبّاسٍ وَالحَسَنِ وَالجُبّائى».**[3] [معنای آیه اینست که: پیش-ازفراغت جبریل ازابلاغ قرآن، درخواندن‌آن شتاب

۱- مصدر این‌کلمه، «نَصَب» به‌معنای رنج کشیدن است.
۲- سورهٔ هود، آیهٔ ۱۱۲.
۳- تفسیر مجمع البیان، ج۱٦، ص ۱٤۷.

ketabton.com - The Digital Library

مکن زیراکه پیامبر ص به‌همراه فرشته، قرآن را می‌خواند مبادا آن را فراموش کند. و این سخن، نظیر گفتار خدایتعالی استکه فرمود: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦﴾ [القیامت: ۱۶]. قول مذکور از **ابن عبّاس** و **حسن بصری** و **جُبّائی** گزارش شده است].

تفاسیرجدید نیز این قول‌را برگزیده‌اند. امّا در تفسیر «**المیزان**» پس‌از نقل قول مزبور می‌نویسد:

«فَلَولا عِلمٌ ما مِنهُ بِالقُرآنِ قَبلَ ذلِکَ لَم یَکُن لِعَجَلِهِ بِقِراءَةِ ما لَم یَنزِل مِنهُ بَعدُ»[1]

یعنی «اگر (برای پیامبرص) دانشی از قرآن پیش‌از نزول آن وجود نداشت نمی‌توانست در خواندن چیزی که هنوز نازل نشده شتاب ورزد»!

در این تفسیر، نویسنده می‌خواهد بگوید که چون رسول‌خدا ص درخواندن وحی شتاب می‌ورزید، بنابراین پیش‌از نزول آیات از آن‌ها آگاهی داشت! و این سخن عجیبی استکه با مدلول آیهٔ موردبحث نمی‌سازد زیراکه رسول‌خدا ص فرمان یافت تا شتاب نورزیده پس‌از «**پایان گرفتن وحی**» آن را بخواند (نه همراه با قرائت جبریل ʊ) و درصورتیکه پیامبرص از مفاد وحی آگاه بود، قید پایان‌گرفتن **(مِن قَبلِ أن یُقضی إلَیکَ وَحیُهُ)** لازم نمی‌آمد بلکه می‌فرمود پیش‌از آنکه وحی به‌تو رسد، شتاب نورز و آن را مخوان (**وَلا تَعجَل بِالقُرآنِ مِن قَبلِ أن یُوحی إلَیکَ**)! علاوه براین، آیات متعدّدی در قرآن کریم به‌نحو **اطلاق** دلالت دارند براینکه پیامبر أکرمص پیش از نزول وحی از مفاد آن بی‌اطّلاع بود و رویدادهایی‌که در صدر اسلام پیش آمد مانند «**حادثهٔ إفک**» و «پرسش دربارهٔ **أصحاب کهف**» و «**فترهٔ وحی**» و امثال این‌ها، همگی گواه بر این‌معنا شمرده می‌شوند. خدایتعالی می‌فرماید:

۱- تفسیر المیزان، ج۱۴، ص ۲۳۲.

ketabton.com - The Digital Library

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: ۱۱۳] (خدا چیزهایی به تو آموخت که آنها را نمی‌دانستی و فضل خدا بر تو بزرگ است).

* * *

ketabton.com - The Digital Library

۲۱
نکته‌ای از سورهٔ انبیاء

(أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾) رتق و فتق در آسمان و زمین!

خداوند متعال در این آیه از قرآن کریم می‌فرماید: «آیا کسانی که کافرشدند ندیدند که آسمانها و زمین بسته بودند سپس آندو را بازکردیم و(حیات) هر چیز زنده‌ای را از آب مقرّر داشتیم، آیا پس ایمان نمی‌آورند؟».

معنای بسته بودن آسمان و زمین و بازشدن آن‌ها چیست؟ گروهی از مفسّران معاصر گفته‌اند که درآغاز، آسمانها و زمین به یکدیگر متّصل بودند به‌طوری‌که یک واحد را تشکیل می‌دادند، سپس خداوند متعال اجزاء آن تودهٔ واحد را ازهم جدا فرمود و نظام منفصلی را از زمین و آسمان، پدید آورد! چنانکه استاد **عبدالکریم خطیب** در «**التّفسیر القُرآنی للقرآن**» می‌نویسد: «**فالسَّمواتُ وَالأرضُ كانَتا شَيئاً واحِداً... كانَتا رَتقاً أي مُنضَمّاً بَعضُها إلى بَعضٍ فَلا سَماءَ ولاأرضَ... فَفَتَقناهُما أي فَصَلنا بَعضَها عَن بَعضٍ**»[1] (آسمانها و زمین، یک چیز بودند... بسته بودند یعنی بایکدیگر پیوند و اتّصال داشتند بنابراین نه آسمان بود و نه زمین!... آنگاه هردو را بازکردیم یعنی پاره‌ای از آن را از پارهٔ دیگر جدا ساختیم).

استاد **ابوالأعلی مودودی** نیز در تفسیر«**تفهیم القرآن**» بر این قول رفته و مرقوم داشته است: «**ظاهراً مفهومی که از این کلمات برمی‌آید اینستکه کائنات در بدو امر به‌صورت توده‌ای**

۱- التّفسیر القرآنی للقرآن، ج۹، ص۸٦۸.

ketabton.com - The Digital Library

(MASS) بوده است. بعدها (خداوند آن را) به قسمتهای مختلف منقسم ساخته است».[۱]

غالب مترجمان فارسی قرآن نیز، آیهٔ شریفه را چنان ترجمه نموده‌اند که همین معنا ازآن برمی‌آید به‌گونه‌ای که یکی از ایشان مرقوم داشته است: «... آسمانها وزمین به‌هم پیوسته بودند وما آن‌ها را ازیکدیگر بازکردیم..».[۲] دیگری می‌نویسد: «... آسمانها و زمین هردو به‌هم پیوسته بودند و ما آندو را ازهم جدا ساختیم..».[۳] سوّمی نوشته است: «... آسمانها و زمین به هم بسته بودند (یکی بودند) وما آنهارا ازیکدیگر شکافتیم..».[٤] چهارمی مرقوم داشته: «... آسمانها و زمین هردو به هم پیوسته بوده‌اند پس ما آن دو را از هم جدا ساختیم..».[٥] و...

به‌گمان بعضی این رأی، با تئوری جدید علمی که از تشکیل نظام جهان بحث می‌کند نیز منطبق است ولذا باید آن را مغتنم شمرد! ولی این تفسیر، با مشکلی حلنشدنی روبرواست وازاینرو درخور اعتماد نیست وشاهدقرآنی هم ندارد! اشکال مزبور اینست که دراین آیهٔشریفه، کافران ملامت شده‌اندکه چرا ندیدند(یا ندانستند)که آسمانها وزمین درآغاز آفرینش با یکدیگر متّصل بودند و خداوند آن‌ها را از هم جدا فرمود؟ و بر این مبنا، چرا ایمان نمی‌آورند؟! (**أفلا یُؤمِنُونَ؟**) ومعلوم استکه کافران، **علم غیب** نداشتند تا بدانندکه در آغاز آفرینش، آسمان‌ها و زمین با یکدیگر متّحد و به هم ملتصق بودند! این چه دلیلی است! و چرا باید توقّع داشت یا ادّعا نمود

۱- تفهیم القرآن، ج۳، ص۲۳۰ (باترجمهٔ دکتر آفتاب اصغر).
۲- ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ناصر مکارم شیرازی.
۳- ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمّدمهدی فولادوند.
٤- ترجمهٔ قرآن، اثر آقای داریوش شاهین.
٥- ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمّدصادق تهرانی.

ketabton.com - The Digital Library

که آن‌ها از آغاز جهان خبر داشتند و ازاینرو ایشان را درخور ملامت شمرد؟! مگر نه آنستکه تئوری مزبور اخیراً پدید آمده و در عصر پیامبرأکرمص فلاسفه و دانشمندان یونان هم از آن با خبر نبودند تا چه رسد به کفّار جاهل عربستان؟!

شاید برخی از مترجمان گمان کرده اندکه دراین آیهٔ شریفه، روی سخن با کافران عصرماست! درحالی‌که جملهٔ: «**أَوَ لَم یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا**» نشان می‌دهد که قرآن مجید با آوردن فعل ماضی منفی (**جحد**) ادّعا دارد که پیش از نزول این آیهٔ شریفه نیز کافران از بسته بودن و بازشدن آسمان و زمین آگاه و مطّلع بودند! لذا می‌فرماید: آیا کسانی‌که **کافرشدند، ندیدند** و **ندانستند**؟ بنابراین، مفهوم آیهٔ شریفه باید جُز آن باشد که برخی از مفسّران ومترجمان قرآن بدان گرویده اند. آثاری که ازمسلمانان صدراسلام رسیده وابوجعفر **طبری** وابوعلی **طبرسی** آورده اند، نشان می‌دهد که مفسّران قدیم عرب مانند **عکرمه** و **عطیّه** و **ابن‌زید** عقیده داشتندکه مراد از بسته شدن آسمان، **نباریدن باران** ومقصود از بسته بودن زمین، **نرویدن گیاهان** بوده است و این، امر محسوسی شمرده می‌شد که عرب بارها آن را دیده بود و می‌دید که در پرتو چه تدبیر شگفتی، آسمان و زمین بازمی‌شوند و جهان خرّم و آباد می‌گردد. طبری می‌نویسد: **«قالَ ابنُ زَیدٍ: کانَتِ السَّماءُ رَتقاً لا یَنزِلُ مِنهَا مَطَرٌ وکانَتِ الأرضُ رَتقاً لا یَخرُجُ مِنها نَباتٌ فَفَتَقَهُمَا اللهُ فَأنزَلَ مَطَرَ السَّماءِ وَشَقَّ الأرضَ فَأخرَجَ نَباتَها»**.[1] (**ابن زید** گفته است که: آسمان بسته بود، بارانی ازآن فرود نمی‌آمد و زمین بسته بود، گیاهی ازآن نمی‌رویید، آنگاه خدا هردورا بگشود و بارانِ آسمان را فروفرستاد و زمین را شکافت و گیاهش را برآورد).

۱- تفسیر طبری، ج۱۶، ص۲۵۸.

ketabton.com - The Digital Library

این معنا در اخبار امامیّه از **ابوجعفر باقر** υ نیز گزارش شده است که (در تفسیر آیهٔ مزبور) به **عَمرو بن عُبَیدِ معتزلی** فرمود: **«کانَتِ السَّماءُ رَتقاً لا تُنزِلُ القِطَرَ وکانَتِ الأرضُ رَتقاً لا تُخرِجُ النَّباتَ فَفُتِقَ السَّماءُ بِالقِطَرِ وَفُتِقَ الأرضُ بِالنَّباتِ».**[۱] (آسمان بسته بود و دانه‌های باران را فرونمی‌فرستاد و زمین بسته بود و گیاهان را بیرون نمی‌آورد آنگاه آسمان به قطره‌های باران و زمین به گیاهان، باز شدند).[۲]

شاهد قرآنی این تفسیر را در سورهٔ مبارکهٔ **طارق** باید جُست که می‌فرماید:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤﴾ [الطارق: ۱۱- ۱۴].

«سوگند به آسمان بارنده و زمین شکافنده که این (قرآن) گفتاری قاطع است و شوخی‌بردار نیست»!.

* * *

۱- تفسیر المیزان، ج۱٤، ص ۳۰۹

۲- با این تفسیر، رابطهٔ صدرآیه با ذیل آن یعنی با جملهٔ ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ نیز روشن می‌شود که با گشوده شدن آسمان و بارش باران، مایهٔ حیات زندگان (از نبات و حیوان و انسان) فراهم می‌آید.

ketabton.com - The Digital Library

۲۲
نکته‌ای از سورهٔ حجّ

(وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) نامگذاری اسلام و گواهی پیامبرص

خدایتعالی در این آیهٔ کریمه فرمان داده است تا مؤمنان دربارهٔ خدا به جهاد برخیزند چنانکه سزاوار جهاد اوست و از راه لطف و امتنان اعلام فرموده که آنان را برگزیده ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ و در دین، برایشان سختی و تنگی مقرّر نداشته است. آنگاه ذکر کیش **پدر** مؤمنان، ابراهیم υ را به‌میان آورده و سپس می‌فرماید: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾.

دراینکه مرجع ضمیر[در **هُوَ سَمّاکم**] **خدایتعالی** است یا **ابراهیم** υ؟ میان مترجمان و مفسّران اختلافی دیده می‌شود که جای شگفتی دارد! زیرا قرینه‌ای که در پی آیهٔ شریفه آمده (**مِن قَبلُ وَفِی هذا**) حلّ مسئله را آسان می‌کند. باوجود این، یکی از مترجمان می‌نویسد: «کیش پدرتان ابراهیم است. او پیش‌از این شمارا مسلمان نامید[1]»! (مترجم، ترجمهٔ «**وَفِی هذا**» را از قلم افکنده است). دیگری می‌نویسد: «دین پدرتان ابراهیم را (بپادارید). او از قبل شمارا مسلمان نامید و در این(قرآن)

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای عبدالمحمّد آیتی بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

رسول گواه شما باشد[۱]»! (مترجم، معنای «**وَفِی هذا**» را که عطف به «**مِن قَبلُ**» است بدرستی درنیافته). امّا سوّمی برخلاف آندو، نوشته است: «(نگهبان) روش (ربّانی) پدرتان ابراهیم، باشید. او بود که ازپیش شمارا مسلمان نامید و دراین (قرآن نیز همان آمده است)[۲]». وچهارمی همچنین می‌نویسد: «آئین پدرتان ابراهیم [نیز چنین بوده است] او بودکه قبلاً شمارا مسلمان نامید ودراین (قرآن نیز همین مطلب آمده است)[۳]». شگفت آنکه مفسّری مانند **ابن‌زید** معنای صحیح آیهٔ کریمه را درنیافته و بنا بر قول طبری گفته است: «**هذا قَولُ إبراهیمَ (هُوَ سَمّاکُمُ المُسلِمِینَ)**»[٤].

متأسّفانه برخی ازاین مترجمان محترم وآن‌مفسّر برجسته، توجّه نداشته‌اند که «**هُوَ سَمّاکُم**» در پی «**هُوَ اجتَباکُم**» می‌آید. ومرجع ضمیر درهر دوبخش، یکی‌است و «**فِی هذا**» عطف به «**مِن قَبلُ**» شده و معلوم است که ابراهیم υ نقشی درفرستادن قرآن-مجید نداشته زیرا قرآن‌کریم، کلام خداوندی ــ جَلَّ ذِکرُه ــ است نه سخن ابراهیم υ. هرچند درسورهٔ بقره آمده که **ابراهیم** υ و **اسماعیل** υ از خداوند درخواست نمودند تا ازفرزندان ایشان، امّتی مسلمان پدید آید و عرض کردند: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ۱۲۸] ولی این درخواست نباید مایهٔ اشتباه در رجوع ضمیر به خدایتعالی در سورهٔ حج شود و قرینهٔ «**وَفِی هذا**» را نادیده انگارند. پس معنای آیهٔ شریفه اینست که:

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای داریوش شاهین نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمّد صادقی تهرانی بنگرید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمّد مهدی فولادوند نگاه کنید.
٤- به تفسیر طبری، ج۱٦، ص ٦٤٦ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

[او (خداوند) نام شمارا پیش‌ازاین ودراین قرآن «مسلمین» نهاد]. ابوجعفر **طبری** ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ در تفسیرش، قول **ابن‌زید** را چنین نقد می‌کند:

«وَلا وَجهَ لِما قالَ ابنُ زَیدٍ مِن ذلِکَ، لِأنَّهُ مَعلُومٌ أنَّ إبراهِیمَ υ لَم یُسَمِّ اُمَّةَ مُحَمَّدٍص مُسلِمِینَ فِی القُرآنِ، لِأنَّ القُرآنَ اُنزِلَ مِن بَعدِهِ بِدَهرٍ طَوِیلٍ وَقَد قالَ اللهُ تَعالی ذِکرُهُ: (هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا**) وَلکِنَّ الَّذِي سَمّانَا المُسلِمِینَ مِن قَبلِ نُزُولِ القُرآنِ وَفِی القُرآنِ، اللهُ الَّذِی لَم یَزَل وَلا یَزالُ»**[1].

یعنی: «سخن **ابن‌زید** دراین‌باره، موجّه نیست زیرا که معلوم است **ابراهیم** υ امّت **محمّدص** را در قرآن، **مسلمین** نام **ننهاد** چرا که قرآن پس‌از گذشت روزگاری دراز بعدازابراهیم υ نازل شده است وخدایتعالی می‌فرماید: [او شما را پیش‌از این و در این قرآن، مسلمین نام نهاد]. امّا کسی که ما را پیش از نزول قرآن و در این قرآن، مسلمان نامید، خدای ازلی و ابدی است».

نکته‌ای دیگر در آیهٔ ۷۸ سورهٔ شریفهٔ حج میان مفسّران مایهٔ گفتگواست که چون فرمود: «**ابراهیم پدر شما است**» چه معنایی را اراده فرمود؟ قول راجح آنستکه: ابراهیم υ پدر روحانی امّت اسلامی شمرده می‌شود به‌دلیل آنکه در سورهٔ **احزاب**، خدایتعالی زنان پیامبر اسلامص را «**مادران مؤمنان**» شمرده ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب: ۶] و معلوم است که خود پیامبرأکرمص همچون **پدر امّت** است و به‌همین قیاس، **ابراهیم** υ نیز **پدرمسلمین** به‌شمار می‌آید چنانکه خطاب آیهٔ شریفه به عموم مسلمانان است.

سوّمین نکته‌ای که درآیهٔ کریمه، لازم به‌توضیح است گواهی رسول‌خدا ص بر امّت وگواهی امّت بردیگرمردم است. شیخ **طبرسی** درتفسیر «**مجمع-**

۱- به تفسیر طبری، ج۱۶، ص ٦٤٦ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

البیان» می‌نویسد: **«لِیَکُونَ مُحَمَّدٌص شَهِیداً عَلَیکُم بِالطّاعَةِ وَالقَبول»**[۱] (تا محمّدص برشما، به فرمانبرداری و پذیرفتن دعوتش گواه باشد). صاحب تفسیر **المیزان** نیز همین معنا را برگزیده ومی‌نویسد: **«المُرادُ بِهِ شَهادَةُ الأعمال»**[۲] (مقصود ازاین گواهی، شهادت براعمال است). ولی این تفسیر با آیات دیگر قرآن نمی‌سازد که نشان می‌دهند پیامبران خدا † ازاعمال پنهانی مردم آگاهی نداشتند ودر روز رستاخیز از این امور اظهار بی‌اطّلاعی می‌کنند مانند آیهٔ شریفهٔ: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ [المائدة: ۱۰۹] (روزی که خدا، رسولان را گرد می‌آورَد، آنگاه می‌پرسدکه چگونه مورد اجابت قرار گرفتید؟ گویند ما را [در اینباره] دانشی نیست تو خود از امورپنهانی آگاهی).

قول دیگری در تفسیر **طبری** و **طبرسی** آمده که مفادآن، با قرآن کریم سازگاری دارد و نشان می‌دهد که رسولخدا ص گواه بر ابلاغ پیام خدا به مردم است نه گواه بر اعمال و نیّات ایشان! ابوعلی **طبرسی** دراینباره می‌نویسد: **معناه: لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیداً علَیکُم فِی إبلاغِ رِسالةِ رَبِّهِ إلَیکُم وَتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النّاسِ بَعدَهُ بِأن تُبلِغُوا إلَیهِم ما بَلَّغَهُ الرَّسُولُ إلَیکُم**[۳] یعنی: «مقصود آنستکه رسول خدا در ابلاغ پیام خداوندش، برشما گواه باشد و شما نیز پس از او گواه برمردم باشید که آنچه را رسول به شما ابلاغ کرد، به آنان برسانید.»

* * *

۱- مجمع البیان، ج۱۷، ص۱۳۲.
۲- المیزان، ج۱٤، ص٤٥۳.
۳- مجمع البیان، ج۱۷، ص ۱۳۲ مقایسه شود با تفسیرطبری، ج۱٦، ص ٦۲۷ که با کمی تغییر همین معنا را آورده است.

ketabton.com - The Digital Library

۲۳
نکاتی از سورهٔ مؤمنون

(حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾) درخواست بازگشت به دنیا

آیهٔ نخستین را برخی از مترجمان قرآن کریم چنین ترجمه کرده‌اند: «چون یکیشان را مرگ فرا رسد، گوید: ای پروردگار من، **مرا بازگردان**[1]...» در این عبارت، واژهٔ «**ارجِعُونِ**» که در اصل «**ارجِعُونی**» بوده و کسرهٔ نون، عوض از یاء محذوف است، به‌صورت مفرد (**مرا بازگردان**) ترجمه شده که خطا است. مترجم دیگر نیز به‌همین خطا افتاده و می‌نویسد: «تا آنگاه که مرگ به‌سوی کسی از آنان آید، گوید: پروردگارا **مرا بازگردان**[2]...» و دیگری هم نوشته است: «... گوید: پروردگارا مرا **به دنیا بازگردان**[3]...» و چهارمین مترجم نیز نوشته است: «... گوید پروردگار من، **برگردان مرا**[4]..».

در تمام این ترجمه‌ها **فعل جمع**، به‌صورت **مفرد** به فارسی برگردانده شده و صحیح آنست که مرقوم می‌داشتند: «... **مرا بازگردانید**». أمّا معنای این تعبیر چیست و چرا به‌لفظ جمع آمده است؟ مفسّران دراینباره سه وجه را یاد نموده‌اند. یکی آنکه: در این آیهٔ شریفه به‌جای **تکرار مفرد**، لفظ جمع

۱- به ترجمهٔ قرآن اثر آقای عبدالمحمّد آیتی نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مسعود انصاری بنگرید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای داریوش شاهین نگاه کنید.
٤- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مصباح‌زاده بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

به‌کار رفته است. یعنی به‌جای آنکه گفته شود: «**رَبِّ ارجِعني، ارجِعني، ارجِعني**» واژهٔ «**ارجِعون**» آورده شده است. قول دوّم آنکه: خطاب جمع برای خداوند تعالی، از راه تعظیم و بزرگداشت می‌آید[۱]. سوّم آنکه: خطاب در ابتدا به‌خداوند است (**قالَ ربِّ**) و این از باب **استغاثه** به درگاه اوست و سپس خطاب متوجّه **فرشتگان** شده که به‌فرمان خدا جان آدمی را قبض می‌کنند و این قول موجّه‌تر از سایر آراء است زیرا اوّلاً معنای مزبور را حدیثی از رسول‌خدا ص تأیید می‌نماید که در آن‌حدیث آمده خطاب گوینده، با فرشتگان است. **طبری** در تفسیرش می‌نویسد: «**كَما ذَكَرَ ابنُ جُرَيجٍ أنَّ النَّبِيَّ ص قالَهُ**»[۲] (چنانکه ابن‌جُرَیج یادکرده است که این سخن را پیامبرخدا ص فرموده‌اند). ثانیاً قول اوّل ضعف دارد زیرا چه لزومی داشته که واژهٔ «**ارجِعني**» در آیه تکرارنشود مگر در همین سورهٔ شریفه نمی‌خوانیم: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ۳۶]؟ ثالثاً قول دوّم نیز ضعیف است زیرا در قرآن کریم رسم بر این نیست که در مقام خطاب به خدایتعالی، لفظ جمع به‌کار برده شود و شاهدی دراین‌باره ازقرآن‌مجید نداریم.

از مفسّران قدیم به‌عنوان نمونه: طبری قول صحیح را برگزیده و می‌نویسد: «**إنَّمَا ابتُدِئَ الكَلامُ بِخِطابِ اللهِ - جَلَّ ثَناؤُهُ - لِأَنَّهُمُ استَغاثُوابِهِ ثُمَّ رَجَعُوا إلى مَسأَلَةِ المَلائكَةِ**»[۳] (سخن آنان از راه استغاثه، با خطاب به خداوند آغاز گردیده سپس به درخواست از فرشتگان بازگشته‌اند).

از مفسّران جدید نیز صاحب تفسیر «**المیزان**» بر همین قول رفته و مرقوم داشته است: «**الظّاهِرُ أنَّ الخِطابَ لِلمَلائِكَةِ المُتَصَدِّينَ لِقَبضِ رُوحِهِ و (رَبِّ) استِغاثَةٌ مُعتَرِضَةٌ بِحَذفِ حَرفِ النِّداءِ وَالمَعنى:**

۱- زمخشری در کشّاف بر این قول، شعری را گواه آورده است که درضمن آن گوید: ألا فَارحَمُونِی یا إلهَ مُحَمَّدٍ (بجای فَارحَمنِی).

۲- تفسیر طبری، ج۱۷، ص ۱۰۸.

۳- تفسیر طبری، ج۱۷، ص۱۰۸.

ketabton.com - The Digital Library

قالَ ـ وَهُوَ يَستَغِيثُ بِرَبِّه ـ ارجِعُونِ».[۱] (ظاهر آنستکه خطاب به فرشتگانی تعلّق داردکه عهده‌دار قبض روح گوینده شده‌اند و «**رَبِّ**» استغاثهٔ معترضه است که حرف‌نداء از آن حذف گشته و معنای سخن اینستکه: گوید ـ درحالیکه به‌خدای خود استغاثه می‌نماید ـ ای فرشتگان مرا بازگردانید). **شاهدی قرآنی** هم مفسّران برای این **طرز بیان** آورده‌اندکه آیهٔ شریفهٔ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ در سورهٔ **قصص** است. دراینجا زن فرعون مصر، ابتدا به‌او خطاب می‌کند و سپس به لفظ جمع (**لا تَقتُلُوهُ**) یارانش را مورد خطاب قرار می‌دهد.

* * *

(قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾) يُجارُ عَلَيه چه معنایی دارد؟

ازترجمه‌های قرآن‌کریم، کمتر ترجمه‌ای عبارت «**وَ لايُجارُ عَلَيهِ**» را بدرستی به فارسی برگردانده است. به‌عنوان نمونه: یکی از مترجمان می‌نویسد: «به بی‌پناهان پناه می‌دهد و **نیاز به پناه دادن ندارد.**[۲]» مترجم دراینجا به معنای کلمهٔ «**عَلَيهِ**» توجّه ننموده است. در ترجمهٔ دیگر می‌خوانیم: «آن پناه دهنده‌ای که خود **بی‌نیاز از حمایت و پناه است.**[۳]». این ترجمه نیز اشکال ترجمهٔ نخست را دارد. سوّمین مترجم می‌نویسد: «او به همه پناه دهد و حمایت کند و **از او کس حمایت نتواند کرد**[۴]». چهارمین نوشته است: «او پناه می‌دهد و

۱- تفسیر المیزان، ج۱۵، ص۷۱.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ناصر مکارم شیرازی نگاه کنید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر خانم طاهره صفّاری بنگرید.
٤- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مهدی إلهی قمشه‌ای نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

در پناه کسی نمی‌رود[۱]». پنجمین مترجم مرقوم داشته است: «او پناه دهد و **به او پناه داده نشود**[۲]» و...

چنانکه اشاره نمودیم، مترجمان محترم کلمهٔ «**عَلَیهِ**» را در متن آیهٔ شریفه، مورد توجّه و دقّت قرار نداده‌اند. آیهٔ شریفه می‌فرماید: «او پناه می‌دهد و **بر ضدّ او**، کسی پناه داده نشود». یعنی «اگر خدایتعالی دربارهٔ مُجرمی ارادهٔ عقوبت کند، هیچکس نمی‌تواند، شخص مجرم را پناه دهد و از عقوبت خدا برهاند. چنانکه **زمخشری** در «**کشّاف**» می‌نویسد: **«ولا یُغِیثُ أحَدٌ أحَداً»**[۳] [هیچکس (دربرابر خدا) به فریاد دیگری نرسد]. قاضی **بیضاوی** در «**أنوار التّنزیل و أسرار التّأویل**» می‌نویسد: **«یُغِیثُ مَن یَشاءُ وَیَحرسُهُ ولا یُغاثُ أحَدٌ وَلا یَمنَعُ مِنهُ وَتَعدِیَتُهُ بِعَلی لِتَضمِینِ مَعنَی النُّصرَة»**[۴] (خدا هرکس را که خواهد به فریادش می‌رسد و نگهداری می‌کند و از هیچکس فریادرسی و دفاع نشود و کلمهٔ **یُجارُ** با «**عَلی**» متعدّی شده تا معنای نصرت را دربر داشته باشد). **طبرسی** در «**مجمع البیان**» می‌نویسد: **«مَن أرادَ بِسُوءٍ لَم یَقدِر عَلی مَنعِهِ أحَدٌ»**[۵] (کسی که خداوند ارادهٔ بدی درباره‌اش کند، هیچکس برجلوگیری از او توانایی ندارد) و خلاصه اینکه عموم مفسّران بزرگ، بر این معنا اتّفاق دارند و آیهٔ کریمه به‌لحاظ مفهوم نظایری چند در قرآن مجید نیز دارد مانند اینکه می‌فرماید: ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ﴾ [الجن: ۲۲] (بگو: هیچکس مرا دربرابر خدا پناه نخواهد داد) یا می‌فرماید: ﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمّدمهدی فولادوند بنگرید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای داریوش شاهین نگاه کنید.
۳- به تفسیر کشّاف، ج۲، ص۲۰۰ بنگرید.
٤- به تفسیر أنوار التّنزیل و أسرار التّأویل، ج۲، ص۱۱۳ نگاه کنید.
٥- به مجمع البیان، جزء ۱۸، ص۱۷۰ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

ذَا ٱلَّذِی یَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [آل عمران: ۱۶۰] (اگر خدا یاری شما را ترک کند پس کیست آنکس که بعد از او، شمارا یاری دهد؟!).

* * *

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۲٤
نکته‌ای از سورهٔ نور

(لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا) دعوت پیامبرص

بخش مزبور از آیهٔ ۶۳ سورهٔ شریفهٔ نور را برخی از مترجمان قرآن، چنین ترجمه نموده‌اند: «آنچنان که یکدیگر را صدا می‌زنید، پیامبر را صدا مزنید[۱]». مترجمی دیگر می‌نویسد: «پیامبر را میان خویش چنان فرا نخوانید که یکدیگر را فرا می‌خوانید[۲]». سوّمین نوشته است: «وقتی که پیامبر را صدا می‌زنید اینطور خودمانی نباشید که گویی یکی از افراد خودتان را صدا می‌زنید[۳]». چهارمین مترجم مرقوم داشته: «خطاب کردن پیغمبر را میان خودتان مانند خطاب کردن همدیگر نکنید[٤]». پنجمین مترجم می‌نویسد: «صدا کردن پیامبر را درمیان خود، مانند صدا کردن یکدیگر قرار ندهید[٥]». ششمین مترجم نوشته است: «خطاب کردن پیامبر را درمیان خود، مانند خطاب کردن بعضی از خودتان به بعضی(دیگر) قرار مدهید[٦]»...

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای عبدالمحمّد آیتی بنگرید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای علی موسوی گرمارودی نگاه کنید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر خانم طاهرهٔ صفّارزاده بنگرید.
٤- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ابوالقاسم پاینده نگاه کنید.
٥- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ناصر مکارم شیرازی بنگرید.
٦- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمّدمهدی فولادوند نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

همهٔ این ترجمه‌ها بدون اینکه **سیاق آیه** را رعایت کنند، تحت تأثیر روایتی قرارگرفته‌اند که می‌گوید معنای آیهٔ شریفه آنستکه در وقت خطاب به پیامبرص: **یا محمّد** و **یا أبا القاسم** مگویید بلکه **یا نَبِیَّ الله** و **یا رَسولَ الله** بگویید و پیامبرص را با احترام صدا کنید. چنانکه **طبری** این معنا را از **مجاهد** و **قَتاده** نقل کرده[۱] (و خود آن را نمی‌پذیرد!) و امامیّه نیز به روایت ضعیفی آن را از أبوجعفر **باقر** υ گراش نموده‌اند.[۲]

اگر این مترجمان محترم به قبل و بعد آیهٔ شریفه اندک توجّهی می‌کردند، درمی‌یافتند که مقصود از ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ﴾ نهی از گفتن **یا محمّد** و **یا أبا القاسم** نیست بلکه موضوع برسر دعوت پیامبراست هنگامی‌که مؤمنان را برای أمر مهم و **جامعی** (چون جهاد و غیره) فرا می‌خواند چنانکه پیش‌از آیهٔ مزبور می‌فرماید: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٍ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ﴾ (جُز این نیست‌که مؤمنان، آنانند که به خدا و رسولش ایمان آورده‌اند و هنگامی‌که برای کاری عمومی با پیامبر همراهند، از جمع نروند تا از وی اجازت خواهند...). درپی همین سخن است که می‌فرماید: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا﴾ یعنی دعوت پیامبرص را میان خودتان همچون دعوت همدیگر نشمرید (که می‌توانید آن را بپذیرید یا ردّ کنید یا ازمجلس آنان بدون اجازه بیرون روید). آنگاه در ذیل همین بخش می‌فرماید: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ

۱- به تفسیر طبری، ج۱۷، ص ۳۸۹ بنگرید.
۲- به تفسیر صافی، ج۲، ص۱۸٤ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

مِنکُمْ لِوَاذًا﴾ یعنی: خدا ازمیان شما آنان را که پناه به دیگران برده (مخفی می‌شوند و) آهسته آهسته بیرون می‌روند، به‌خوبی می‌شناسد!

چنانکه ملاحظه می‌کنیم سخن از فراخوانی پیامبرص و ترک نکردن مجلسِ اوست نه سفارش به اینکه «**یا رسولَالله**» را جایگزین «**یا مُحمّد**» کنید. هرچند این سفارش در حدّ خود، محترم است ولی به‌هیچ‌وجه از مدلول آیهٔ کریمه برنمی‌آید. درعین‌حال جا دارد که گفته شودچند تن از مترجمان و مفسّران ارجمند به‌معنای صحیح آیهٔ شریفه توجّه داشته‌اند و در رأس آنان از **عبدالله بن عبّاس** باید نام برد چنانکه **طبری** در تفسیر گرانمایه‌اش، قول وی را گزارش نموده است.[۱] **أبی‌السّعود** نیز تفسیر نامناسبی را که آوردیم نقل کرده و می‌نویسد: «**فَلا یُناسِبُ المَقامَ**»[۲] (این تفسیر، مناسب با مقام آیه نیست). **ابن جزیّ** هم در «**التّسهیلُ لِعُلُومِ التَّنزیلِ**» معنای صحیح آیه را می‌آورد ومی‌نویسد: «**یُقَوِّی هذَا القَولَ مُناسَبَتُهُ لِما قَبلَهُ**»[۳] (این‌قول را مناسبتش با پیش‌از خود، تقویت می‌کند). در تفسیر«**المیزان**» نیز مفسّر محترم، قول صحیح را نقل کرده و می‌نویسد: «**هذا أنسَبُ لِسِیاقِ الآیَةِ السّابِقَةِ**»[۴] (این قول، به‌دلیل سیاق آیهٔ پیشین، از همهٔ آراء مناسبتر است). و در بخش روایی ازتفسیر المیزان نیز، روایت امام **باقر** υ را گزارش می‌نماید و سپس می‌نویسد: «**قَد تَقَدَّمَ أنَّ ذَیلَ الآیَةِ لا یُلائِمُ هذَا المَعنی**»[۵] (پیش از این گذشت که دنبالهٔ آیهٔ شریفه، با این معنا سازگاری ندارد). پیدا است

۱- به تفسیر طبری، ج۱۷، ص۳۸۹ نگاه کنید.
۲- به تفسیر أبی‌السّعود (در حاشیهٔ تفسیر فخررازی) ج۷، ص٤ بنگرید.
۳- به تفسیر ابن جزیّ کلبی، ج۳، ص۱۳٦ نگاه کنید.
٤- به تفسیر المیزان، ج۱۵، ص ۱۸۲ بنگرید.
۵- به تفسیر المیزان، ج۱۵، ص ۱۸۵ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

که روایت مزبور را به‌لحاظ عدم ملایمت با سیاق قرآن، قابل اعتماد نمی‌شمرد.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

۲۵
نکته‌ای از سورهٔ فرقان

(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾) نزول تدریجی قرآن

در محیط ما شهرت دارد که قرآن مجید **دو بار** ازسوی خداوند سبحان بر پیامبر گرامی اسلام ص نازل شده است و این شهرت مولود تفاسیر و مقالاتی است که نویسندگانی چند، در میان ما به فارسی نگاشته‌اند (نه تفاسیر فنّی و قدیمی). به‌عنوان نمونه: در یکی از تفاسیر جدید فارسی (که از داشتن مطالب ارزنده هم خالی نیست) آمده است: «قرآن دارای دو نوع نزول بوده است. اوّل **نزول دفعی** و جمعی که یکجا ازسوی خداوند بر **قلب پاک پیامبر** ص در ماه رمضان و شب قدر نازل گردیده، دوّم **نزول تدریجی** که برحسب شرائط و حوادث و نیازها در طیّ ۲۳ سال نازل شده است[1]».
البتّه درتفسیرهای قدیمی نیز سخن از تکرار نزول قرآن رفته ولی نزول دوبار(دفعی و تدریجی) بر **قلب رسول‌خدا ص**، سخنی تازه شمرده می‌شود.
در تفسیر فارسی دیگری (که آن‌هم مطالب ارزنده‌ای دارد) نویسندهٔ محترم مرقوم داشته است: «از آیاتی که قرآن و نزول آن را تعریف و توصیف می‌نماید، به‌وضوح برمی‌آید که قرآن به **دو صورت** مشخّص و در دو مرتبه نازل شده است. اوّل به‌صورت نزول

۱- به تفسیر نمونه، اثر آقای ناصر مکارم شیرازی، ج۲۱، ص۱۴۹ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

بسیط و جمع و پیوسته، دوّم به‌صورت باز و تدریجی و تفصیلی[۱]».

منشأ این برداشت، چند چیز است: **یکی** کاربُرد واژهٔ «**إنزال**» و تفاوت آن با «**تنزیل**» در قرآن مجید که به گمان هردو مفسّر محترم، اوّلی برای نزول دفعی و دوّمی برای نزول تدریجی به کار رفته است. درحالی‌که آیهٔ ۳۲ از سورهٔ شریفهٔ **فرقان**، خلاف این برداشت را به‌وضوح نشان می‌دهد زیرا از قول کافران گزارش می‌فرماید که گفتند: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ (چرا این قرآن یکباره براو فرود نیامده است؟!). همانطورکه ملاحظه می‌شود برای نزول دفعی، در این آیهٔ شریفه لفظ «**نُزِّلَ**» از مصدر تنزیل، به‌کار رفته، نه لفظ «**اُنزِلَ**» از مصدر إنزال! و این با ادّعای مفسّران محترم سازگار نیست.

دوّم آنکه یکی از آندو مفسّرمحترم مرقوم داشته است: پیامبرص قبل ازنزول تدریجی قرآن، از آن آگاهی داشت، به‌دلیل آیهٔ ۱۱۴ از سورهٔ **طه** که می‌فرماید ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ آنگاه آیهٔ مزبور را چنین ترجمه می‌نماید: «پیش از آنکه وحی دربارهٔ قرآن **برتو نازل شود**، نسبت به آن عجله مکن[۲]». متأسّفانه مفسّرمحترم در ترجمهٔ آیهٔ شریفه دچار اشتباه شده (و از اینجا در نتیجه‌گیری، به خطا افتاده است) زیرا ﴿يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ را به معنای «**يُنزَل إلَيک**» پنداشته، درصورتی‌که به معنای «**يُتَمّ إلَيک**» می‌آید. ولی از حُسن توفیق، در جای دیگر از تفسیرش آن را به‌درستی ترجمه نموده و نوشته است: «نسبت به قرآن عجله مکن، پیش‌از

۱- به تفسیر پرتوی از قرآن، اثر مرحوم آقای طالقانی، جزء آخر، ص ۱۹۲ بنگرید.

۲- به تفسیر نمونه، ج۲۱، ص۱۴۹ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

آنکه وحی آن **بر تو تمام شود**[۱]». آری، رسول‌خدا ص شتاب می‌ورزید و به‌همراه پیک وحی (جبریل υ) آیات شریفه را پیش‌از تمام شدن آن‌ها، می‌خواند. آنگاه فرمان یافت تا پس از اتمام قرائت جبریل، قرآن را تلاوت نماید و این امر به هیچوجه نشان نمی‌دهد که پیامبر ص پیش‌از نزول قرآن، از آن آگاهی داشته است! چنانکه بازهم مفسّرمزبور در تفسیرآیهٔ مذکور می‌نویسد: «و از آنجا که گاه پیامبرص به‌خاطر عشق به فراگیری قرآن و حفظ آن برای مردم، به هنگام دریافت وحی عجله می‌کرد و کاملاً مهلت نمی‌داد تا جبرئیل سخن خود را تمام کند، در دنبالهٔ این آیه چنین به او تذکّر داده می‌شود: **و نسبت به قرآن عجله مکن پیش‌از آنکه وحی آن تمام شود:** ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾[۲].

سپس می‌نویسد: «و بعضی گفته‌اند چون آیات قرآن مجید یکبار به‌صورت جمعی در شب قدر بر قلب پیامبرص نازل شده و یکبارهم به‌طور تدریجی در مدّت ۲۳ سال، لذا پیامبرص به‌هنگام نزول تدریجی آیات، گاه پیشقدم بر جبرئیل می‌شد. قرآن دستور می‌دهد در این کار عجله مکن و بگذار نزول (دفعی و) تدریجی هرکدام به‌موقع خود انجام گیرد. **ولی تفسیر نخست، نزدیکتر بنظر می‌رسد**[۳]». چنانکه ملاحظه می‌شود، نویسندهٔ محترم در پایان سخن، قولی را که از دیگران گزارش نموده، نمی‌پسندد و قول اوّل را نزدیکتر به تفسیر آیهٔ شریفه می‌شمرد.

۱- به تفسیر نمونه، ج۱۳، ص۳۱۰ بنگرید.
۲- تفسیر نمونه، ج۱۳، ص۳۱۲.
۳- تفسیر نمونه، ج۱۳، ص۳۱۳ و۳۱٤.

ketabton.com - The Digital Library

سوّمین دستاویزی که بدان پرداخته‌اند، آیهٔ اوّل از سورهٔ کریمهٔ **هود** است که می‌فرماید: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ یکی از دو مفسّر محترم، آیهٔ شریفه را چنین ترجمه می‌نماید: «کتابی است که آیات آن استوار و سخت بهم پیوسته شده سپس باز و تفصیل داده شده ازجانب حکیم خبیر است[۱]». ولی این ترجمه، نشان می‌دهد که آیات قرآن از دو صفت (**استحکام** و **تفصیل**) برخوردارند امّا اینکه قرآن، دوبار نازل شده است! به هیچوجه از آیهٔ مزبور برنمی‌آید.

چهارمین دستاویز ایشان، روایتی مروی از **امام صادق** υ و نیز از **ابن عبّاس** ب است. مفسّرمزبور در اینباره می‌نویسد: «خلاصهٔ مضمون این روایات با اختلاف در تعبیر چنین است: قرآن به‌صورت جمعی در شب قدر یا ماه رمضان از بیت المعمور یا لوح محفوظ یا آسمان بالا، به آسمان دنیا نازل شده سپس از آن به تدریج و تفریق در مدّت ۲۳ سال فرود آمده است[۲]».

این روایات که از امام صادق υ و ابن عبّاس ب مأثورند، در مقام بیان نزول جمعی و تدریجی آمده‌اند ولی تصریح دارندکه نزول جمعی قرآن از لوح محفوظ به آسمان نزدیکتر(السّماء الدّنیا) صورت پذیرفته است، نه بر قلب پیامبرأکرمص و لذا اثبات نمی‌کنندکه نزول دفعی و تدریجی قرآن، در یک منزل یا در «**وعاء واحد**» رخ داده است. پس آنچه قابل انکار نیست همانست که در مدّت ۲۳ سال، قرآن کریم به‌تدریج بر رسولخدا ص نازل شده

۱- تفسیر پرتوی از قرآن، جزء آخر، ص۱۹۳.

۲- تفسیر پرتوی از قرآن، جزء آخر، ص۱۹۳. (متن روایت در مجمع البیان بدینصورت آمده: «إنَّ اللهَ أنزَلَ جَمِیعَ القُرآنِ فِی لَیلَةِ القَدرِ إلَی السَّماءِ الدُّنیا ثُمَّ أنزَلَ عَلَی النَّبِیِّ بَعدَ ذلِکَ نُجُوماً فِی طُولِ عِشرِینَ سَنَةٍ»).

ketabton.com - The Digital Library

و نزول آسمانی آن از نزول زمینی جدا بوده است. دلیلی که این امر را تقویت می‌نماید آیهٔ ۳۲ از سورهٔ شریفهٔ **فرقان** است که آن را در صدر مقاله آورده‌ایم. در آیهٔ مزبور می‌خوانیم که کافران به‌رسم اعتراض، پرسیده‌اند: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ (چرا این قرآن یکباره بر او فرود نیامده است؟!) اگر قرآن کریم، نزول دفعی داشت دربرابر این اعتراض لازم بود که پاسخ داده شود: چنان نیست، قرآن یکباره هم بر پیامبر نازل شده است! ولی آیهٔ مورد بحث در سورهٔ فرقان، ابتدا سخن کافران را تصدیق می‌نماید: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ (**چنان است**). آنگاه حکمت نزول تدریجی قرآن را بیان می‌کند: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ یعنی: تا قلب تو را بدان استوار داریم و آن را با درنگ تمام (برتو) خوانده‌ایم. به‌قول **زمخشری** در **کشّاف: «وَقَولُهُ (كَذٰلِكَ) جَوابٌ لَهُم، أي: كَذٰلِكَ أُنزِلَ مُفَرَّقاً وَالحِكمَةُ فِيهِ أن نُقَوِّيَ بِتَفرِيقِهِ فُؤادَكَ»**[1] («كَذٰلِكَ» پاسخِ آن‌ها است یعنی آری؛ قرآن به‌تدریج نازل شده وحکمتش آنستکه قلب تورا با نزولِ پراکندهٔ آن، نیرو بخشیم).

می‌بینیم که قرآن مجید از **تثبیت قلب پیامبر**ص سخن می‌گوید و این امر در **کشاکش حوادثِ** صدر اسلام با نزول **وحی‌های مکرّر**، لازم می‌آمده است و به‌ویژه حکایت رویدادهایی که برای دیگر فرستادگان خدا † پیش آمده بود، رسول اکرمص را به استقامت و پایداری برمی‌انگیخت چنانکه درسورهٔ **هود** فرموده است ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ۱۲۰] (از اخبار رسولان همه را برتو می‌خوانیم، چیزهایی‌که دلت را بدانها استوار سازیم). علاوه براین، نزول تدریجی قرآن در تربیت جامعهٔ

۱- تفسیر کشّاف، ج۳، ص۲۷۸.

ketabton.com - The Digital Library

مسلمانان به‌صورت مرحله‌ای، نقش مؤثّری داشته است و ازاینرو می‌فرماید: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ۱۰۶] (و قرآنی که آن را در بخشهایی جدا از یکدیگر فرستادیم تا آن را برمردم با تأنّی و درنگ بخوانی). بنابراین فرضیّهٔ نزول دوگانهٔ قرآن را باید کنار نهاد چنانکه ازمشاهیر **امامیّه**، کسانی چون **شیخ مفید** و **شریف مرتضی** در نفی این فرضیّه، کوشیده‌اند. شیخ مفید در رسالهٔ «**تصحیحُ الإعتقادِ بِصَوابِ الانتِقاد**» که آن را در شرح عقاید **ابن بابویه** (أبوجعفر محمّد بن علیّ بن الحسین) و نقد آن‌ها نگاشته است، دربارهٔ نزول جمعی قرآن با وی به مناقشه برمی‌خیزد (با اینکه ابن بابویه، به نزول جمعی قرآن، بر آسمان نزدیکتر عقیده داشته نه بر قلب رسول اکرمص) و می‌فرماید: **«الَّذي ذَهَبَ إلَيهِ أبو جَعفَر فِی هذَا البابِ أصلُهُ حَديثٌ واحِدٌ لا يُوجِبُ عِلماً وَلا عَمَلاً وَنُزُولُ القُرآنِ عَلَى الأسبابِ الحادِثَةِ حالاً فَحالاً»**[1] (آنچه ابوجعفر در این باب به‌سوی آن رفته، اصلش خبر واحدی است که نه موجب علم می‌شود و نه موجب عمل! و نزول قرآن بنا بر اسباب و احوالی بوده که یکی پس از دیگری روی داده است). آنگاه شواهدی را از قرآن کریم می‌آورد که از **اسباب نزول** آن حکایت می‌نمایند. آری؛ می‌توان گفت اگر آیهٔ شریفهٔ ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2] [التوبة: ۴۳] قبلاً بر پیامبرص نازل شده بود، دیگر امکان نداشت که رسولخداص به کسانی اجازه دهد تا به جهاد حاضر نشوند. یا چنانچه آیهٔ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

۱- تصحیح الإعتقاد، اثر شیخ مفید، (فصلٌ فِی نُزُولِ القُرآن)، ص۱۰۲.

۲- «خدا از تو درگذرد، چرا به آن‌ها اجازه دادی (که به جهاد نیایند)»؟

ketabton.com - The Digital Library

ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾[۱] [التحریم: ۱] قبلاً نزول یافته بود، ممکن نبود که رسول‌خدا ص به‌خاطر رضایت همسرانش امری را برخود ممنوع سازد. و شیخ مفید به نزول قرآن در شب قدر هم اشاره می‌کند و آن را بخشی ازقرآن (یا آغاز نزول قرآن) می‌شمرد و می‌نویسد:

«أَنَّهُ نَزَلَ جُملَةً مِنهُ فِی لَیلَةِ القَدرِ ثُمَّ تَلاهُ ما نَزَلَ مِنهُ إلَی وَفاةِ النَّبِیِّ ص»[۲].

یعنی: «همانا بخشی ازقرآن در شب قدر نازل شد سپس آنچه که از قرآن نزول یافت تا زمان وفات پیامبر ص درپی آن آمد.»

و سخن شیخ نباید مایهٔ شگفتی شود چرا که در عرف قرآن، بخشی از کتاب خدا نیز **«قرآن»** نامیده شده مانند آیهٔ کریمهٔ: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الأحقاف: ۲۹] و امثال آن.

* * *

۱- «ای پیامبر چرا چیزی را برخود حرام می‌کنی که خدا برایت حلال کرده است درحالی‌که خشنودی همسرانت را می‌جویی»؟

۲- تصحیح الإعتقاد، ص۱۰۳. (این قول در مجمع البیان نیز نقل شده است که: إنَّ اللهَ تَعالَی ابتَدَءَ إنزالَهُ فِی لَیلَةِ القَدرِ مِن شَهرِ رَمَضان).

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۲۶
نکته‌ای از سورهٔ شعراء

(قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾) دشمنی بتها با ابراهیم υ!

درسورهٔ شریفهٔ شعراء می‌خوانیم‌که ابراهیم υ خطاب به بُت‌پرستان فرمود: «آنچه شما می‌پرستید و پدران پیشین شما عبادت می‌کردند، **دشمن من** هستند مگر خداوند جهانیان»! در اینجا پرسشی به میان آمده است که چگونه بتهای بی‌جان با ابراهیم υ دشمن بودند؟! مفسّران قدیم در این‌باره پاسخی آورده‌اند که چندان موجّه به نظر نمی‌رسد. ابوجعفر **طبری** در تفسیر گرانقدرش می‌نویسد: **«فَإنَّ مَعنی ذٰلِکَ فَإنَّهُم عَدُوٌّ لِی ـ لَو عَبَدتُهُم ـ یَومَ القِیامَةِ»**[۱]. یعنی: «معنای سخن ابراهیم υ آنست که اگر من بتها را پرستش کرده بودم، آن‌ها در روز رستاخیز (زنده شده) دشمن من می‌شدند»!

این معنا را برخی از مفسّران قدیمی دیگر نیز آورده‌اند چنانکه **قُرطبی** اندلسی درتفسیرش می‌نویسد: **«وَصفُ الجَمادِ بِالعَداوَةِ بِمَعنی أنَّهُم عَدُوٌّ لِی ـ إن عَبَدتُهُم ـ یَومَ القِیامَةِ»**[۲]. یعنی: «ابراهیم υ که اشیاء بی‌جان را به دشمنی وصف نمود، گفتهٔ وی به معنای آنست که اگر من بتها را پرستش کرده بودم، آن‌ها درروز رستاخیز دشمن من می‌شدند»! **شوکانی** یمنی در تفسیر «**فتح القدیر**» نیز بر همین رأی رفته است[۳]. و ظاهراً همگی تفسیرمذکوررا از **طبری**

۱- تفسیر طبری، ج۱۷، ص ۵۹۱.
۲- تفسیر قرطبی (الجامع لأحکام القرآن)، ج۷، ص۷٤.
۳- تفسیر شوکانی، ج٤، ص۱۰٤.

ketabton.com - The Digital Library

گرفته‌اند که أقدم بر آنان بوده است. ولی چنانکه گفتیم این تفسیر چندان موجّه نیست زیرا ظاهر آیهٔ شریفه دلالت دارد براینکه بت‌های مشرکان در همان روزگار، دشمن ابراهیم بودند و سخنی از دشمنی آنان به روز رستاخیز در آیهٔ مزبور نرفته است.

از قدمای مفسّران، ابوزکریّا **فَرّاء** (متوفّی در سنهٔ ۲۰۷ هـ ق) گفته است که سخن ابراهیم υ به اصطلاح، «**سخنی مقلوب**» شمرده می‌شود. یعنی مراد ابراهیم υ آن بوده که «**من دشمن بت‌ها هستم**[۱]» نه آنکه بت‌ها دشمن من باشند! این گفته اگرچه سخنی معقول است ولی با ظاهر آیهٔ شریفه موافقت ندارد.

تفسیر صحیح آیهٔ کریمه اینست که: ابراهیم υ بت‌ها را به‌اعتبار آنکه ازسوی مشرکان پرستیده می‌شدند (نه به اعتبار سنگ و چوب بودنشان!) دشمن عقیدهٔ توحیدی ورستگاری خود می‌شمرد[۲] و آن‌ها را گمراه کنندهٔ مردم می‌دانست چنانکه پس‌از ذکر آنان، به درگاه خداوند عرض کرد: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [ابراهیم: ۳۶] یعنی: «خداوندا، آن‌ها بسیاری از مردم را **گمراه کرده‌اند**»! و این سخن ازباب «**مجاز**» آمده و اعتبار «**سببیّت**» در آن رفته است یعنی بت‌ها، اسباب گمراهی مردم شده‌اند. البتّه ابراهیم υ به‌خوبی می‌دانست که بت‌ها فاقد شعور و ادراکند و سود و زیانی به کسی نمی‌رسانند چنانکه به‌صورت «استفهام انکاری» به بت‌پرستان فرمود: ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ۝٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ

۱- به تفسیر شوکانی، ج٤، ص١٠٤ بنگرید.
۲- از تفاسیر جدید، تفسیر «المیزان» از شیعه و تفسیر «المنیر» از أهل سنّت تقریباً همین رأی را برگزیده‌اند.

ketabton.com - The Digital Library

أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ [الشعراء: ۷۲- ۷۳] یعنی: «هنگامی که بت‌ها را می‌خوانید، آیا آن‌ها سخن شما را می‌شنوند؟ یا شما را سود و زیانی می‌رسانند؟!».

خلاصه آنکه نسبت دشمنی و گمراه کردن برای بت‌های بی‌جان، نسبتی **مجازی** است[۱] و غفلت از این معنا، برخی از مفسّران را از درک آیهٔ شریفه دور کرده است.

* * *

۱- چنانکه کفّار زمانِ ما، «کعبهٔ معظّمه» را دشمن خود می‌دانند!

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۲۷
نکته ای از سورهٔ نمل

(وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾) رَجعَت یا بازگشت به دنیا!

در میان فرقهٔ **امامیّه** مشهوراست که آیهٔ۸۳ از سورهٔ شریفهٔ نمل دلالت دارد براینکه پیش از قیامت، عدّه ای از مردم به دنیا بازمی‌گردند. شیخ **طبرسی** در تفسیر «**مجمع البیان**» می‌نویسد: **«وَاستَدَلَّ بِهذِهِ الآيَةِ عَلى صِحَّةِ الرَّجعَةِ مَن ذَهَبَ إلى ذلِكَ مِنَ الإماميَّةِ بِأن قالَ إنَّ دُخُولَ (مِن) فِى الكَلامِ يُوجِبُ التَّبعِيضَ فَدَلَّ ذلِكَ عَلى أنَّ اليَومَ المُشَارَ فِي الآيَةِ يُحشَرُ فِيهِ قَومٌ دُونَ قَومٍ وَلَيسَ ذلِكَ صِفَةَ يَومِ القِيامَةِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ سَبحانَهُ: وَحَشَرناهُم فَلَم نُغادِر مِنهُم أحَدا».**(۱)

یعنی: «کسانی از امامیّه که بر قول به **رجعت** رفته اند، بدین آیه بر درستی آن، استدلال نموده-اند که چون در کلام (عرب) حرف «**مِن**» داخل شود، موجب **تبعیض** در معنا خواهدشد. بنابراین، آیهٔ کریمه دلالت دارد بر آنکه در آنروز گروهی از اقوام محشور می‌شوند، نه همگی آن‌ها! و البتّه این وصف از آنِ روز رستاخیز نیست که خدای سبحان درباره اش فرموده: آنان را محشور می‌کنیم و هیچکس از ایشان را وانمی‌گذاریم».

از تفاسیر جدید امامیّه، تفسیر «**المیزان**» نیز همین قول را تأیید نموده می‌نویسد: **«وَظاهِرُ الآيَةِ أنَّ هذَا الحَشرَ فِى غَيرِ يَومِ القِيامَةِ لِأنَّهُ حَشرٌ لِلبَعضِ مِن كُلِّ اُمَّةٍ لا لِجَمِيعِهِم وَقَد قالَ اللهُ تَعالى فِى صِفَةِ الحَشرِ يَومِ القِيامَةِ:** ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾(۲).

۱- تفسیر مجمع البیان، ج۲۰، ص۲۵۱.
۲- تفسیر المیزان، ج۱۵، ص ۴۳۵.

ketabton.com - The Digital Library

یعنی: «ظاهر آیه نشان می‌دهد که این حشر، در غیر روز رستاخیز صورت می‌گیرد زیرا برای بعضی از افراد هرأمّت است، نه برای همهٔ آن‌ها. و خدای‌تعالی دروصف حشر روز رستاخیز فرموده: آنان را محشور می‌کنیم و هیچکس از ایشان را وانمی-گذاریم».

با اینهمه، صاحب تفسیر **المیزان** آیهٔ مذکور را «**نصّ**» در مسئلهٔ رجعت نمی‌شمرد و می‌نویسد: **وَ إن لَم تَکُن نَصّاً**[1] (و هرچند آیهٔ شریفه، نصّ در این معنا نیست). و چنانکه می‌دانیم: **نصّ** در کلام، **سخنی است که احتمال خلاف درآن نرود.**

اینک باید دانستکه دلیل این امر چیست؟ در میان أهل علم معروفست که گویند: **إثباتُ الشَّیءِ لا یَنفِی ما عَداهُ** (اثبات چیزی، غیر آن را نفی نمی-کند). پس اگر در آیهٔ شریفه آمده که «روزی ازمیان همهٔ أمّت‌ها **گروهی از تکذیب کنندگانشان** را محشور می‌کنیم» و سپس می‌فرماید با آنان خطاب و عتاب خواهیم نمود که: ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ [النمل: ۸۴] (آیا آیات مرا تکذیب کردید درحالی‌که بدانها دانشی فراگیر نداشتید؟!). آیا این سخن دلیل بر آنست که درآنروز، کسانی که آیات خدا را تصدیق نمودند، محشور نخواهند شد؟! اگر چنین باشد پس آیاتی که دلالت دارند در روز رستاخیز، پرهیزکاران محشور خواهندشد نیز دلیلند برآنکه کافران و فاسقان محشور نمی‌شوند! مانند آیهٔ شریفه: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مریم: ۸۵]. یعنی «روزی که پرهیزکاران را به سوی خدای رحمن به میهمانی محشور می‌کنیم» و آیهٔ شریفهٔ: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنعام: ۷۲] یعنی: «نماز را بپا دارید و

۱- تفسیر المیزان، ج۱۵، ص ٤٣٦.

ketabton.com - The Digital Library

تقوای خدا را رعایت کنید و اوست کسی که به‌سویش محشور می‌شوید.» و امثال این آیات.

صاحب **مجمع البیان** در پی سخن خود می‌نویسد: **«أنَّ جَماعَةً مِنَ الإمامِيَّةِ تَأوَّلُوا ما وَرَدَ مِنَ الأخبارِ فِي الرَّجعَةِ عَلى رُجُوعِ الدّولَةِ وَالأمرِ وَالنَّهيِ دُونَ رُجُوعِ الأشخاصِ وَإحياءِ الأمواتِ»**[۱] (جماعتی از **امامیّه** اخباری را که دربارهٔ رجعت وارد شده است بر رجعت دولت و أمر و نهی یعنی احکام اسلام، تأویل کرده‌اند، نه بر بازگشت اشخاص و زنده ساختن مُردگان).

با اینهمه در ذیل سخنش کلامی را می‌آورد که در آغاز، آن را نقض نموده است! و می‌نویسد: **«الرَّجعَةُ لَم تَثبُت بِظَواهِرِ الأخبارِ المَنقُولَةِ، فَيَتَطَرَّقُ التَّأوِيلُ عَلَيها وإنَّمَا المُعَوَّلُ فِي ذلِكَ عَلى إجماعِ الشّيعَةِ الإمَامِيَّهِ»**[۲]! (رجعت با ظواهر اخباری که گزارش شده ثابت نمی‌شود تا **تأویل**، در آن‌ها راه یابد، و دراینباره اعتماد، بر **اجماع** شیعهٔ امامیّه است).

معلوم نیست این چه **اجماعی** است که جماعتی از **قدمای امامیّه** بدان معتقد نبوده‌اند و اخبار رجعت را به «**رجعت دولت آل محمّدص**» و شوکت «**احکام اسلام**» تأویل کرده‌اند؟!

أمّا صاحب «**المیزان**» با وجود آنکه آیهٔ موردبحث را **نصّ** در رجعت نمی‌داند، می‌گوید: چون موضوع «**نفخ صور**» و «**وقایع قیامت**» در چند آیه پس از آیهٔ مزبور، قرار گرفته، بنابراین، حشر مذکور ناگزیر پیش‌از قیامت صورت می‌گیرد[۳]!

ولی قول ایشان نقض می‌شود به اینکه: در سورهٔ شریفهٔ **زُمَر** نیز موضوع «**نفخ صور**» و «**وقایع قیامت**» پس‌از ذکر دوزخی شدن کافران در روز رستاخیز آمده است چنانکه درآیهٔ ۶۰ می‌فرماید: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي

۱- تفسیر مجمع البیان، ج۲۰، ص ۲۵۰.
۲- تفسیر مجمع البیان، ج۲۰، ص ۲۵۰.
۳- به تفسیر المیزان، ج۱۵، ص۴۳۶ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ سپس با فاصلهٔ چند آیه، به نفخ صور و حوادث قیامت می‌پردازد و می‌فرماید: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ و این امر مربوط به سَبک قرآن کریم و شیوهٔ اداء آن است که گاهی به صورت «**إجمال**» و «**تفصیل**» بیان معانی می‌کند.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

۲۸
نکته ای از سورهٔ قَصص

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾) حُکم و علم موسی υ

این آیهٔ شریفه دربارهٔ **موسی** υ آمده است و می-فرماید: «چون (موسی) به توانمندی خود رسید و استوار گشت، او را **حُکم** و **دانش** دادیم و نیکوکاران را چنین پاداش می‌دهیم». نظیر همین آیهٔ کریمه را (با حذفِ: **وَ استَوی**) در سورهٔ مبارکهٔ **یوسف**[۱] ملاحظه می‌کنیم که با وی پیوند دارد. برخی از مفسّران قرآن، این بخشش خداوندی را مربوط به زمان پیش‌از نبوّت موسی υ دانسته-اند، به قرینهٔ آنکه ماجرای بعثت موسوی در چند آیهٔ بعد قرار گرفته است ازاینرو ابوجعفر **طبری** ازقول **مجاهد** آورده که گفت: **«الفِقهُ وَالعَمَلُ قَبلَ النُّبُوَّة»**[۲] (بدو فهم و کردار نیک، پیش‌از پیامبریش دادیم). شیخ **طبرسی** در «**مجمع البیان**» دو قول را دراینباره گزارش نموده ومی‌نویسد: **«فَعُلِّمَ مُوسی وحُکِّمَ قَبلَ أن یُبعَثَ نَبِیّاً. وَقِیلَ: نُبُوَّةً وَعِلماً»**[۳] (به موسی υ، علم و حُکم داده شد، پیش‌از آنکه به نبوّت مبعوث گردد. و گفته شده که مراد، دادن نبوّت و علم است). شیخ **ابوالفتوح رازی** در تفسیر «**روح الجنان**» تنها بر قول به **نبوّت** بسنده نموده و نوشته است: «**مراد به حُکم و علم، نبوّت است یعنی ما او را نبوّت**

۱- سورهٔ یوسف، آیهٔ ۲۲.
۲- تفسیر طبری، ج۱۸، ص۱۸۲.
۳- تفسیر طبرسی، ج۲۰، ص۲۷۲.

ketabton.com - The Digital Library

دادیم[1]». امّا این مفسّران محترم هیچیک دلیلی نیاورده‌اند که ثابت کند این عطیّهٔ خداوندی، پیش‌از نبوّت بوده یا همان مقام نبوّت و دانشِ پیامبری بوده است؟! تا آنجا که **فخرالدّین رازی** در تفسیر «**مفاتیح الغیب**» می‌نویسد: **«لَیسَ فِی الآیَةِ دَلِیلٌ عَلی أنَّ هذِهِ النُّبُوَّةَ کانَت قَبلَ قَتلِ القِبطِیِّ أو بَعدَهُ؟ لِأنَّ (الواوَ) فِی قَولِهِ: (وَدَخَلَ المَدِینَةَ...) لا تُفِیدُ التَّرتِیبَ»**. (در آیه، دلیلی وجود ندارد که نشان دهد این نبوّت، پیش از قتل مرد مصری بوده یا بعدازآن رخداده زیرا حرف «**واو**» در گفتار خداوند که فرمود: **وَدَخَلَ المَدِینَةَ...** فایدهٔ ترتیب را نمی‌رساند)!

به‌نظر ما، مشکل این مفسّران گرامی دراین‌مورد ازآنجا سرمی‌زند که آیهٔ شریفهٔ فوق را با آیات دیگر که دربارهٔ موسیυ آمده، نسنجیده‌اند وگرنه، به وحدت رأی می‌رسیدند زیرا خدایتعالی در سورهٔ **شعراء** فرموده: چون **فرعون مصر** از قتل مرد مصری با **موسی**υ سخن گفت، **موسی**υ بدو پاسخ داد:

﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الشعراء: ۲۰- ۲۱].

یعنی: «من، آن‌کار را هنگامی کردم که از گمراهان بودم (راه را نمی‌شناختم) پس چون از شما ترسیدم، (از سرزمینتان) گریختم. سپس خداوندم مرا **حُکم** بخشید و از **فرستادگانم** قرار داد.»

چنانکه ملاحظه می‌شود، **حُکم** خداوند، زمانی نصیب موسی υ گشت که مرد مصری کشته شده وموسی υ ازمصر گریخته بود واین آیهٔ روشن، می‌تواند به نزاع مفسّران پایان دهد. بنابراین، مراد از حکم، همان فرمان إلهی است که در هنگام نبوّت موسی υ بدو رسید. دراینجا به شیوهٔ بیان قرآن کریم (چنانکه در مقالهٔ ۲۷ اشاره شد) باید توجّه

۱- تفسیر ابوالفتوح رازی، ج۳، ص۱۹۱.

ketabton.com - The Digital Library

کرد که ماجرای موسی υ را ازکودکی تا نبوّت گزارش می‌کند. سپس **اجمال** مزبور را به **تفصیل** می‌برد و شرح ورود نابهنگام موسی υ را به شهر می‌آورد و داستان وی را ادامه داده به آخر می‌رساند.

امّا **فخررازی** اشکالی چند براینکه حُکم خدایتعالی به موسی υ، همان نبوّت وی می‌باشد آورده و می‌نویسد:

(الأوّل) إنَّ النُّبُوَّةَ أعلَى الدَّرَجاتِ البَشَرِيَّةِ فَلا بُدَّ وَأن تَكُونَ مَسبُوقَةً بِالكَمالِ فِي العِلمِ وَالسِّيرَةِ المَرضِيَّةِ الَّتِي هِيَ أخلاقُ الحُكَماءِ وَالكُبَراء.

(الثّاني) إنَّ قَولَهُ «وَكَذٰلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ» يَدُلُّ عَلى أنَّهُ أعطاهُ الحُكمَ وَالعِلمَ مُجازاةً عَلى إحسانِهِ وَالنُّبُوَّةُ لَا تَكُونُ جَزاءً عَلَى العَمَل.

(الثّالِث) إنَّ المُرادَ بِالحُكمِ وَالعِلمِ لَو كانَ هُوَ النُّبُوَّةُ لَوَجَبَ حُصُولُ النُّبُوَّةِ لِكُلِّ مَن كانَ مِنَ المُحسِنِينَ لِقَولِهِ: وَكَذٰلِكَ نَجزِي المُحسِنِين.[1]

یعنی: «**نخست** آنکه: پیامبری، بالاترین درجات بشری به‌شمار می‌آید ازاینرو ناچار باید به کمال دانش و رفتار پسندیده مسبوق باشد که همان اخلاق حکیمان و بزرگان است.

دوّم آنکه: گفتار خداوند که فرمود: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤﴾ دلالت دارد براینکه خدا به پاداش نیکوکاری، حُکم ودانش به موسی υ داد ولی پیامبری، پاداشِ عمل نیست.

سوّم آنکه: اگر مراد از حُکم و علم همان نبوّت باشد لازم می‌آید هرشخص نیکوکاری به نبوّت رسد چرا که خداوند در خاتمهٔ آیه فرمود: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤﴾!

برای ایرادات فخررازی یک **پاسخ کلّی** داریم و آن ازاین قرار است که: چون در پایان آیهٔ مورد بحث، می‌فرماید: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤﴾ فخررازی

۱- تفسیر فخررازی، ج٦، ص ۳۹۸.

ketabton.com - The Digital Library

نمی‌پذیرد که حُکم و علم، همان نبوّت و دانش پیامبری باشد ولی قرآن کریم درسورهٔ شریفهٔ **أنعام** به‌صراحت از «**هدایت پیامبران**» یاد می‌نماید و سپس می‌فرماید: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٨٤﴾ هرپاسخی که فخررازی بدین موضوع می‌دهد، همان، پاسخ ما به اشکالات اوست!

چنانکه در آیهٔ ۸۴ از سورهٔ أنعام می‌خوانیم: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٨٤﴾.

أمّا پاسخ به تک تک ایرادهای وی، **اجمالاً** از این قرار است: **اوّلاً** ما سراغ نداریم که پیامبران خدا از میان **حکماء و علمای رسمی** انتخاب شده باشند. کدام حکیم و فیلسوف، به مقام نبوّت رسیده است؟! امّا می‌دانیم که **محمّد اُمّی ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَیه ـ** به نبوّت و رسالت وحتّی **خاتمیّت** نائل گشت! **ثانیاً** نیکوکاری و اخلاق پاکیزه، یکی از علل وصول به نبوّت شمرده می‌شود ولی «**علّت تامّه**» یا «**تمام العلّة**» نیست. استعدادهای دیگری نیز برای وصول به نبوّت لازم است. **ثالثاً** باتوجّه بدانچه گفتیم همهٔ نیکوکاران بنا بر آیهٔ موردبحث، از خداوند کریم، پاداش خواهندگرفت ولی چون نیکوکاری، تنها علّت برای احراز مقام نبوّت نیست لذا هرشخص نیکوکاری به نبوّت نائل نمی‌گردد.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

۲۹
نکته ای از سورهٔ روم

(أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝) فرجام بدکاران!

آیهٔ شریفهٔ أخیر را برخی از مترجمان بدینصورت ترجمه کرده اند: «سپس سرانجام کسانی که اعمال بد مرتکب شدند به‌جایی رسید که آیات خدا را تکذیب کردند و آن را به مسخره گرفتند[۱]».

مترجم دیگر مرقوم داشته است: «سپس سرانجام کسانی که کارهای بد کردند، این شد که آیات خدا را دروغ انگاشتند و بدانها استهزاء کردند[۲]»

دیگری می‌نویسد: «آخر، سرانجام کار آنان که بسیار به اعمال زشت و کردار بد پرداختند، این شد که به حق کافر شده و آیات خدا را تکذیب و تمسخر کردند[۳]».

این ترجمه‌ها با سیاق و مفهوم آیهٔ شریفه چندان سازگار نیست ازاینرو معظم مفسّران شیعه و سنّی از آن اعراض نموده اند. خدایتعالی در آیهٔ

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ناصر مکارم شیرازی بنگرید.

۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای جلال‌الدّین مجتبوی نگاه کنید.

۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مهدی إلهی قمشه ای بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

قبل، از کسانی سخن به‌میان آورده که دربرابر رسولان وی، راه ستمگری و انکار پیش گرفتند ودرحقیقت با انکار رسولانِ خدا به خودشان ستم کردند چنانکه می‌فرماید: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٩﴾ [الروم: ۹]

بنابراین، ذکر اینکه سرانجام کارشان به تکذیب و استهزاء آیات پیوست، صحیح به‌نظر نمی‌رسد زیرا **تکذیب رسولان، نفس عمل ستمگرانهٔ آن‌ها بود، نه عاقبت وسرانجام کارشان!** عاقبت عمل آن‌ها، جُز **عذاب إلهی** چیزی نبود که قرآن کریم در نظایر این آیه، ب ارها بدان هُشدار داده است. مانند اینکه می‌فرماید: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٢﴾ [غافر: ۲۱- ۲۲] [و آیا در زمین نگردیدند تا بنگرند که **سرانجام** کسانی که پیش‌از ایشان می‌زیستند چگونه بود؟ آنان نیرومندتر از ایشان بودند و در زمین آثار بیشتری (از حیث آبادانی) داشتند پس خدا به‌سزای گناهانشان آن‌ها **را گرفت** و دربرابر خدا هیچ نگاهداری برای آن‌ها نبود * این(کیفر) ازآنروی بود که رسولانشان با دلائل روشن به‌سوی آنان آمدند ولی آن‌ها کفر ورزیدند پس **خدا آنان را گرفت** همانا که او توانمند و سخت کیفر است].

باز می‌فرماید: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم

ketabton.com - The Digital Library

مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ [غافر: ۸۲-۸۳] [پس آیا در زمین نگردیدند تا بنگرند که سرانجام کسانی که پیش‌از ایشان می‌زیستند، چگونه بود؟ آن‌ها افرادی بیشتر و نیرومندتر از ایشان بودند و در زمین آثار فراوانتری داشتند ولی کارهایی که می‌کردند، آنان را کفایت نکرد (مانع از عذابشان نشد) * پس چون رسولان آن‌ها با دلائل روشن به‌سوی آنان آمدند، به دانشی که نزدشان بود، شادمان (ومغرور) شدند و (عذابی که) آن را استهزاء می‌کردند آن‌ها را فراگرفت].

چنانکه ملاحظه می‌شود در این آیات شریفه که هماهنگ و همسو با آیات سورهٔ مبارکهٔ روم است، **عاقبت** اقوام مزبور، جُز **عذاب إلهی** چیزی نبوده است امّا کفر و ظلم آن‌ها، پیش‌از سرانجامشان روی داده و ازاینرو **طبری** از **ابن‌عبّاس** آورده که گفت: **جَزاؤُهُم العَذابُ**[۱] (کیفر آن‌ها عذاب بود) و **طبرسی** می‌نویسد: **استَحَقُّوا العَذابَ**[۲] (لایق عذاب شدند). صاحب تفسیر «**المیزان**» نیز همین قول را برگزیده و دربارهٔ معنای پیشین (که در برخی از تراجم آمده) نوشته است: **«المَقام، مَقامُ الاعتِبارِ وَالإنذارِ وَالمُناسِبُ لَهُ بَیانُ انتِهاءِ مَعاصِیهِم إلی سُوءِ العَذابِ لا انتِهاءِ مَعاصِیهِمُ المُتَفَرِّقَةِ إلَی التَّکذِیبِ وَالاستِهزاء»**[۳] (این مقام، جایگاه عبرت گرفتن و بیم دادن است و مناسب آنستکه سرانجام، گناهانشان به عذاب سخت پیوندد نه به تکذیب و تمسخر)!

دراینجا مناسب است بدین نکته نیز توجّه کنیم که: کلمهٔ «**عاقِبةَ**» در آیهٔ شریفه به **نصب** آمده است و در نتیجه، خبر (**کانَ**) به‌شمار می‌آید و اسم کان، همان «**السُّوآی**» است که مؤخّر واقع شده و جملهٔ (**أن کَذَّبُوا...**) مقام **مفعولٌ لَه** را بر عهده دارد و برای «**تعلیل**» به‌کار رفته است یعنی: **لِأن کَذَّبُوا**

۱- تفسیر طبری، ج۱۸، ص۴۶۵.
۲- تفسیر طبرسی، ج۲۱، ص ۱۲.
۳- تفسیر المیزان، ج۱۶، ص۱۶۶.

ketabton.com - The Digital Library

(زیرا که تکذیب کردند). باتوجّه بدین امر، مفهوم آیهٔ شریفه چنین است که: «پس کسانی که اعمال بدی مرتکب شدند، به **سرانجام بدتری** رسیدند، زیرا که آیات خدا را تکذیب کردند و آن‌ها را به استهزاء می‌گرفتند». و سرانجام بدتر، چنانکه گفتیم همان عذاب إلهی بوده است. ضمناً کلمهٔ «**السُّوآی**» در اینجا می‌تواند مؤنّثِ «**أسوَء**» باشد و ممکن است صورت **مصدری** داشته باشد (بر وزنِ فُعلی مانند حُسنی) که درصورت أوّل، با آیهٔ شریفهٔ ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [فصلت: ۲۷] موافقت دارد.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

۳۰
نکته‌ای از سورهٔ احزاب

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾

ارادهٔ تکوینی یا تشریعی؟

این کلام مبارک، بخشی از سی و سوّمین آیهٔ سورهٔ احزاب است (نه تمام آن). در این‌باره چند مسئله پیش آمده که مفسّران قرآن کریم، به‌اختلاف از آن‌ها سخن گفته‌اند و ما نظر خود را بدون درگیر شدن با مفسّران، دراینجا ابراز می‌داریم:

نخست آنکه: باید ملاحظه کرد آیا ارادهٔ خداوند که در آغاز کلام بدان تصریح شده یعنی «**یُرِیدُ اللهُ**» اراده‌ای تکوینی است یا تشریعی؟ ارادهٔ تکوینی به ایجاد اشیاء تعلّق می‌گیرد و مخالفت با آن ممکن نیست مانند آنکه خدایتعالی می‌فرماید: ﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ﴾ [یونس: ۱۰۷] یعنی: «اگر (خدا) دربارهٔ تو، ارادهٔ خیری کند باز گرداننده‌ای برای بخشش او وجود ندارد». أمّا ارادهٔ تشریعی، بر احکام قانونی خداوند تعلّق می‌گیرد ومخالفت با احکام مزبور، ممکن است مانند اینکه پس‌از تخفیف‌های روزه برای مریض و مسافر و غیره می‌فرماید: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:۱۸۵] یعنی: «خدا ارادهٔ آسانی نسبت به شما دارد و ارادهٔ سختی ندارد) مقصود آنستکه در قانونگذاری‌های خود نمی‌خواهد تکلیف سختی را بر شما بار کند. امّا ممکن‌است مثلاً کسی در اثر وسواس یا میل به ریاضت، خود را به‌سختی افکند.

اینک باید ملاحظه کردکه درآیهٔ شریفهٔ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ کدام یک از این دو اراده، مورد

ketabton.com - The Digital Library

عنایت قرار گرفته است؟ **قاعدهٔ تشخیص** اینستکه اگر پیش از ذکر ارادهٔ خداوند، سخن از **امورخلقی** رفته باشد، آن را بر ارادهٔ تکوینی باید حمل کرد مانند: ﴿وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [یس: ۸۱- ۸۲][۱] و چنانچه پیش از ذکر ارادهٔ إلهی، از **احکام تکلیفی** سخن به-میان آمده باشد، آن را بر ارادهٔ تشریعی حمل می‌کنیم مانند اینکه پس‌از بیان احکام وضوء و غسل و تیمّم می‌فرماید: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ [المائدة: ۶][۲]

امّا دربارهٔ آیهٔ مورد بحث، چنانکه دانستیم این بخش از آیهٔ شریفه، تمام آیه نیست و با آوردن بخش دیگر، می‌توان فهمید که ارادهٔ تشریعی در آن لحاظ شده یا ارادهٔ تکوینی؟ خدایتعالی خطاب به **زنان پیامبر اکرمص** می‌فرماید:

﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾.

یعنی: «و در خانه‌های خودتان آرام گیرید و همچون جاهلیّتِ پیشین، به خودنمایی بیرون نیایید ونمازرا برپای دارید وزکات بدهید وازخدا و رسولش فرمان برید، جُز این نیست ـ ای اهل خانه ـ که خدا اراده دارد تا پلیدی را از شما ببرد و کاملاً پاکتان کند».

۱- اواست آفریدگار دانا، فرمانش جُزاین نیستکه چون چیزی را اراده کند بدو گوید: باش پس می‌شود!

۲- خدا اراده ندارد تا بر شما سختی روا دارد ولی اراده دارد که شما را پاک کند.

ketabton.com - The Digital Library

همانطورکه ملاحظه می‌شود پیش‌از ذکر ارادهٔ خداوند، تماماً از احکام تکلیفی سخن رفته است نه از امور خلقی وتکوینی. بنابراین، مفهوم آیهٔ شریفه اینست که: خداوند با تشریع حکم عفاف و نماز و زکات و فرمانبرداری از خود و رسولش، می‌خواهد پلیدی را از شما دور کند و از اینراه پاکتان سازد.

بحث **دوّم** آنستکه: کلمهٔ «**إنَّما**» در آیهٔ شریفه افادهٔ «**حَصر**» می‌نماید امّا اگر مراد از آیهٔ مزبور، همان ارادهٔ تشریعی باشد، درآنصورت اختصاص به اهل بیت † نخواهد یافت! پاسخ آنستکه: حصر مزبور، حصر در **موضوع** است نه حصر در **افراد**، یعنی آیهٔ شریفه نشان می‌دهد که غرض خداوند (ازتشریع احکامی که فرموده) تنها و تنها طهارت اهل بیت † است و مقصود دیگری ندارد ولی آیهٔ کریمه نمی‌خواهد غرض از تشریع احکام را برای دیگران، از پاکی آنان جدا شمارد به‌دلیل آنکه در قرآن مجید مکرّر ازطهارت سایرمؤمنان نیز سخن به‌میان آورده است ومثلاً می‌فرماید: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ۱۰۳] یعنی: «ازمالهای ایشان صدقه بگیر (بپذیر) تاآنان را به طهارت رسانی وبا آن، پاکیزه‌شان کنی». یا خطاب به مؤمنان می‌فرماید: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ [المائدة: ۶]. یعنی: «خداوند اراده ندارد بر شما سختی روا دارد ولی اراده داردکه شما را پاک کند». در عین حال می‌توان گفت که بیان آیهٔ شریفه، نوعی تجلیل از اهل بیت را بیش‌از عموم دربر دارد و سیاق آیات کریمه این مفهوم را تأیید می‌کند چنانکه می‌فرماید: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ [الأحزاب: ۳۲] یعنی

ketabton.com - The Digital Library

«ای زنان پیامبر، اگر تقوی داشته باشید مانند اَحَدی از زنان نیستید».

بحث **سوّم** آنستکه: چرا درمیان خطاب به **زنان پیامبرص** ضمیر مذکّر «**عَنکُم**» به‌کار رفته است؟ پاسخ آنستکه: این امر بنا بر قاعدهٔ «**تَغلیب**» صورت گرفته که چون مُراد از اهل بیت، اهل خانهٔ پیامبرص بوده‌اند ازاینرو، به‌اعتبار رسول اکرمص و بنا بر قاعدهٔ نحوی، ضمیر مذکّر بر مؤنّث غلبه داده شده و شاهد کاربُرد آن نیز در سورهٔ **هود** آمده است که از قول فرشتگان به **همسر ابراهیم** υ می‌فرماید ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[1] [هود: ۷۳]. دراینجا چنانکه ملاحظه می‌شود کلمهٔ ﴿أَتَعْجَبِينَ﴾ صیغهٔ مخاطب مؤنّث است وبه یک زن(**سارہ**) خطاب شده ولی چون سخن از اهل بیت وی به‌میان می‌آید به‌اعتبار مردخانه (**ابراهیم** υ) ضمیر مذکّر «**عَلَیکُم**» استعمال فرموده و عیناً همانند آیهٔ شریفهٔ تطهیر است[2].

۱- آیا (ای زن) از امر خدا شگفتی می‌کنی؟ این، رحمت خدا و برکات او برشما است ای أهل بیت!

۲- نکتهٔ عجیب اینستکه صاحب تفسیر «المیزان» چون به شاهد قرآنی دربارهٔ قاعدهٔ تغلیب توجّه ننموده، در ارتباط میان خطاب به زنان پیامبرص وجمله‌ای که بعداز آن، با ضمیرمذکّر آمده دچار تردید شده است و می‌نویسد: إنَّما وُضِعَت بَینَها إمّا بِأمرِ النَّبِیِّ ص أو عِندَ التَّألیفِ بَعدَ الرِّحلَةِ! (المیزان، ج۱٦، ص۳۳) یعنی: «این جمله، میان خطاب به زنان، یا به‌دستور پیامبرص گذاشته شده و یا هنگام گردآوری قرآن، پس‌از رحلت پیامبر، آن را دراینجا نهاده‌اند»! و این سخن از کسی سرمی‌زند که معتقد باشد نظم آیات در سوره‌ها ــ مَعاذَ الله ــ به‌هم ریخته است! آیا این‌قول، به تحریف قرآن نزدیک نیست؟! و آیا نظم سوره‌ها، مشخّص و مضبوط نبوده که گفته شده است: اگر می‌توانید سوره‌ای یا ده سوره همانند قرآن را

ketabton.com - The Digital Library

شاهد دیگر، سخن خدایتعالی دربارهٔ موسی υ و خانوادهٔ اوست که فرمود: ﴿فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ۱۰]. در اینجا نیز «اُمکُثوا» و «آتیکُم» هر دو جمع مذکّرند.

بحث **چهارم** آنستکه: چطور می‌توان ادّعا کرد که **زنان پیامبرص** همگی معصوم از گناه بوده‌اند؟ پاسخ آنستکه: آیهٔ شریفهٔ مورد بحث، اساساً اثبات عصمت برای کسی نمی‌کند بلکه به **زنان رسولص** می‌فرماید خدا و رسولش را فرمانبرید تا از اینراه خداوند شما را پاکیزه کند. مانند اینکه می‌فرماید: در مساجد، مردانی هستند که دوست دارند با عبادت خدا، پاک و مطهّر شوند: ﴿فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ [التوبة: ۱۰۸] ولی هیچکس ادّعا نکرده که اهل مسجد، همه معصوم شده‌اند!

بحث **پنجم** آنستکه: به‌چه قرینه‌ای مراد از «**اهل البیت**» اهل خانهٔ پیامبرص یعنی زنان او هستند؟ پاسخ آنستکه: در همین سورهٔ احزاب آیهٔ ۵۳ خدایتعالی می‌فرماید: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ (به **بیوت** پیامبر داخل نشوید مگر که به شما اجازه داده شود) سپس ضمن آیهٔ مذکور، نشان می‌دهد که در همان بیوت، **زنان رسول اللهص** هستند و به میهمانان پیامبرص می‌فرماید: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ﴾ [چون چیزی را از زنان درخواست نمودید (پرده را پس نزنید) از پس پرده از آنان بخواهید]. به‌علاوه، در آیهٔ ۳۴ از سورهٔ

بیاورید؟ ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ (البقرة: ۲۳) ﴿فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ (هود: ۱۳).

ketabton.com - The Digital Library

احزاب، خطاب به **زنان رسول**ص می‌فرماید: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ (آیات خدا را که در **بیوت** شما خوانده می‌شود به‌یاد آرید). در این آیات شریفه نشان داده شده که بیوت پیامبرص همان خانه‌های زنان اوست و ازیکسو آن‌خانه‌ها را به پیامبرص نسبت می‌دهد (**بُيُوتَ النَّبِيِّ**) و ازسوی دیگر به زنانش منسوب می‌فرماید (**بُيُوتِكُنَّ**). به‌اضافه، قرآن مجید تصریح دارد که همسرمرد، از اهل بیت اوست چنانکه **خواهرموسی** υ به زن فرعون مصر گفت: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ﴾ [القصص: ۱۲] یعنی: «آیا شما را به **اهل بیتی** رهنمایی بکنم که این کودک را برایتان سرپرستی کند؟» و مقصودش، **مادرموسی** بود که از اهل بیت **عمران** (پدرموسی) شمرده می‌شد.

بحث **ششم** آنستکه: با روایات فراوانی که از قول **رسول اکرم**ص آمده که **علی** و **فاطمه** و **حسنین** عَلَيهِمَا السَّلام را از اهل بیت خود شمرده و دربارهٔ طهارتِ آن‌ها دعا نموده چه می‌کنید؟ آیا آن‌ها قابل انکارند؟ پاسخ آنستکه خیر! آن روایات که حفّاظ حدیث از شیعه و سنّی آن‌ها را گرد آورده‌اند به‌هیچوجه مورد انکار ما نیستند ولی دراینجا باید توضیحی بیاوریم تا مسئله، روشن و حل شود. به‌طور کلّی روایات مربوط به این موضوع را می‌توان به دو دسته تقسیم کرد:

یک دسته ازروایات نشان می‌دهند گاهی‌که رسول-خداص برای نماز صبح از کنار خانهٔ علی υ و فاطمه (علیها السلام) عبور می‌کرد، ندا درمی‌داد: درود بر شما باد ای اهل بیت! نماز را دریابید، جُز این نیست که خدا می‌خواهد پلیدی را از شما ببرد و پاکتان سازد. چنانکه **طبری** در تفسیرش از **أنَس بن مالک** (صحابی پیامبرص) آورده که گفت:

ketabton.com - The Digital Library

«أنَّ النَّبِیَّ ص کانَ یَمُرُّ بِبَیتِ فاطِمَةَ سِتَّةَ أشهُرٍ کُلَّما خَرَجَ إلَی الصَّلوةِ فَیَقُولُ: الصَّلوةَ أهلَ البَیتِ إنَّما یُرِیدُ اللهُ لِیُذهِبَ عَنکُمُ الرِّجسَ أهلَ البَیتِ وَیُطَهِّرَکُم تَطهِیرًا. (۱)

(پیامبر ص مدّت شش ماه ازکنار خانهٔ فاطمه که می‌گذشت تا نماز صبح گزارد، بانگ برمی‌داشت: نماز ای اهل خانه! جُزاین نیست که خدامی‌خواهد پلیدی را از شما اهل بیت ببرد و کاملاً پاکتان کند).

این‌روایت که نظایرفراوان دارد ودرکتب فریقین(۲) دیده می‌شود **اوّلاً** دلالت دارد براینکه مراد از **ارادهٔ خداوند** برپاکی اهل بیت، **ارادهٔ تشریعی** او است زیرا از راه برگزاری **نماز** این طهارت حاصل می‌شود چنانکه خدایتعالی می‌فرماید: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنکبوت: ۴۵] یعنی: «نماز را برپای دار که نماز از زشتکاری‌ها و اعمال ناپسند بازمی‌دارد». **ثانیاً** نشان می‌دهد که رسول‌خدا ص آیهٔ شریفه را **تعمیم** داده و علاوه بر زنان خود، به حکم **«وحدت ملاک»** با وابستگان نزدیکش نیز تطبیق نموده است.

دستهٔ دوّم از روایات، صورت **إخباری** در آیهٔ شریفه را به شکل **انشائی** (دعائی) درآورده‌اند و می‌گویند که رسول اکرم ص دربارهٔ **علی** و **فاطمه** و **حسنین** عَلَیهِمَا السَّلام به‌صورت دعاء به درگاه حقتعالی عرض کرده است که: خداوندا اینان اهل بیت من هستند پس پلیدی را از ایشان ببر و کاملاً پاکشان گردان. چنانکه **طبری** از **اُمّ سَلَمَه** (زوجهٔ رسول‌خدا) گزارش نموده که گفت: پیامبر ص در منزل من، **علی** و **فاطمه** و **حسنین** عَلَیهِمَا السَّلام را زیر پوششی گرد آورد آنگاه به درگاه خداوند عرض

۱- تفسیر طبری، ج۱۹، ص ۲۰۲.

۲- این حدیث را از اهل سنّت (علاوه بر طبری) ترمذی در سنن و احمدبن حنبل در مسند، گزارش نموده‌اند و از امامیّه شیخ مفید و شیخ طوسی در امالی خود آن را آورده‌اند.

ketabton.com - The Digital Library

کرد: **«اَللّهُمَّ هؤلاءِ أهلُ بَيتي، اَللّهُمَّ أذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وَطَهِّرهُم تَطهِيرًا»**[۱] (خداوندا، اینان اهل بیت من هستند، خدایا پلیدی را از آنان ببر و کاملاً پاکشان کن). این حدیث نیز مورد اتّفاق شیعه و سُنّی قرار دارد و با آیهٔ شریفهٔ قرآن **قابل جمع** است جُز اینکه در روایت طبرسی آمده که **اُمّ سَلَمه** به پیامبرخدا ص عرض کرد: **أ لَستُ مِن أهلِ البَيت؟** (آیا من از اهل بیت نیستم؟) پیامبر دوبار فرمود: **إنَّكِ إلى خَيرٍ**[۲] (تو، سرانجام نیکی داری) و در روایت **طبری** آمده که پیامبرص در پاسخ وی فرمود: **إنَّكِ مِن أهلِي**[۳] (تو نیز از اهل من هستی). به‌هرصورت، پیامبرخدا ص با اقتباس از آیهٔ کریمه که صورت **خبری** دارد، به شکل **انشائی**، دعاء نموده تا به عنایات و توفیقات إلهی و از راه بندگی خدا، خانواده‌اش به طهارت کامل نائل شوند و البتّه این(دعای مستجاب پیامبرص) فضیلتی است بیش‌از آنچه در متن آیهٔ شریفه دیده می‌شود.

* * *

۱- تفسیر طبری، ج۱۹، ص۱۰٤.
۲- تفسیر مجمع البیان، ج۲۱، ص۱۳۸.
۳- تفسیر طبری، ج۱۹، ص ۱۰٦.

ketabton.com - The Digital Library

۳۱
نکته‌ای از سورهٔ فاطر

(وَٱلَّذِیٓ أَوۡحَیۡنَآ إِلَیۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَیۡنَ یَدَیۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِیرُۢ بَصِیرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِینَ ٱصۡطَفَیۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَیۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِیرُ ﴿٣٢﴾) میراث بران کتاب خدا

در معنای آیهٔ سی ودوّم ازسورهٔ شریفهٔ **فاطر**، مفسّران قرآن آراء گوناگونی آورده‌اند. **اوّلاً** اختلاف نموده‌اند که درجملهٔ «**أورَثنَا الکِتابَ**» مُراد، کدام کتاب است که خدا آن را به میراث داده؟ ابوجعفر **طبری** روایتی از **ابن‌عبّاس** آورده که: **وَرَّثَهُم کُلَّ کِتابٍ أنزَلَهُ** [1] (خداوند همهٔ کتابهایی را که فروفرستاده، به مسلمانان میراث داده است). **طبری**، خود این قول را برمی‌گزیند ولی با اشکالی روبرو می‌شود که: چگونه مسلمانان وارث همهٔ کتابهای آسمانی شده‌اند و به‌آنها عمل می‌کنند؟ این حکم با واقعیّت سازگار نیست. **طبری** برای حلّ این مشکل ناگزیر کلمه‌ای‌را (برخلاف **اصل**!) در تقدیر گرفته ونوشته است: **إنَّما مَعناهُ: «ثُمَّ أورَثنَا الإیمانَ بالکِتابِ**[2]». یعنی: «معنای آیه اینستکه: **ایمان** به کتب آسمانی را به ایشان میراث دادیم (نه خود کتابها را!)». درحالی‌که آیهٔ شریفه **اساساً** به‌کتاب آسمانی مسلمین اشارت دارد، نه به‌عموم کتابهای دینی. چنانکه درآیهٔ پیشین (سی ویکم) می‌فرماید:

۱- تفسیر طبری، ج۱۹، ص ۳٦۸.
۲- تفسیر طبری، ج۱۹، ص ۳۷۳.

ketabton.com - The Digital Library

﴿وَٱلَّذِیٓ أَوۡحَیۡنَآ إِلَیۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ (وآنچه از این کتاب به‌سوی تو وحی کردیم، حقّ است). سپس با الف و لام عهد (**الکتاب**) می‌فرماید همین کتاب را به بندگانی که انتخابشان کردیم به‌میراث دادیم. بنابراین، سخن از میراث کتب سلف درمیان نیست بلکه موضوع بحث دربارهٔ وحی محمّدی ص است. چیزی که طبری را دراینجا به توهّم افکنده آنستکه پس‌از ذکر وحی نبوی ص می‌فرماید: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ (درحالیکه آنچه را پیش‌از خود آمده، تصدیق می‌کند). و این جملهٔ حالیّه، سخن **اصلی** نیست بلکه سخنی **ضمنی** به‌شمار می‌آید که در مواضع گوناگونِ قرآن، پس‌از ذکر وحی محمّدی‌ص دیده می‌شود و عنایت اصلی در آیهٔ مورد بحث، مربوط به خود کتاب (یعنی قرآن مجید) است (و درک این نکته، با سبک شناسی قرآن، پیوند دارد). بنابراین، الف و لام در «**أورَثنَا الکتابَ**» برای «**جنس**» نیامده تا شامل همهٔ کتب آسمانی شود. بلکه چنانکه گفتیم الف و لام «**عهد**» است.

ثانیاً درمیان مفسّران دربارهٔ جملهٔ «**الَّذِینَ اصطَفَینا مِن عِبادِنا**» اختلاف شده که این بندگان برگزیده، چه کسانند و برای چه امری انتخاب گشته‌اند؟ برخی آنان را همهٔ **امّت اسلامی** دانسته‌اند که برای ایمان به خدا و رسولش ازمیان اُمَم گوناگون انتخاب شده‌اند و وارث قرآن کریم گردیده‌اند. گروهی دیگر، آن‌ها را **علمای امّت** شمرده‌اند و عدّه‌ای، ایشان را **امامان معصوم** به‌شمار آورده‌اند.

ما بنا بر روش همیشگی، لازم می‌دانیم تا به خود قرآن کریم برگردیم، به‌منطوق: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشوری: ۱۰] (درهرچه اختلاف کردید، حکمش به خدا بازمی‌گردد) حلّ اختلاف را از

ketabton.com - The Digital Library

قرآن مجید بجوییم. خداوند در سورهٔ شریفهٔ **حجّ** درضمن خطابی عمومی به همهٔ مسلمانان می‌فرماید:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ [الحج: ۷۷- ۷۸].

یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید، به رکوع و سجود پردازید و خداوندتان را بندگی کنید و کارهای نیک بجای آرید، باشد که رستگار شوید * و دربارهٔ خدا چنانکه سزاوار اوست مجاهدت کنید، **او شما را برگزید..**».

چنانکه ملاحظه می‌شود، خدایتعالی دربارهٔ همهٔ مؤمنان، از امتیاز **هُوَ اجتَباکُم** (او شما را برگزید) سخن می‌گوید. پس مؤمنان راستین، همگی ازسوی خداوند توفیق یافته و برای مسلمانی برگزیده شده‌اند و بنا بر مدلول آیهٔ ۳۲ از سورهٔ فاطر، کتاب خدا را از پیامبرمکرّمص خود، به میراث برده‌اند. این نکته‌ای است که از جمع آیات شریفه فهمیده می‌شود. و شبیه است به آنچه که خدایتعالی دربارهٔ موسی υ و امّت وی فرمود: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾﴾ [غافر: ۵۳].

یعنی: «موسی را هدایت بخشیدیم و آن‌کتاب (تورات) را به بنی اسرائیل به **میراث** دادیم».

حدیث مشهور «**ثَقَلَین**» هم صراحت داردکه پیامبرگرامی اسلام ص پیش‌از رحلت، کتاب خدا را درمیان امّت خود نهاد و به ملکوت اعلی پیوست.

امّا برخی از مفسّران بدون توجّه به شواهد و قرائن مزبور، صرفاً به‌دلیل اعتماد به روایات ضعیفی که آمده، گفته‌اند: این میراث، تنها و تنها به امامان معصوم منتقل شده است و دیگران سهمی از آن ندارند چنانکه شیخ **طبرسی** در «**مجمع البیان**» همین قول را برگزیده و می‌نویسد: «**وَالمَروِیّ**

ketabton.com - The Digital Library

عَنِ الباقِرِ و وَالصّادِقِ و أَنَّهُمَا قالا: هِيَ لَنا خاصَّةً وَإيّانا عُنِيَ»[۱]. (روایت شده که امام باقر و صادق عَلَيهِمَا السَّلام فرمودند: این آیه مخصوص ما است و مقصود، تنها ما هستیم). با آنکه در ذیل آیهٔ شریفه، نسبت به وارثان کتاب فرموده است: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (برخی از ایشان، به نفس خود **ستمگرند** و بعضی دیگر از آن‌ها، **میانه‌رو** هستند و برخی از آنان به توفیق خدا، در کارهای خیر **پیشگامند**) و این وصف، درخور امّت اسلامی است، نه سزاوار أئمّهٔ معصومین! و از اینرو **زمخشری** در تفسیر «**کَشّاف**» می‌نویسد: **«هُم اُمَّتُهُ مِنَ الصَّحابَةِ وَالتّابِعِينَ وَتابِعِيهِم وَمَن بَعدَهُم إلى يَومِ القِيامَةِ لِأنَّ اللهَ اصطَفاهُم عَلى سائِرِ الاُمَمِ»**[۲]. (آنان، اصحاب پیامبرص و تابعین ایشان و پیروان آن‌ها هستند و کسانی که تا روز رستاخیر خواهند آمد، زیرا که خداوند ایشان را بر سایر امّت‌ها برگزید).

شیخ **طبرسی** برای بیرون رفتن از این مشکل، به نقل از **سیّدمرتضی** احتمال داده است که ضمیر در «**فَمِنهُم**» به «**عِبادِنا**» برگردد، نه به: «**الَّذِينَ اصطَفَينا**» امّا درآنصورت، پیوند بقیّهٔ آیه با آغازش قطع می‌شود زیرا آیه در وصف کسانی است که وارثان کتابند و اگر موضوع میراثبران را از تتمّهٔ آیه جدا کنیم، تقسیم بندگان به سه دسته چندان مناسبتی با اصل بحث ندارد و اگر مقصود، امامان معصوم بودند، شایسته بود که در دنبالهٔ آیهٔ شریفه تنها از «**سابِقِينَ بِالخَيرات**» سخن به‌میان آید.

* * *

۱- مجمع البیان، ج۲۲، ص ۲۴۳.
۲- تفسیر کشّاف، ج۳، ص ۶۱۲.

ketabton.com - The Digital Library

۳۲
نکته‌ای از سورهٔ یس

﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ اعتراف به گناه پس‌از خاموشی!

در این آیهٔ مبارکه خدایتعالی از روز رستاخیز سخن می‌گوید و می‌فرماید: «امروز بر دهانهایشان مُهر می‌نهیم و دستهای آنان با ما سخن می‌گویند و پایهای آنان بدانچه می‌کردند، گواهی می‌دهند». روشن است که با شهادت هر عضوی بر عمل مخصوص خود، هیچکس در روز رستاخیز احساس ستم نمی‌کند چنانکه فرمود: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [غافر: ۱۷] (امروز هرکسی بدانچه کرده جزا داده می‌شود، هیچ ستمی امروز درمیان نمی‌آید). ولی چرا بر دهان کافران مُهر زده می‌شود تا نتوانند سخن گویند؟ به‌علاوه چگونه می‌توان آیهٔ ۶۵ از سورهٔ **یس** را با آنچه در سورهٔ **نور** آمده جمع نمود که می‌فرماید: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ۲۴] (روزی که **زبانها** و دستها و پایهای آنان بدانچه می‌کردند، گواهی می‌دهند)؟ بنابر آیهٔ مزبور، **زبانها** نیز گواهی خواهندداد ولی این کار با مُهر نهادن بر دهان چگونه ممکن است؟ در پاسخ به این سؤالات، بسیاری از مفسّران خاموشی گرفته‌اند و برخی درصدد پاسخ برآمده‌اند و از میان ایشان شیخ **طبرسی** در «**مجمع البیان**» می‌نویسد:

ketabton.com - The Digital Library

«أمّا شَهادَةُ الألسُنِ فبأن يَشهَدُوا بِألسِنَتِهِم إذ رَأوا أنّهُ لا يَنفَعُهُم الجُحُودُ وَأمّا قَولُهُ (اليَوم نَختِمُ عَلى أفواهِهِم) فَإنّهُ يَجُوزُ أن تُخرَجَ الألسِنَةُ وَيُختَمَ عَلَى الأفواهِ فِي حالِ شَهادَةِ الأيدِي وَالأرجُلِ»[1] !

یعنی: «گواهی زبانها بدان سبب است که چون دیدند جحد و انکار نفعی به آنان نمی‌بخشد، به زبان‌ها شهادت می‌دهند. أمّا دربارهٔ این گفتار خدایتعالی که (امروز بر دهانهایشان مُهر می‌نهیم) گوییم: جایز است که به‌هنگام گواهی دستان و پایها، زبانها از کام بیرون آورده شوند و بر دهانها مُهر نهاده شود.»!

به‌نظر ما آنچنانکه از قرآن کریم برمی‌آید منافقان در روز رستاخیز ابتدا به انکار روی می‌آورند و حتّی سوگند یاد می‌کنند که در دنیا، ایمان داشتند همانگونه که در سورهٔ شریفهٔ **مجادله** می‌فرماید: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡۖ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٨﴾ [المجادلة: ۱۸] [روزی که خدا همهٔ آنان را برمی‌انگیزد آنگاه برای او سوگند یاد می‌کنند چنانکه (امروز) برای شما قسم می‌خورند! و گمان می‌کنند که برچیزی هستند (اعتباری دارند!) آگاه باشید که آنان دروغگویانند]. و همچنین مشرکان در روز رستاخیز درابتدا خواهند گفت: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣﴾ [الأنعام: ۲۳] (سوگند به الله ـ خداوندگارمان ـ که ما مشرک نبودیم)! پس‌از این‌حال، زبانشان از تکلّم بازمی‌ماند و اعضای آن‌ها بر کارهای ناپسندشان گواهی می‌دهند. آنگاه مُهر از دهانشان برداشته خواهدشد و بر احوال و اعمال بد خود اعتراف می‌نمایند چنانکه می‌فرماید: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ

۱- تفسیر مجمع البیان، ج۱۸ (سورهٔ نور)، ص ۲۹.

ketabton.com - The Digital Library

فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ [الملک: ۱۱] (درنتیجه، به گناه خویش اعتراف کنند پس هلاکت بر دوزخیان باد). بدینصورت، میان خاموشی آن‌ها و اعترافشان به گناه جمع می‌شود و لزومی ندارد چنانکه شیخ **طبرسی** گوید زبان از کامشان بیرون کشند! زیرا اساساً مُهر نهادن بر دهان، کنایه از **سلب قدرت در أمر تکلّم** است.

زمخشری در تفسیر «**کشّاف**» آنچه را ما از قرآن کریم دریافتیم با مقداری تفاوت، بدینصورت می‌آورد:

«یُروی أنَّهُم یَجحَدُونَ وَیُخاصِمُونَ، فَتَشهَدُ عَلَیهِم جِیرانُهُم وَأهالِیهِم وَعَشائِرُهُم فَیَحلِفُونَ: ما کانُوا مُشرِکِینَ! فَحِینَئِذٍ یُختَمُ عَلی أفواهِهِم وَتَکلَّمَ أیدِیهِم وَأرجُلُهُم»[1].

(روایت می‌شود که مشرکان ـ در روز رستاخیز ـ به انکار و مجادله می‌پردازند پس همسایگان و خانواده‌ها و قبائل آنان برخلافشان گواهی می‌دهند. آنگاه سوگند می‌خورند که آن‌ها مشرک نبوده‌اند! درآنهنگام، بر دهانهای ایشان مُهر زده می‌شود و دستها و پاهای آنان گواهی خواهند داد).

* * *

۱- تفسیر کشّاف، ج٤، ص ٢٤.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۳۳
نکته‌ای از سورهٔ صافّات

(سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾) سلام بر کیست؟

در تفسیر شیخ **ابوالفتوح رازی** می‌خوانیم که گوید: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ سلام بر آل‌یاسین باد» سپس نوشته است: «آنان که **آلِ‌یاسین** خواندند معنا آنست که: عَلی **آلِ مُحَمَّدٍ**. و یاسین نامی‌است از نامهای **محمّد**[1]».

این قرائت، به‌یقین اشتباه است و با آنچه در سورهٔ شریفهٔ صافّات آمده سازگاری ندارد و قرائت صحیح آیه، همان ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ است که نام دیگری برای «**إلیاس نبیّ**» به شمار می‌آید همانگونه که در همهٔ مصاحف مسلمین ثبت شده و **سیاق** سورهٔ صافّات نیز برآن دلالت دارد. قرآن کریم در آغاز بحث از **الیاس** υ در همان سورهٔ کریمه می‌فرماید: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ (همانا الیاس ازفرستاده‌شدگان بود) سپس با فاصلهٔ چند آیه بر او درود می‌فرستد ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ آنگاه می‌فرماید: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ (به‌راستی که **او** از بندگان با ایمان ما بود) که اگر مقصود، آل محمّد † بودند، لازم می‌آمد تا به‌لفظ **جمع** از آنان یاد شود و به‌جای «**إنَّهُ**» تعبیر«**إنَّهُم**» بکار رود و ضمیر مفرد، به‌وضوح بر

۱- تفسیر روح الجنان، ج٤، ص ٤٤٨.

ketabton.com - The Digital Library

همان **الیاس** υ دلالت دارد. علاوه بر سیاق آیات، فضای سوره نیز با قرائت شاذّی که ابوالفتوح آورده نمی‌سازد زیرا که در آن فضا، از پیامبران خدا: **نوح** و **ابراهیم** و **موسی** و **هارون** یاد می‌شود و سپس قرآن کریم بر آنان درود می‌فرستد و مناسبت نداردکه چون نوبت **الیاس** رسد، خدایتعالی اورا واگذارد و بر آل محمّد درود فرستد! امّا اینکه به‌جای واژهٔ «**إلیاس**» کلمهٔ «**إلیاسین**» بکار رفته ازآنرواست که برخی از واژگان قرآنی به دو صورت استعمال شده‌اند همچون **طور سَیناء** (درسورهٔ مؤمنون) و **طور سِینین** (درسورهٔ تین). پیدااست که این نامها نزد مردم به دوشکل متداول بوده‌اند و قرآن کریم نیز به هردوصورت از آن‌ها یاد می‌کند چنانکه **جبرائیل** و **جبریل** و **میکائیل** و **میکال** و امثال این‌ها در آثار اسلامی به فراوانی دیده می‌شوند.

شیخ **طبرسی** در بحث از «**حجّت قرائات**» در مجمع-البیان نوشته است: «**مَن قَرَءَ آل یاسین فَحُجَّتُهُ انها فِی المُصحَفِ مَفصُولةٌ مِن یس**»[1]. یعنی: (کسی که **آل‌یاسین** قرائت نموده دلیلش آنستکه لفظ «**ال**» را در کتابت مصحف، از «**یاسین**» جدا آورده اند). شگفت است که چنین کس گویی از رسم الخطّ معمول در صدر اسلام بی‌خبر بوده و به تنوّع آن در مصحف توجّه نداشته است که گاهی حروف واژه‌ای را ضمّ به یکدیگر می-نوشتند و گاهی آن را مفصوله (جدا ازهم) به کتابت درمی‌آوردند مانند کلمهٔ «**لِشَیءٍ**» در آیهٔ ۴۰ از سورهٔ **نحل** که در آیهٔ ۲۳ سورهٔ **کهف** آن را به-صورت«**لِشَایءٍ**» نگاشته‌اند و جدا نمودن «**إل**» از «**یاسین**» از همین مقوله است و مسلمانان از صدر اسلام تا کنون این رسم‌الخط را حفظ کرده‌اند مبادا با تغییر آن، در کلام إلهی تحریفی روی دهد و این کار، دقّت و احتیاط آنان را در حفظ قرآن کریم از دگرگونی نشان می‌دهد. سخن دیگر

۱- تفسیر مجمع البیان، جزء ۲۳، ص۸۱.

ketabton.com - The Digital Library

دربارهٔ نام مبارک پیامبر مکرَّم اسلامص است که به‌جُز یک‌روایت ضعیف هیچ دلیلی نداریم که اسم خجسته‌اش در صدر اسلام «**یاسین**» بوده است تا بتوانیم گفت که **آل یاسین** همان **آل محمّدند.** یاسین از حروف مقطّع در اوائل سُوَر شمرده می‌شود و کسی که گمان برده، نام رسول‌خداص بوده است، از خطاب «**إنَّکَ لَمِنَ المُرسَلین**» به اشتباه افتاده که جواب قسم برای «**وَالقُرآنِ الحَکِیم**» به‌شمار می‌آید و اگر قرار باشد که هرخطابی پس‌از حروف مقطّعه، آن‌حروف را به اسم پیامبر تبدیل کند باید که «**حم عسق**» درسورهٔ شوری نیز از نامهای رسول اکرمص شمرده شود زیرا پس‌از آن می‌خوانیم: (**کَذلِکَ یُوحِی إلَیکَ...**) با آنکه هیچکس چنین ادّعائی نکرده است.

برخی از مترجمان فارسی قرآن، آیهٔ «**یس**» را به‌معنای «**ای سیّد رسولان**» ترجمه نموده‌اند[1] وحرف «**یاء**» را که از حروف **هجاء** به‌شمار می‌آید به‌جای حرف **نداء** یعنی «**یا**» پنداشته‌اند که به فرض صحّت باید گفت درآنصورت تنها «**سین**» بر پیامبراکرمص اشارت دارد و لذا آل محمّد † را «**آل سین**» باید شمرد، نه «**آل یاسین**»! پیداست که اقوال مزبور، پایه و اساس صحیحی ندارند.

* * *

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مهدی إلهی قمشه‌ای نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۳٤
نکته‌ای از سورهٔ ص

(قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾) دست خدای سبحان!

کلمهٔ «**ید**» و جمع آن «**أیدی**» بارها در قرآن کریم بکار رفته و حتّی به خدایتعالی نسبت داده شده است ولی این نسبت برای خداوند به‌نحو «**مَجاز**» آمده و هیچ مفسّری لاأقلّ در پاره‌ای از موارد، نتوانسته مجاز بودن آن را انکار نماید. مثلاً همه می‌دانیم که خداوند، فرمانروای عالم است ولی قرآن مجید می‌فرماید: ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [المُلک: ۱] یعنی: «فرمانروایی **به‌دست** اوست». در اینجا دست، به‌معنای قدرت بکار رفته و فرمانروایی بر جهان در **قدرت** خدایتعالی است. در سورهٔ شریفهٔ **صاد** که آیه‌ای ازآن مورد بحث ما قرار دارد، دوبار کلمهٔ «**دستها**» استعمال شده که به‌اتّفاق مفسّران در معنای **قوّت** و **قدرت** آمده‌اند چنانکه می‌فرماید: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ [ص: ۱۷] یعنی:

«بندهٔ ما داود را به‌یاد آر که دارای **دستها**[1] (توانمندیها) بود». همچنین در آیهٔ ۴۵ می‌خوانیم: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾

۱- هرچند «أید» به‌معنای دستان آمده است ولی «ذَا الأید» را گروهی به معنای «ذَا القُوّة» آورده‌اند و آن را به معنای جمع نگرفته‌اند ولی به‌هرصورت چون کلمهٔ مزبور از لفظ «ید» به‌معنای دست ساخته شده همگی اتّفاق دارند که معنای مجازی به خود گرفته است چنانکه ابوعبیده در کتاب مجازات القرآن (ج۲، ص۱۷۹) از آن یاد کرده است.

ketabton.com - The Digital Library

[بندگان ما ابراهیم و اسحق و یعقوب را به‌یاد آر که دارای **دستها** و **دیدگان** (توانمندیها و بینشها) بودند]. روشن است که تعبیر «**ذَا الأیدِ**» و «**أُولِی الأیدِی**» در این آیات را نمی‌توان به‌معنای داشتن **عضو مخصوص** تفسیر نمود زیرا آیات شریفه در مقام **تکریم** پیامبران مزبور آمده‌اند درحالی‌که کافران و مخالفان خدا نیز از داشتن دستها و دیدگان بی‌نصیب نبوده و نیستند.

قرآن کریم گاهی امر **خلقت** را به دستان خدا مربوط دانسته و مثلاً می‌فرماید: ﴿أَوَلَمۡ یَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَیۡدِینَآ أَنۡعَٰمًا﴾ [یس: ۷۱] یعنی: «آیا آنان ندیده‌اندکه ما از آنچه **دستانمان** ساخته است برای ایشان چهارپایانی آفریده‌ایم؟». ولی در جای دیگر، آفرینش انواع جانداران (و ازجمله چهارپایان) را به **قدرت خداوند** نسبت می‌دهد ومی‌فرماید: ﴿وَمِنۡهُم مَّن یَمۡشِی عَلَىٰ أَرۡبَعٖۚ یَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا یَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَیۡءٖ قَدِیرٞ ﴿٤٥﴾﴾ [النور: ۴۵] یعنی: «... از انواع جنبندگان، چهارپایانند، خدا هرچه‌را می‌خواهد می‌آفریند همانا که خدا بر هرچیز **قدرتمند** است». باتوجّه بدانچه گفتیم مفهوم آیهٔ ۷۵ سورهٔ صاد، روشن می‌شود که خدای سبحان دربارهٔ **آدم** υ به **ابلیس** می‌فرماید: «ای ابلیس! چه چیز تو را بازداشت که برای آنچه به **دو دست خودم** آفریدم، سجده نکنی؟...» تعبیر «**دو دست**» گروهی را به‌گمان افکنده که خدای سبحان همچون آدمیان، دارای دو دست است! **ابن قیّم** در تفسیرش بر همین قول رفته و می‌نویسد:

فَلا یَحتَمِلُ «خَلَقتُ بِیَدَیَّ» مِنَ المَجازِ ما یَحتَمِلُهُ «عَمِلَت أیدِینا» فَإنَّ کُلَّ أحَدٍ یَفهَمُ مِن قَولِهِ «عَمِلَت أیدِینا» ما یَفهَمُهُ مِن قَولِهِ: عَمِلنا وَخَلَقنا، کَما یَفهَمُ ذٰلِکَ مِن قَولِهِ: «بِما

ketabton.com - The Digital Library

كَسَبَت أيدِكُم» وَأمّا قَولُهُ «خَلَقتُ بِيَدَيَّ» فَلَو كانَ المُرادُ مِنهُ مُجَرَّدَ الفِعلِ لَم يَكُن لِذِكرِ اليَدِ بَعدَ نِسبَةِ الفِعلِ إلَى الفاعِلِ مَعنًى فَكَيفَ وَقَد دَخَلَت عَلَيها الباءُ؟ فَكَيفَ إذا ثُنِيَت[1]؟

یعنی: احتمال نمی‌رود که «**خَلَقتُ بِيَدَيَّ**» معنای مجازی داشته باشد چنانکه در «**عَمِلَت أيدِينا**» احتمال مجاز وجود دارد، زیرا هرکس از «**عَمِلَت أيدِينا**» همان مفهوم **عمل کردیم** و **آفریدیم** را می‌فهمد چنانکه از آیهٔ «**بِما كَسَبَت أيدِيكُم**» آن را درمی‌یابد. أمّا این سخن که فرمود: «**خَلَقتُ بِيَدَيَّ**» اگر مراد تنها عمل آفرینش بود، ذکر دست پس از نسبت فعل به فاعل، دیگر معنایی نداشت با اینکه حرف «**باء**» بر کلمهٔ «**يَد**» داخل شده و با وجود آنکه واژهٔ «**يَد**» به‌صورت **مثنّی** آمده است.!

چنانکه ملاحظه می‌شود **ابن قیّم** پذیرفته است که نسبت دستها برای خدای سبحان در آیهٔ «**عَمِلَت أيدِينا**» نسبتی **مجازی** است (و به‌معنای قدرت آمده) ولی این مفهوم را برای «**خَلَقتُ بِيَدَيَّ**» نمی‌پذیرد. و أمّا پاسخ از اشکال‌های او اینست که در سورهٔ شریفهٔ «**ذاریات**» خدایتعالی می‌فرماید:

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾ [الذاریات: ۴۷] یعنی: «آسمان را با دستان ساختیم» در این آیهٔ کریمه **اوّلاً** ذکر دستها پس‌از نسبت فعل به فاعل (**بَنَينا**) آمده است و **ثانیاً** حرف «باء» بر کلمهٔ أیدی داخل شده (**بِأيدٍ**) درحالی‌که همهٔ **مفسّران سَلَف** (که ابن قیّم آراء آن‌ها را قبول دارد) کلمهٔ «**بِأيدٍ**» را در این آیهٔ شریفه مجاز دانسته و به‌معنای «بِقُوَّةٍ» تفسیر کرده‌اند چنانکه ابوجعفر **طبری** در تفسیرش از **ابن عبّاس** و **مجاهد** و **قَتاده** و **منصور** و **ابن زید** و **سُفیان** گزارش نموده و از هیچکس خلاف آن را نقل نکرده است و خود نیز همین قول را می‌پسندد.[2] مسئله‌ای که باقی می‌ماند بکار بردن

۱- تفسیر القیّم، اثر محمّد بن أبی‌بکر بن قیّم، ص ۴۵۴.
۲- به تفسیر جامع البیان طبری، ج۲۱، ص۵۴۵ و ۵۴۶ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

واژهٔ «**یَد**» به‌صورت مثنّی است که آنهم شاهد قرآنی دارد چنانکه می‌فرماید: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ۶۴]. یعنی: «بلکه **دو دست** او بازاست و هرگونه که بخواهد می‌بخشد» و در این آیه نیز صنعت مجاز به‌کار رفته و برای نشان دادن **کثرت بخشش** خداوند، تعبیر «**یَداهُ مَبسُوطَتان**» را به‌میان آورده است چنانکه در آیهٔ دیگر فرمود: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ [الإسراء: ۲۹] یعنی: «دستت را بسته برگردنت مگذار و آن را به‌کلّی باز مکن[۱]» امّا اصرار بر **جمود در ظواهر**، موجب می‌شود که آیات شریفهٔ دیگر نیز که ذکر «**دستها**» در آن‌ها آمده، حمل بر ظاهر گردند و درآن‌صورت، میان «**دو دست**» و «**دستها**» تباین پیش می‌آید، مگر ممکن است کسی که **دو دست** دارد درعین‌حال، **چند دست** داشته باشد؟! از همین‌رو برخی از مفسّران علّت ذکر دو دست را در آیهٔ ۶۴ از سورهٔ **مائده** چنین تفسیر نموده‌اند که: **(بَل يَداهُ مَبسُوطَتان) مُبالَغَةٌ فِي الوَصفِ بِالجُودِ وَثَنَّى اليَدَ لِإفادَةِ الكَثرَةِ إذ غايَةُ ما يَبذُلُهُ السَّخِيُّ مِن مالِهِ أن يُعطِيَ بِيَدَيهِ**[۲]. یعنی: (بلکه دو دست او بازاست) مبالغه در وصف خدایتعالی به‌لحاظ بخشش او است و دست را مثنّی آورده برای افادهٔ کثرت زیرا نهایت بخشش سخاوتمند از مالش، آنستکه با دو دست خود آن را به کسی عطا (پیشکش) کند».

همین‌معنا درآیهٔ ۷۵ از سورهٔ **صاد** ملاحظه می‌گردد وهنگامی‌که می‌فرماید: ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ (به دو دست خودم اورا آفریدم) این مفهوم متبادر می‌شود که در خلقت آدم ﷺ، **واسطه‌ای** (چون پدر و مادر) در

۱- بسته بودن دست، کنایه از بُخل و گشاده بودن آن، کنایه از کثرت بخشش است (که امساک و افراط در آن برای بندگان جایز نیست).
۲- تفسیر الجلالین، ج۱، ص ۱۰۶.

ketabton.com - The Digital Library

کار نبوده و خدایتعالی خود، او را با **کمال قدرتش** به‌وجود آورده است به‌ویژه با توجّه به آیهٔ کریمهٔ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشوری: ۱۱] که خداوند را از مشابهت با مخلوقات منزّه باید شمرد. اگر ما بخواهیم در همه‌جا اصرار بر جمود در ظواهر داشته باشیم، معلوم نیست با آیهٔ شریفهٔ: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ۱] چه باید کنیم؟ میان دودست خدای سبحان کجا است که نباید از آن پیشی گرفت؟! آیا معنای آیهٔ کریمه این نیست که از حکم خدا پیشی نگیرید؟

* * *

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۳۵
نکته‌ای از سورهٔ زُمَر

(وَٱلَّذِی جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾)

دعوتگران و تصدیق‌کنندگان قرآن:

در معنای این آیهٔ شریفه، مفسّران اختلاف شگفتی دارند. **طبرسی** در تفسیرش آورده که **سُدّی** گفته است مراد از ﴿وَٱلَّذِی جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ **جبریل** است و ﴿صَدَّق بِهِ﴾ بر **محمّد** اشارت می‌نماید.[۱] و از قول **ابو العالیه** گزارش نموده که ﴿وَٱلَّذِی جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ **رسول‌خدا ص** و ﴿صَدَّق بِهِ﴾ **ابوبکر** است.[۲] **طبری** در جامع البیان همین معنا را از علی υ نقل می‌کند.[۳] در عین‌حال طبرسی گوید ﴿وَٱلَّذِی جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ **محمّد ص** است و ﴿صَدَّق بِهِ﴾ **علی** υ است[۴] و این قول را به أئمّه † نسبت می‌دهد. **قتاده** گفته است

﴿وَٱلَّذِی جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ **رسول خدا ص** و ﴿صَدَّق بِهِ﴾ **مؤمنانند.**[۲] **سدّی** گفته که هردو جمله به **رسول‌خدا ص** اشارت دارد[۲]...

آنچه مایهٔ شگفتی می‌شود اینستکه مفسّران مزبور کمتر به سیاق آیهٔ شریفه ونکات آن توجّه کرده‌اند وگرنه **اوّلاً** درمی‌یافتند که ﴿صَدَّق بِهِ﴾ بدون تکرار

۱- و ۲- مجمع البیان، جزء ۲۳، ص ۱۵۵.
۳- جامع البیان، ج ۲۰، ص ۲۰۵.
۴- مجمع البیان، جزء ۲۳، ص ۱۵۵.
۲- و ۲- جامع البیان، ج ۲۰، ص ۲۰۵.
۳- مجمع البیان، ج۲۳، ص ۱۵۵.

ketabton.com - The Digital Library

موصول، به جملهٔ ﴿وَٱلَّذِی جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ عطف شده است و اگر دو شخصیّتِ جدا ازیکدیگر بودند، لازم می‌آمد که اسم موصول تکرار گردد و جمله به صورت **«الَّذِي جاءَ بِالصِّدقِ وَالَّذِي صَدَّقَ بِه»** درآید. این نکته را **ابن عبّاس** دریافته و به گزارش طبرسی گفته است: «**وَلَو كانَ المُصَدِّقُ بِهِ غَيرَهُ لَقالَ: وَالَّذِي صَدَّقَ بِهِ**». (۳)

ثانیاً خبری‌که برای جملهٔ‌مزبور آورده شده یعنی ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ به‌صورت جمع آمده است بنابراین، مبتدای جمله نیز اشاره به فرد خاصّی ندارد تا اورا با جبریل یا ابوبکر وغیره تطبیق دهیم ولذا باید کلمهٔ «**الَّذِی**» را در ﴿وَٱلَّذِی جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ برای **جنس** بگیریم چنانکه درآیهٔ شریفهٔ: ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِی خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ [التوبة: ۶۹] ملاحظه می‌شود. و نیز مانند: ﴿كَٱلَّذِی يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ۲۶۴] که اسم موصول «**الَّذِی**» در اینجا به‌معنای جمع آمده به‌دلیل آنکه درپایان آیه می‌فرماید: ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾. علاوه برآنچه گفتیم، سیاق آیهٔ شریفه را نیز لازمست درنظر داشت که ابتدا می‌فرماید:

﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزمر: ۳۲] یعنی: «پس کیست ستمکارتر از کسی که بر خدا دروغ بست وپیام راستین (او) را که به‌سویش آمده تکذیب نمود، آیا در دوزخ جایگاهی برای کافران (حقّ‌پوشان) نیست؟» سپس درپی این آیهٔ کریمه از مؤمنانی‌که دیگران را به‌پیام خدا فرامی‌خواندند وخود آن را تصدیق نمودند، سخن می‌گوید ومی‌فرماید: ﴿وَٱلَّذِی جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ

ketabton.com - The Digital Library

وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر: ۳۳- ۳۴] یعنی: «و کسی که پیام راستین را آورد (و دیگران را بدان فراخواند) و خود آن را تصدیق نمود آنان، همان متّقیانند. برای ایشان نزد خداوندگارشان هرچه بخواهند فراهم است، اینست پاداش نیکوکاران».

ابوحیّان اندلسی درتفسیر ادیبانهٔ «البَحر المُحیط» این‌معنا را به‌خوبی دریافته و می‌نویسد:

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ **مُعادِلٌ لِقَولِهِ** ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ **و** ﴿صَدَّق بِهِ﴾ **مُقابِلٌ لِقَولِهِ** ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ **و** ﴿وَٱلَّذِى﴾ **جِنسٌ كَأنَّهُ قالَ: وَالفَرِيقُ الَّذِي جاءَ بِالصِّدقِ ويَدُلُّ عَلَيهِ** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ **وجَمعٌ كَما أنَّ المُرادَ بِقَولِهِ** ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ **يُرادُ بِهِ جَمعٌ وَلِذلِک قالَ** ﴿مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

یعنی: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ درمقابل ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ آمده است و ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦ﴾ دربرابر ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قراردارد و کلمهٔ ﴿وَٱلَّذِى﴾ **جنس** است مانند آنکه فرموده باشد (**الفَرِيقُ الَّذِي جاءَ بِالصِّدقِ**) و بر این معنا عبارت ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ دلالت می‌کند که این نیز به لفظ جمع آمده است همانگونه که از ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ نیز ارادهٔ جمع شده و از این‌رو فرمود: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾.

* * *

۱- تفسیر البحر المحیط، جلد۷، ص ۴۲۸.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۳۶
نکته‌ای از سورهٔ فُصِّلَت

(سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾) ارائهٔ آیات در آفاق و أنفس

دربارهٔ این امر که: «خدایتعالی آیات خویش را به کسانی در آفاق و در وجود آن‌ها نشان خواهد داد تا حقّ برایشان روشن گردد» مفسّران قرآن سخنان گوناگونی گفته‌اند. امّا در این موضوع اتّفاق نظر دارند که گروه مورد اشاره در آیهٔشریفه «**کافران**» هستند زیرا ضمیر جمع در ﴿سَنُرِيهِمۡ﴾ به آن‌ها بازمی‌گردد که درآیهٔ پیشین ذکرشان رفته ودربارهٔ آنان فرموده است: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾﴾ [فصّلت: ۵۲]. یعنی: «بگو مرا خبر دهید که اگر قرآن از نزد خدا باشد سپس شما بدان **کفر ورزید**، چه کسی گمراه‌تراست از آنکس‌که در اختلافی ژرف با حقّ به‌سر می‌برد؟». امّا آیات آفاق و انفس که به کافران ارائه خواهد شد چیست؛ واین‌کار درچه زمانی رخ خواهد داد؟ وروشن شدن حق برای کفّار درکدام مسئله است؟ سخن اهل تفسیر در این مسائل، به اختلاف آمده و هردسته نظر و رأی ویژه‌ای را به‌میان آورده‌اند.

شیخ **طبرسی** در تفسیر «**مجمع البیان**» از **عطاء** و **ابن زید** نقل کرده که آندو گفته‌اند: **«أنَّ المعنی سَنُریهِم حُجَجَنا وَدَلائِلَنا عَلَی التَّوحیدِ فِی آفاقِ العالَمِ وَأقطارِ السَّماءِ وَالأرضِ... حَتّی یَتَبَیَّنَ لَهُم أي**

ketabton.com - The Digital Library

يَظهَرَ لَهُم أنَّهُ الحَقُّ أي أنَّ اللهَ الحَقُّ»[۱] (معنای آیه اینستکه: ما حجّتها و دلائل خود را در آفاق جهان و اقطار آسمان و زمین و در نفوس آنان بدانها نشان خواهیم داد تا برایشان آشکار شود که خدا حقّ است). این قول، چندان موجّه نیست زیرا وعدهٔ مزبور بهظاهر در **آینده** ایفاء خواهدشد چنانکه فعل مستقبل (**سَنُریهِم**) بر آن دلالت دارد ولی پیش-از نزول این سورهٔ شریفه، آیات گوناگون و روشنی دربارهٔ توحید آمده و یگانگی خدا برای کافران در آن روزگار به اثبات رسیده بود.[۲] بهعلاوه ضمیر مفرد در (**أنَّهُ الحَقّ**) به **قرآن** مجید بازمیگردد، نه به یکتایی خداوند چنانکه درآیهٔ پیشین بحث ازقرآن بهمیان آمده وفرموده است: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ﴾ ممکن است گفته شود که: ارائهٔ آیات در آفاق و انفس مربوط به کافران آینده است که با **اکتشافات علمی تازه** روبرو خواهندشد و حقّانیّت قرآن مجید بر آنها روشن میگردد. پاسخ اینستکه: ضمیر جمع در «**سَنُرِیهِم**» شامل کفّار عصر نبویص نیز میشود و لازم است در آینده،

آنان نیز شاهد آیات مزبور باشند. پس باید اندیشید زمانی که کفّار معاصر با رسول خداص و نیز کافرانِ دورانهای آینده، شاهد آن آیات خدایی خواهندشد، چه زمانی است؟ آیا این امر در **دنیا** پیش میآید یا در **قیامت**؟).

قول دیگر، سخنی استکه از **حسن بصری** و **مجاهد** و **سُدّی** نقل کردهاند. بنابه گزارش ابوجعفر **طبری**، سُدّی گفته است: **«يَقُولُ ما نَفتَحُ لَکَ يا مُحمَّدُ مِنَ الآفاقِ وَفي أنفُسِهِم في أهلِ**

۱- تفسیر مجمع البیان، جزء ۲٤، ص ۳۳.

۲- سورهٔ فُصِّلَت لاأقل پس از پنجاه و چند سورهٔ قرآن نازل شده است (به کتاب الفهرست اثر محمّد بن اسحاق ندیم، فنّ سوّم از مقالهٔ اوّل و نیز کتاب مقدّمتان فی علوم القرآن ص ۱۱ و۱۵ بنگرید.)

ketabton.com - The Digital Library

مکَّةَ، نَفتَحُ لَکَ مَکَّةَ»[۱] (می‌فرماید: ای محمّد ما برای تو آفاق را فتح می‌کنیم و مقصود از **فِی أنفُسِهِم**، اهل مکّه هستند که می‌فرماید ما آن‌شهر را نیز برایت می‌گشاییم). بنا بر این رأی، مراد از آفاق، سرزمینهایی است که مسلمانان بر آن‌ها دست یافتند ولی واژهٔ مزبور که جمع «**اُفُق**» باشد در قرآن کریم به‌معنای «**سرزمین**» نیامده بلکه به **نواحی آسمان** اشاره دارد چنانکه می‌فرماید: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [التکویر: ۲۳] و نیز فرموده: ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النجم: ۷]. باوجود این، اَعلام مفسّران از سُنّی و شیعی همین‌قول را پسندیده و برگزیده‌اند. به‌عنوان نمونه **زمخشری** (مفسّر بزرگ سُنّی) در تفسیر **کشّاف** می‌نویسد: **«یَعنی ما یَسَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسولِهِ ص وَلِلخُلَفاءِ مِن بَعدِهِ ونُصّار دینِهِ فِي آفاقِ الدُّنیا وبِلادِ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ عُمُوماً وَفِي باحَةِ العَرَبِ خُصوصاً مِنَ الفُتُوح»**.[۲] (مقصود فتوحاتی است که خدای عزّوجلّ برای پیامبرش و خلفای پس‌از او و یاری‌کنندگان آئینش از آفاق دنیا و شهرهای خاور و باختر عموماً میسّر ساخته و خصوصاً فتح‌هایی که در سرزمین عرب رُخ داده است).

و نیز از مفسّران نامدار شیعی، صاحب تفسیر «**المیزان**» در توضیح آیهٔ شریفه چنین مرقوم داشته است: **«الآیاتُ التّي شَأنُها إثباتُ حَقیقَةِ القُرآنِ هِیَ الحَوادِثُ وَالمَواعیدُ الَّتي أخبَرَ القُرآنُ انها سَتَقَعُ کَإخبارِهِ بِأنَّ اللهَ سَیَنصُرُ نَبِیَّهُ ص وَالمُؤمِنینَ وَیُمَکِّنُ لَهُم فِی الأرضِ وَیُظهِرُ دینَهُم عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَیَنتَقِمُ مِن مُشرِکي قُرَیش»**[۳]. (نشانه‌هایی‌که درمقام اثبات حقّانیّت قرآنند، همان‌رویدادهای موعودی به‌شمارمی‌روند که قرآن خبر داده است در آینده رخ خواهند داد مانند خبردادن از اینکه خداوند پیامبرشص و مؤمنان را یاری

۱- تفسیر طبری، ج۲۰، ص ٤٦۲.
۲- تفسیر کشّاف، ج٤، ص۲۰٦.
۳- تفسیر المیزان، ج۱۷، ص ٤۳۰.

ketabton.com - The Digital Library

خواهد کرد و در زمین بدانها قدرت می‌بخشد و آئین ایشان را بر همهٔ ادیان پیروز خواهد کرد و از مشرکان قریش انتقام می‌گیرد).

هرچند ذکر فتوحات مزبور در قرآن کریم رفته است ولی شاهد ودلیلی نداریم تا نشان دهد که آیهٔ مورد بحث بر فتوحات مسلمین دلالت دارد و مقصود از «**آفاق**» سرزمینهای مفتوحه و مراد از «**انفس**» فتح مکّه است بلکه ظاهر آیهٔ شریفه، خلاف آن را نشان می‌دهد زیرا «**مجازگویی**» بدون قرینه، برخلاف اصل است.

قول دیگری نیز درتفسیر آیهٔ مزبور آمده که موافق با رأی ارباب **تصوّف** است وگویند که: آیهٔ شریفه، به شهود اهل حقّ در آفاق و انفس اشارت دارد چنانکه درتفسیر منسوب به **نعمت الله ولیِّ کرمانی** ملاحظه می‌کنیم که مرقوم داشته است: **«سَنُریهِم هذِهِ الحَقائِقَ في الآیاتِ وفي أنفُسِهِم حَتّی یَتَبَیَّنَ لَهُم انها هِیَ الحَقُّ بِعَینِهِ... لاحَ الحَقُّ مِنَ الحقِّ لِأهلِ الحَقِّ**[1]. (این حقایق را در آیات و در نفوس ایشان به آن‌ها نشان خواهیم داد تا برایشان روشن گردد که آن‌ها عین حقّند... حق ازسوی حق، برای اهل حق آشکارمی‌شود). این معنا نیز با دلالت آیهٔ کریمه منطبق نیست زیرا چنانکه مفسّر، ادّعا می‌نماید حق ازسوی حق برای اهل حق روشن می‌شود، نه برای کافران! ومفسّران قرآن، اجماع دارند که در این آیهٔ شریفه، ضمیر «**سَنُریهِم**» به کسانی که کفر ورزیده اند بازمی‌گردد.

برای دست یافتن به تفسیر صحیح آیهٔ مورد بحث لازمست مانند همیشه به خود قرآن کریم بازگردیم و علاوه بر دقّت در سیاق و قرائن هرآیه، گفتار مشابه آن را در قرآن جستجو کنیم و از مقایسهٔ آن‌ها به معنا و مقصود آیهٔ شریفه پی بریم. آنچه در قرآن مجید به آیهٔ **۵۳** از سورهٔ فُصِّلَت شباهت دارد، **سخن پایانیِ** خداوند درسورهٔ کریمهٔ **نمل** است

۱- مجموعهٔ رسائل شاه نعمت الله ولی، بخش تفسیر قرآن، ص۱۰۲ و ۱۰۳.

ketabton.com - The Digital Library

(چنانکه آیهٔ موردبحث، نیز درخاتمهٔ مباحثِ سورهٔ فصّلت می‌آید). در آیهٔ **۹۳** از سورهٔ نمل می‌خوانیم:

﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ یعنی:

«(خدا) آیات خود را به شما نشان خواهد داد پس آن‌ها را خواهید شناخت و خداوندت از آنچه می‌کنید بی‌خبر نیست». این آیهٔ کریمه از چند جهت، با آنچه در سورهٔ فصّلت آمده، شباهت و هماهنگی دارد. **اوّلاً** هردو آیه از ارائهٔ آیات خدا به کسانی در آینده سخن می‌گویند (**سَنُرِيهِم آيَاتِنَا**. **سَيُرِيكُم آيَاتِهِ**). **ثانیاً** هردو آیه از شناخت و روشن شدن ضروری حقّ برای آنان حکایت می‌نمایند (**حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ**. **فَتَعرِفُونَها**). **ثالثاً** هردو آیه در معرّفی آن‌گروه ضمیر جمع را به‌کار برده‌اند (**سَنُرِيهِم**. **سَيُرِيكُم**) درحالی‌که از قرائن دانسته می‌شود گروه مزبور همان مخالفان قرآنند نه مؤمنان! (**ثُمَّ كَفَرتُم**. **وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلون**[1]).

اینک باید دانست مفسّران قرآن گویند که سخن تهدیدآمیز سورهٔ نمل، از آیاتی حکایت می‌نمایدکه به‌هنگام فرارسیدن **قیامت** در آفاق و در نفوس آدمیان به‌ظهور خواهند پیوست[2] (همچون رویدادهای سهمناکی که در آسمانها رخ می‌دهند و در پی آن‌ها، نفوس کافران زنده شده محاسبه و تعذیب خواهند گشت). آنجاست که به قول قرآن مجید، کافران خواهند گفت: ﴿هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [یس: ۵۲] «اینست آنچه خدای رحمن (در کتابش) وعده داد و پیامبران راست گفتند.» بنابراین، می‌توان آیهٔ شریفهٔ **سَنُرِيهِم آيَاتِنا**... را نیز برهمین معنی حمل کرد و آن را مربوط به آیاتی

۱- به لحن تهدیدآمیز آیهٔ شریفه توجّه شود.

۲- در کشّاف می‌نویسد: ذلک حینَ لا تنفعهم المعرفة یعنی فی الآخرة (ج۳، ص۳۸۰). دیگر مفسّران نیز شبیه این قول را آورده‌اند.

ketabton.com - The Digital Library

دانست که در صحنه‌های قیامت به ظهور می‌رسند و پیشگویی‌های قرآن را بر عموم کافران (چه آن‌هایی که در عصر پیامبر اسلامص می‌زیستند و چه کفّار دورانهای بعد) اثبات و روشن خواهندکرد. پس زمان موعودِ نشان دادن آیات مزبور، تنها به‌هنگام فرارسیدن قیامت است. قرینه‌ای که بر استحکام این تفسیر می‌افزاید آنستکه پس‌از آیهٔ مورد بحث، بلافاصله از تردید کافران نسبت به ملاقات خداوند در **قیامت** سخن گفته شده است (بدون آنکه ضمائر آیهٔ پیشین تغییر کنند) چنانکه می‌فرماید: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ [فصلت: ۵۴] «آگاه باش که ایشان از ملاقات خداوند خویش در تردیدند، آگاه باش که او بر همه چیز احاطه دارد»[۱]. شاهد دیگری از قرآن کریم که معنای مزبور را روشنتر می‌نماید، آیهٔ ۳۷ سورهٔ انبیاء و آیات پس‌از آن است که می‌فرماید: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ * وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [آدمی از شتاب آفریده شده[۲] به‌زودی آیات خود را به شما نشان خواهم داد پس (آن‌ها را) از من با شتاب مخواهید. و گویند که این وعده ــ اگر راستگویید ــ کی خواهد رسید؟...]. آنگاه صحنهٔ آخرت و عذاب کافران را بیان می‌فرماید و نشان می‌دهد که آیات مزبور مربوط به جهان بازپسین است.

* * *

۱- به شباهت هردو سوره در پایان آیات، نیز توجّه شود ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ - ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾.

۲- این تعبیر، برای مبالغه در وصف شتاب ورزیدن آدمی آمده است.

ketabton.com - The Digital Library

۳۷
نکته‌ای از سورهٔ شوری

(وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا) مقصود از روح در این آیه چیست؟

در این آیهٔ کریمه از «**روحی**» سخن به‌میان آمده که برای وحی به سوی پیامبر اسلامص ارسال شده است. مفسّران قرآن کریم دربارهٔ روح مزبور، اقوال مختلفی آورده‌اند. **یکی** آنکه مقصود از آن، خود **قرآن** است چنانکه برخی از قدمای اهل تفسیر مانند **قَتاده** و **جُبّائی** بر این‌قول رفته‌اند و گفته‌اند: **«مَعناهُ القُرآنُ لِأنَّهُ يَهتَدي بِهِ فَفِيهِ حَياةٌ مِن مَوتِ الكُفرِ»**[۱] (معنای این روح، همان قرآن است زیرا که با آن هدایت صورت می‌پذیرد و در آن، حیات روحانی از مرگ کفر وجود دارد). **زمخشری** در **کشّاف** نیز بر این‌قول رفته و می‌نویسد: **«يُريدُ ما أُوحِيَ إلَيهِ لِأنَّ الخَلقَ يُحيَونَ بِهِ في دينِهِم كَما يُحيَى الجَسَدُ بِالرُّوح»**[۲] (مراد، چیزی است که به پیامبر وحی شده زیرا که مردمان در دین خود به‌وسیلهٔ آن حیات پیدا می‌کنند چنانکه پیکر آدمی با روح زنده می‌شود).

قول **دوّم**، سخنی است که شیخ **طبرسی** در تفسیر «**جوامعُ الجامِع**» نقل نموده که: **«هُوَ مَلَكٌ أعظَمُ مِن جِبرئيلَ ومِيكائِيلَ كانَ مَعَ رَسولِ اللهِ ص»**[۳] (آن‌روح، فرشته‌ای است بزرگتر از جبرئیل ومیکائیل که با رسول‌خدا ص همراه بوده است). و در تفسیر «**مجمع البیان**» آن را به ابوجعفر **باقر** υ و ابوعبدالله **صادق** υ نسبت

۱- تفسیر مجمع البیان، جزء ۲٤، ص٦٦.
۲- تفسیر کشّاف، ج٤، ص ۲۳٤.
۳- تفسیر جوامع الجامع، ج٤، ص٥٧.

ketabton.com - The Digital Library

می‌دهد[۱] و صاحب تفسیر «**المیزان**» نیز در برابر **آلوسی** صاحب تفسیر «**روح المعانی**» از این‌قول جانبداری می‌نماید.[۲]

قول **سوّم** از حسن بصری گزارش شده که گفته است: مراد از «**روحاً مِن أمرِنا**» رحمت خدایتعالی است (**قال: رحمةً مِن أمرنا**[۳]). ولی هیچیک از این اقوال، گواه قرآنی ندارد و بر اثر تدبّر در آیات شریفه اثبات نمی‌گردد. آنچه از خود قرآن فهمیده می‌شود آنستکه پیش‌از این آیهٔ مبارکه، خدایتعالی از **سه طریق**، سخن گفتن خود را با بشر یاد می‌فرماید، چنانکه می‌خوانیم: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ (هیچ بشری را نسزد که خدا با او سخن گوید مگر از راه وحی، یا از پَسِ پرده، یا رسولی را می‌فرستد تا وی هرچه را که خدا می‌خواهد با اجازهٔ او وحی کند). آنگاه در آیهٔ بعد بلافاصله می‌فرماید: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ (و این‌چنین به‌سوی تو وحی کردیم) یعنی وحی تو از راه سوّم که فرستادن رسول به‌سویت باشد، صورت پذیرفته است چنانکه این حقیقت را بارها در قرآن مجید یاد فرموده و از نزول وحی به‌وسیلهٔ رسول یا واسطه‌ای بر پیامبراسلام**ص** سخن گفته است. به‌عنوان نمونه می‌فرماید: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ۱۹۲- ۱۹۴] یعنی: «همانا این قرآن، فروفرستادهٔ خداوند جهانیان است. آن را روح الأمین بر قلب تو نازل کرد تا از هشداردهندگان باشی». از این واسطه، در قرآن کریم گاهی به

۱- تفسیر مجمع البیان، جزء ۲٤، ص٦٦.
۲- تفسیر المیزان، ج۱۸، ص۸۳
۳- تفسیر طبری، ج۲۰، ص٥٤۲.

ketabton.com - The Digital Library

«**روحُ القُدُس**» تعبیر شده: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النحل: ۱۰۲] وگاهی اورا «**جبریل**» خوانده است: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ۹۷] وگاهی وی را «**رسول کریم**» وصف فرموده: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝﴾ [التکویر: ۱۹- ۲۰] و همهٔ این اوصاف گوناگون در توصیف همان پیک وحی است که به‌سوی پیامبرص فرستاده می‌شد و روحی که در سورهٔ شوری از آن یاد فرموده نیز جُز همین پیک امین إلهی (یا روح الأمین) کسی نیست. این چیزی است که از خود قرآن مجید فهمیده می‌شود چنانکه در آیهٔ ۱۵ از سورهٔ شریفهٔ مؤمن نیز به‌تصریح می‌فرماید: ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ در اینجا نکته‌ای ادبی وجود داردکه غفلت ازآن، فهم جملهٔ ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا﴾ را دشوار می‌نماید. در زبان عرب گاهی آلت یا **واسطهٔ فعل** را به‌جای **مفعول مطلق** که مصدر باشد، می‌آورند. مثلاً به‌جای آنکه بگویند: «**ضَرَبتُهُ ضَربَةً سَوطٍ**» (او را به‌واسطهٔ تازیانه زدم) می‌گویند: **ضَرَبتُهُ سَوطاً**! چنانکه **سیوطی** در شرح بر «**جمع الجوامع**» آورده است.[1] در آیهٔ شریفهٔ مورد بحث نیز همین قاعده معمول شده و معنای ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا﴾ آنست که: به‌واسطهٔ روح برتو وحی کردیم. و چنانکه دانستیم این روح یا واسطه، همان **جبریل** υ است نه شخص دیگر.

۱- قال: والآلَةُ نَحوُ ضَرَبتُهُ سَوطاً ورَشَقتُهُ سَهماً والأصلُ: ضَربَةَ سَوطٍ وَرَشقَةَ سَهمٍ وَيَطَّرِدُ فِي جَمِيعِ أسماءِ آلاتِ الفِعلِ (رجوع شود به کتاب: هَمعُ الهَوامِع فی شرح جمع الجوامع، اثر جلال الدّین سیوطی، ص۱۸۸).

ketabton.com - The Digital Library

* * *

ketabton.com - The Digital Library

۳۸
نکته‌ای از سورهٔ زُخرُف

(وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾) گواهی پیامبران بر یکتاپرستی

سورهٔ شریفهٔ **زخرف** از سوره‌هایی است که بر **توحید عبادت** از جهات گوناگونی دلالت می‌نماید. ازجمله پیام می‌دهد که معبود همهٔ پیامبران‌خدا † یکی بیش نبوده است و دراین‌باره می‌فرماید: «از رسولان ما که پیش‌از تو آن‌ها را فرستادیم بپرس: آیا خدایانی جُز خدای رحمن را قرار داده‌ایم تا پرستیده شوند؟». دراینجا چند سؤال جدّی مطرح می‌شود. **اوّلاً** پُرسش پیامبراسلام ص از پیامبران سَلَف از چه راه و چگونه بوده است؟ **ثانیاً** پس‌از نزول مکرّر وحی و اعلام توحید ازسوی خداوند، پُرسش پیامبرص از انبیاءِ پیشین دربارهٔ توحید چه لزومی داشته است؟ **ثالثاً** آیا پیامبراسلام ص اساساً به چنین مأموریّتی عمل کرده است یا نه؟ مفسّران قرآن مجید از دیرباز تاکنون دربارهٔ این آیهٔ کریمه اقوال و آراء مختلفی آورده‌اند. مشهورترین قول آنستکه این آیهٔ شریفه در شب **معراج** (لیلةُ الإسراء) بر پیامبر اکرم ص نازل شده است. طرفداران این رأی خواسته‌اند تا مشکل ارتباط رسول گرامی اسلام ص را با انبیاء سلف † بدین‌صورت حل کنند چنانکه شیخ **ابوالفتوح رازی** در تفسیرش همین رأی را برگزیده و در اثبات آن می‌نویسد: «از **عبدالله مسعود** (نقل شده) که رسول ص گفت چون **شب معراج** مرا به آسمان بردند و پیغمبران را جمع کردند و من با ایشان نشستم، فرشته آمد و گفت خدایتعالی می‌فرماید که بپرس

ketabton.com - The Digital Library

از پیغمبران تا ایشان را برچه فرستادند؟ رسول ص پرسید از ایشان که: **«عَلی ماذا بُعِثتُم؟ قالوا: عَلی وِلایَتِکَ ووِلایةِ عَلِیِّ بنِ أبي طالبٍ»**. گفتند ما را بر ولایت تو و ولایت علیّ بن أبی‌طالب فرستادند[۱]». این حدیث، مشکل ما را دربارهٔ آیهٔ شریفه حل نمی‌کند زیرا بنا بر ظاهر قرآن مجید، رسول اکرم ص مأمور بوده تا از پیامبران گذشته بپرسد: آیا خدای رحمن جُز خود، خدایانی را مقرّر داشته است که مردم آن‌ها را بپرستند یا خیر؟ ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

بنابراین اساساً بحث ولایت فردی از افراد بشر مطرح نبوده تا پیامبران خدا † بدان پاسخ دهند و برفرض صحّت حدیث، آن را ناظر بر آیهٔ شریفه نتوان شمرد چنانکه از نزول آیهٔ مزبور بر رسول-خدا ص در این روایت اثری دیده نمی‌شود و لذا از موضوع بحث ما بیرون است.

شیخ **طبرسی** در تفسیر «**جوامِعُ الجامع**» سخن دیگری آورده ومی‌نویسد: **«قِیلَ إنَّ النَّبیَّ ص جُمِعَ لَهُ الأنبیاءُ لَیلَةَ الإسراءِ في بَیتِ المُقَدَّسِ فَأمَّهُم وَقِیلَ لَه: سَلهُم، فَلَم یَشُکَّ وَلَم یَسأل»**[۲]. یعنی: «گفته شده که پیامبران † در شب معراج بر پیامبر ما ص در بیت المقدّس گرد آمدند و او بر ایشان (در نماز) امامت کرد و به وی گفتند که از این پیامبران بپرس ولی پیامبر اسلام ص تردید نکرد و نپرسید». این رأی که از **زُهری** و **ابن زید** و **سعید بن جُبَیر** گزارش شده[۳] نیز بدون اشکال نیست زیرا سؤال مزبور اساساً برای رفع تردید از پیامبر ص دربارهٔ توحید نبوده است بلکه پرسش مورد بحث، درخلال **احتجاج با مشرکان** درمکّه پیش آمدکه جُزخدای عزّوجلّ، بُت‌های خود وفرشتگان را نیز می‌پرستیدند ومی‌گفتند: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن

۱- تفسیر رَوحُ الجِنان و روح الجَنان، ج٥، ص ١٥.
۲- تفسیر جوامِعُ الجامع، ج٤، ص٧٠.
۳- تفسیر مجمع البیان، جزء٢٤، ص٨٨.

ketabton.com - The Digital Library

شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [النحل: ۳۵] «اگرخدا می‌خواست ما هیچ‌چیزی را جُز او نمی‌پرستیدیم، نه ما و نه پدرانمان»! بنابراین، سؤال مذکور و اعلام پیام یکتاپرستی، نوعی پاسخ به مشرکان شمرده می‌شود وگرنه، چه لزومی داشت که خاتم پیامبران † پس‌از دریافت وحی إلهی، به‌سوی ارواح پیامبران گذشته روَد تا از آنان بپرسد که آیا معبودی جُزخدا هست یا خیر؟! مگر شهادت خدای سبحان در قرآن مجید که مکرّر به‌توحید گواهی داده مانند اینکه فرموده: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ۲۵] ــ **معاذ الله** ــ کمتر از شهادت پیامبران او بوده است؟!! لذا گرد آمدن پیامبران در شب معراج برای اینکه خاتم انبیاء † چنین پرسشی از آن‌ها بکند و به مؤمنانِ یکتاپرست برساند، از اصل نادرست است امّا اینکه پیامبرص ازآنان پرسیده یا نپرسیده باشد؟ فرعی بر آن اصل باطل شمرده می‌شود.

شگفت آنکه برخی از صاحبنظران در تفسیر قرآن با استناد به پاره‌ای از روایات ناموثّق، بر همین قول اتّکاء و اعتماد نموده‌اند چنانکه صاحب تفسیر «**المیزان**» پس‌ازنقل آراء می‌نویسد: **«قيلَ الآيَةُ مِمّا خُوطِبَ بِهِ النَّبِيُّ ص لَيلةَ المِعراجِ أن يَسألَ أرواحَ الأنبياءِ † وَقَدِ اجتَمَعَ بِهِم أن يَسألَهُم: هَل جاؤُوا بِدينٍ وَراءَ دينِ التَّوحيدِ؟ وَقَد وَرَدَت بِهِ غَيرُ واحِدٍ مِنَ الرِّواياتِ مِن أئِمَّةِ أهلِ البَيتِ †»**.[۱]

یعنی: «گفته شده که این آیه از اموری است که در شب معراج بر پیامبرص خطاب شده تا از ارواح انبیاء † سؤال کند وپیامبرص با دیگر پیغمبران گرد آمد تا از آنان بپرسد که آیا آن‌ها دینی غیراز دین توحید آوردند؟ و در این-

---

۱- تفسیر «المیزان» ج۱۸، ص ۱۱۰.

ketabton.com - The Digital Library

باره بیش‌از یک روایت از امامان اهل‌بیت † وارد شده است».

متأسّفانه مفسّر محترم در تفسیر این آیه از اسلوب تفسیری خود که در مقدّمهٔ کتابش بدان ملتزم شده یعنی «**تفسیر قرآن به‌وسیلهٔ قرآن و تدبّر در آن**[1]» درمی‌گذرد. وگرنه عنایت می‌نمودکه شخص پیامبرص به چنین پرسشی نیاز نداشت ومؤمنانی که قرآن را کلام إلهی و شهادت خداوند می‌دانستند نیز نیازمند نبودند تا پیامبرشان از معراج خبر آورَد که جُز خدا معبود دیگری نیست! امّا کافران (که در معرض احتجاج قرار داشتند) اصل **معراج** را نمی‌پذیرفتند تا **از این راه** عقیدهٔ یکتاپرستی را قبول کنند. پس باید مفهوم آیه را در ساحت دیگری جستجو کرد.

حقیقت آنستکه مفهوم آیهٔ شریفه به‌لحاظ لطافتِ بسیار، بر عدّه‌ای از مفسّران پنهان مانده و آیه را به آسمان و معراج کشیده‌اند! ولی هیچ قرینه‌ای در خود آیه یا در سیاقش وجود ندارد تا اثبات نماید که این تک آیهٔ شریفه، از دیگر آیات سورهٔ زخرف جدا شده و محلّ نزول آن در آسمان بوده است بلکه آیهٔ مزبور با واو عطفی که در آغاز آن آمده ظاهراً به قبل‌از خود معطوف گشته است و تمام سورهٔ زخرف یکپارچه، سوره‌ای مکّی شمرده می‌شود. مفسّران دیگر این معنی را دریافته‌اند ولی برای حلّ مشکل، بر این قول رفته‌اند که مورد خطاب در آیهٔ مزبور، پیامبراکرمص نیست بلکه **امّت اسلامی** هستند تا به آثار انبیاء سلف رجوع کنند و دعوت آنان را به توحید و نفی شرک دریابند. چنانکه شیخ **طبرسی** در تفسیر **مجمع البیان** گفته است: **«وَالخِطابُ وَإن تَوَجَّهَ إلَی النَّبِیِّ**

۱- به تفسیر المیزان، ج۱، ص۹ نگاه کنید به‌ویژه درآنجا که می‌نویسد: (أن نُفَسِّرَ القُرآنَ بِالقُرآنِ ونَستَوضِحَ مَعنَی الآیَةِ مِن نَظیرَتِها بِالتَّدَبُّرِ المَندوبِ إلَیهِ فِی نَفسِ القُرآن).

ketabton.com - The Digital Library

ص **فَالمُرادُ أُمَّتُهُ»**[۱] (هرچند خطاب، متوجّه پیامبرص است ولی مراد، امّت وی هستند). این قول اگرچه بهتر از رأی پیشین است ولی **اوّلاً** برخلاف ظاهر به‌شمار می‌آید و اگر آیهٔ کریمه به‌لفظ جمع (**وَاسئَلُوا**) می‌آمد ومراد از آن، امّت اسلامی بود، به بلاغت نزدیکتر شمرده می‌شد مانند آنکه فرمود: (**فَاسئَلُوا أهلَ الذِّکر**) وامثال آن. **ثانیاً** همانطورکه گفتیم این آیهٔ شریفه در مقام احتجاج با اهل شرک مطرح شده است و مقصود از آن تنها رهنمایی مؤمنان به‌سوی توحید نیست تا خطابش متوجّهِ امّت محمّدیص باشد. از میان مفسّران معروف، **أبوحیّان اندلسي** در تفسیر «**البحر المُحیط**» می‌گوید: **«وَالَّذي یَظهَرُ أنَّهُ خِطابٌ لِلسّامعِ الَّذي یُریدُ أن یَفحَصَ عَنِ الدّیاناتِ فَقیلَ لَه اسأل أیُّهَا السّائِلُ أتباعَ الرُّسُلِ أ جاءَت رُسُلُهُم بِعِبادَةِ غَیرِ الله»**[۲]؟

یعنی: «ظاهر آنستکه خطاب به شنونده‌ای تعلّق دارد که می‌خواهد در ادیان به جستجو پردازد و به او گفته می‌شود که ای شنونده! از پیروان رسولان بپرس که آیا پیامبران به عبادت غیرخدا مأمور بودند؟!».

در اینکه خطاب به شنوندهٔ آیهٔ شریفه معطوف باشد، نه به رسول اکرمص جای ایراد است زیرا در آیه تصریح شده: (**مَن أرسَلنا مِن قَبلِکَ مِن رُسُلِنا**) و نمی‌توان خطاب آغاز آیه را متوجّه شنونده دانست و خطاب میان آیه (**قَبلِکَ**) را به رسولخدا ص برگرداند چنانکه **ابوحیّان** گمان کرده است و می‌گوید: **«فَرَدَّ الخِطابَ إلی مُحَمَّدٍ فِي قَولِهِ: مِن قَبلِکَ»**[۳]!

برای **حلّ نهایی** آیهٔ کریمه باید به خود قرآن کریم بازگردیم و از آیات آن رهنمایی بجوییم. در قرآن مجید، سؤال از کسی یا کسانی به صورتها و معانی گوناگون آمده است. گاهی سؤال به‌معنای

۱- تفسیر مجمع البیان، ج۲۴، ص۸۸.
۲- تفسیر البحر المحیط، ج۸، ص۱۹.
۳- البحر المحیط، ج۸، ص ۱۹.

ketabton.com - The Digital Library

خبرگرفتن می‌آید مانند ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ۴۳] یعنی: «پس از اهل ذکر بپرسید اگر که نمی‌دانید» و گاهی درمعنای **استفهام انکاری** آمده است مانند ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ۳] یعنی: «آیا آفریننده ای جُز خدا وجود دارد که شما را از آسمان و زمین روزی می‌رساند؟» و گاهی سؤال به‌معنای **درخواست و طلب** به‌کار رفته است مانند ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود: ۲۹] یعنی: «ای قومِ من، از شما مالی را دربرابر أداء رسالتم درخواست نمی‌کنم، پاداش من جُز بر خدا نیست» و گاهی سؤال، صورت **تهدیدی** و **توبیخی** دارد مانند ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر: ۹۲]. یعنی: «به خداوندت سوگند که از همگی ایشان (کافران) بازخواست می‌کنیم». و گاهی سؤال، درخواستی به زبان حال یا زبان تکوین را بیان می‌نماید مانند آنچه در سورۀ شریفۀ ابراهیم υ آمده که فرمود: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [ابراهیم: ۳۴] یعنی: «هرچه را (در عالم آفرینش) خواستید خدا به شما داد». و گاهی موضوع سؤال، **اشتهار فراوان** دارد امّا سؤال برای **تأکید در تحقّق آن** مطرح می‌شود مانند اینکه خدایتعالی به رسولش می‌فرماید: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ۱۰۱]. یعنی: «موسی را نُه نشانۀ روشن دادیم پس از بنی‌اسرائیل بپرس» یا می‌فرماید: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم

ketabton.com - The Digital Library

مِّنۡ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: ۲۱۱] یعنی: «از بنی‌اسرائیل بپرس که چه اندازه نشانه‌های روشن بدانها دادیم». این امور را هرگز رسول‌خدا ص از بنی-اسرائیل نپرسید و مأمور به پرسش از ایشان هم نبود و مقصود خدایتعالی آنستکه امور مزبور محقّق است و جای انکار در آن‌ها نیست و بنی-اسرائیل به وجود آن آیات اعتراف دارند به‌طوری-که اگر ازایشان سؤالی شود بدانها اذعان می-کنند. آیهٔ مورد بحث ما در سورهٔ شریفهٔ **زخرف** نیز از همین مقوله است. یعنی واضح وآشکاراست که پیامبرانِ گذشته همگی **منادی توحید** بوده‌اند به-طوری‌که اگر از ایشان پرسیده شود که آیا خدایتعالی غیراز خود معبود دیگری تعیین فرموده است؟ به‌طور قطع و یقین همگی پاسخ منفی خواهند داد و آثار باقیمانده از پیامبران سلف (مانند کتاب‌های **موسی** و **داود** و **اشعیا** و **ارمیا** و **حزقیال** و **زکریّا** و غیرهم که در دسترس اهل کتاب است) بر یکتاپرستی پیامبران به‌وضوح گواهی می‌دهند و در هیچجایی نیامده که پیامبران، بتپرستی را پذیرفته باشند و این حجّتی است بر مشرکان که می-گفتند: **ما به‌خواست خدا، بُت‌ها را عبادت می‌کنیم!** (نحل: ۳۵) درحالی‌که فرستادگان خدا † برخلاف ادّعای بی‌دلیل آنان، **اجماع** داشته‌اند. این معنای پرسش ازپیامبران سلف است و هیچ لزومی نداشته تا خاتم پیامبران † و بزرگترین منادی توحید به آسمان روَد تا این موضوع را از پیامبران گذشته بپرسد و برای امّتش پیام تازه آورَد.

از میان مفسّران قدیم: مفسّر بزرگ معتزلی **زمخشری** در **کشّاف** به این معنا بسیار نزدیک شده[۱] و از مفسّران تازه، علّامه **ابن عاشور** در تفسیر

۱- به تفسیر کشّاف، ج٤، ص۲٥٤ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

«**التّحریر و التّنویر**» حقّ آن را اداء نموده است[۱]. **سعی ایشان مشکور باد.**

* * *

۱- به تفسیر التّحریر و التّنویر، ج۱۰، ص ۲۲۲ بنگرید. (مخصوصاً به اشعاری که در تفسیر آیهٔ مزبور شاهد آورده شده توجّه فرمایید).

ketabton.com - The Digital Library

۳۹
نکته‌ای از سورهٔ احقاف

(قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٩) رسول‌خدا ص و حوادث آینده

خدا یتعالی در این آیهٔ شریفه دستور می‌دهد که رسول گرامیش به کافران بگوید: «من نودرآمدِ رسولان نیستم و **نمی‌دانم که با من و با شما چه رفتاری خواهد شد**؟ جُز آنچه به‌سوی من وحی می‌شود چیزی را پیروی نمی‌کنم و من جُز بیم‌دهنده‌ای آشکار نیستم». مفسّران قرآن مجید در تفسیر این آیهٔ کریمه سخنان گوناگونی آورده‌اند تا روشن کنند که پیامبرخدا ص ازچه جهت آگاه نبود که با او و مخالفانش چه رفتاری خواهد شد؟! ابوجعفر **طبری** در اینباره از قول **حسن بصری** و **عِکرِمَه** و **قَتاده** آورده است که آن‌ها گفته‌اند: این ناآگاهی مربوط به دوران مکّه بود و پس‌از نزول آیهٔ مزبور، چون رسول‌خدا ص به مدینه هجرت نمود از آمرزش کامل خداوند نسبت به خود آگاهی یافت و دانست که به بهشت موعود وارد خواهد شد و این آگاهی با نزول آیهٔ: ﴿لِيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ در سورهٔ **فتح** رخداد و آیهٔ نهم از سورهٔ **احقاف** را نسخ کرد![1]

به‌نظر ما این‌قول، سخن موجّه و استواری نیست و خود ابوجعفرطبری نیز آن را نپسندیده است. زیرا مدّتها پیش‌از آنکه سورهٔ فتح و احقاف نازل شوند، خداوند در سورهٔ **ضُحی** (که از سُوَر اوائل بعثت شمرده می‌شود) از تکریم خود نسبت به رسولش در آخرت خبر

۱- تفسیر طبری، ج۲۱، ص ۱۲۱.

ketabton.com - The Digital Library

داده و او را به عطای عالَم بازپسین مطمئن نموده بود چنانکه فرمود: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحی: ۴- ۵] یعنی: «هرآینه سرای آخرت برای تو بهتر از این جهان است. و به‌زودی خداوندت عطائی برتو می‌کند که خشنود خواهی گشت». بنابراین، ناسخ و منسوخی دراینجا وجود ندارد و برای حلّ آیهٔ کریمه راه دیگری را باید جست. باوجود این **زمخشری** در تفسیر **کشّاف** از قول **ابن-عبّاس** آورده که وی گفته است: **«ما یُفعَل بِی ولا بِکُم فِی الآخِرَةُ وَهِیَ مَنسُوخَةٌ بِقَولِهِ: لِیَغفِرَ لَکَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنها وَما تَأخَّرَ»**[1]. یعنی: عبارت: عبارت: «نمی‌دانم با من و با شما چه رفتاری خواهدشد؟» مربوط به آخرت است که به‌وسیلهٔ **لِیَغفِرَ لَکَ اللهُ...** نسخ شده است! چنانکه ملاحظه می‌کنیم این قول، همان رأی عکرمه و قتاده است لیکن ازآنجاکه شخصیّت **ابن‌عبّاس** در تفسیر قرآن، ممتاز و زبده شمرده می‌شود، زمخشری قول وی را ردّ ننموده و آن را توجیه می‌کند و در پی سخن گذشته‌اش می‌نویسد: **«وَیَجُوزُ أن یَکُونَ نَفیاً لِلدِّرایَةِ المُفَصَّلَةِ»!** یعنی: «رواست که نفی علم (در سورهٔ احقاف) مربوط به فهم **تفصیلی** باشد»! مقصودش آنستکه رسول‌خدا ص در مکّه **اجمالاً** می‌دانست که خداوند او را از نعمت‌های بهشتی برخوردار می-نماید ولی **تفصیلاً** از إنعام حقتعالی با خبر نبود و سپس از آن آگاه شد و آیهٔ مکّی ــ به‌قول ابن‌عبّاس ــ نسخ گردید! بااینکه نسخ آیهٔ کریمه از راه اجمال وتفصیل، بی‌وجه است زیرا ازتفصیل نعمت‌های آخرت جُز خدایتعالی، هیچکس باخبر نیست چنانکه در نصّ قرآن کریم آمده: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ۱۷] یعنی: «هیچکس نمی-داند چه چیزهایی که مایهٔ روشنی چشمها می‌شوند

۱- تفسیر کشّاف، ج٤، ص۲۹۸.

ketabton.com - The Digital Library

برای آنان ـ به‌پاداش اعمالی که می‌کردند ـ پنهان شده است». شگفت آنکه از خود **ابن‌عبّاس** در تفسیر آیهٔ اخیر آورده‌اند که گفته است: **«أما هذا لا تَفسيرَ لَهُ، فَالأمرُ أعظَمُ وَأجَلُّ مِمّا يُعرَف تَفسيرُهُ»**[۱]. یعنی: «بدانید که این آیه تفسیر ندارد زیرا موضوعِ آن، بزرگتر وبالاتر ازآنستکه تفسیرش شناخته شود»! ونظر ابن‌عبّاس دراینجا کاملاً درست است زیرا **نکرهٔ در سیاق نفی که درجملهٔ** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ **ملاحظه می‌شود، برعمومیّت دلالت دارد** و نشان می‌دهد که اَحَدی ـ جُز خدایتعالی ـ از تفصیل نعمت‌های بهشت مطّلع نیست. بنابراین چگونه می‌توان ادّعا کرد که رسول اکرم‌ص از تفصیل آن‌ها آگاه شده و علم اجمالی وی، نسخ گردیده است؟! (علاوه براینکه اساساً اجمال وتفصیل با ناسخ و منسوخ تفاوت دارد). آری! هرچند ابن‌عبّاس دربارهٔ تفسیر قرآن کریم دانش فراوانی داشته ولی **اوّلاً** وی معصوم نبوده است و **ثانیاً** آنچه زمخشری و دیگران از او نقل کرده‌اند، روایتی از ابن‌عبّاس است، نه قول قطعیِ وی! اینگونه اقوال، همچون روایات ضعیفی که گاهی به أئمّهٔ اسلام و بزرگان دین نسبت داده‌اند، مفید علم و اطمینان نیست. پس روایت از ابن‌عبّاس نباید ما را به توقّف وادارد و مانع پیشرفت در علم شریف تفسیر گردد.[۲]

شیخ **طبرسی** در تفسیر «**مجمع البیان**» قول دیگری از **ضحّاک** (مفسّرقدیمی) نقل می‌کند که او در معنای آیهٔ مورد بحث گفته است: **«قُل ما أدري ما اُومَرُ بِهِ وَلا تُؤمَرُون بِهِ»**[۳]! (بگو من نمی‌دانم که به چه چیز فرمان داده می‌شوم و نیز شما به چه چیزی امر خواهید

۱- تفسیر مجمع البیان، ج۲۲، ص۸۵.
۲- برخلاف صدها روایت که از ابن عبّاس در تفسیر قرآن آورده‌اند، سیوطی از قول شافعی آورده که وی گفته است: لَم يَثبُت عَنِ ابنِ عَبّاسٍ فِي التَّفسيرِ إلّا شَبيهٌ بِمِأةِ حَديثٍ! (الإتقان ۲/۲۲٤). یعنی: از ابن‌عبّاس در تفسیر حدود صدحدیث بیشتر ثابت نشده است!
۳- تفسیر مجمع البیان، ج۲۶، ص ۷.

ketabton.com - The Digital Library

شد)! این تفسیر نیز ضعیف است زیرا خدایتعالی در آیهٔ مورد بحث ظاهراً از رفتار و عملی که نسبت به پیامبر اکرمص و مخالفان او، معمول می-دارد (**ما يُفعَلُ بِي وَلا بِكُم**) سخن گفته است، نه از اوامر یا احکامی که در آینده برای آن‌ها نازل خواهد فرمود.

شیخ **طبرسی** و ابوجعفر **طبری** قول دیگری را از **حسن بصری** گزارش نموده‌اند که با آنچه ما از آیهٔ شریفه می‌فهمیم تا اندازه‌ای سازگاری دارد و نقل کرده‌اند که **حسن** گفته است: **«هذا إنَّما هُوَ فِی الدُّنیا وأمّا فِی الآخِرَةِ فَإنَّهُ قَد عَلِمَ أنَّهُ فِی الجَنَّةِ وَأنَّ مَن كَذَّبَهُ فِی النّارِ»**[1]. یعنی: «آیهٔ شریفه دربارهٔ رویدادهای دنیا است امّا درمورد آخرت، مسلّماً پیامبرص می-دانست که به بهشت وارد خواهدشد و هرکس اورا تکذیب کرده، گرفتار آتش می‌شود».

اقوال دیگری نیز دربارهٔ آیهٔ کریمه نقل شده که در تفسیر **مجمع البیان** می‌توان آن‌ها را دید. امّا قول صحیح آنستکه: کفّار مکّه دربرابر دعوت پیامبر اسلامص به توحید، واکنشی از خود نشان می‌دادند که گویی پیامبرص بدعتی آورده و هیچ رسولی تا آنزمان چنان سخنی نگفته است! و لذا می‌گفتند: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾ [ص: ۵] «آیا خدایان را خدای یگانه گردانیده؟ همانا که این چیز بسیارشگفتی است» ونیز می-گفتند: ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧﴾ [ص: ۷] «ما این (ادّعا) را در آخرین آیین نشنیده‌ایم، این جُز دروغی که بربافته چیزدیگری نیست»! همچنین کفّار مکّه انتظار داشتندکه پیامبرص برای آن‌ها مرتّباً غیبگویی کند وحوادث و احوال آینده را بازگو نماید و اساساً توقّع داشتند که فرستادهٔ خدا، از نوع فرشتگان باشد

۱- به تفسیر مجمع البیان، ج۲۶، ص۷ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

نه از جنس بشر! ازاینرو در سورهٔ **أنعام** می‌فرماید که رسولِ صادقِ أمین به آن‌ها بگوید من چنین ادّعاهایی را ندارم و جُز وحی إلهی که به من می‌رسد از فرمانی پیروی نمی‌کنم چنانکه می‌فرماید: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ۵۰]

یعنی: «بگو به شما نمی‌گویم‌که گنجهای‌خدا نزد من است و **غیب نمی‌دانم** و به شما نمی‌گویم که من فرشته‌ای هستم، جُز آنچه به من وحی می‌شود چیزی را پیروی نمی‌کنم...». در چنین احوال، خدای سبحان در سورهٔ **احقاف** به پیامبرش فرمان می‌دهد که **اوّلاً** بگوید: **ما كُنتُ بِدعاً مِنَ الرُّسُلِ** (بگو من نودرآمدِ رسولان نیستم) یعنی: نخستین کس نیستم که مردم را به توحید فرامی‌خوانَد و از شرک و بُت‌پرستی بازمی‌دارد. پس بدعتی تازه از پیش‌خود نساخته‌ام و دعوت رسولانِ حقّ، همه بر توحید بوده است. **ثانیاً** خدایتعالی می‌فرمایدکه رسولش اعلام نموده وبگوید: **وَما أدري ما يُفعَلُ بِي وَلا بِكُم** (ونمی‌دانم‌که با من وشما چه رفتاری خواهدشد؟) یعنی: من برخلاف انتظارشما، **غیبگو نیستم** و از همهٔ حوادثی که خدای سبحان در دنیا برای من و شما پیش خواهد آورد، خبر ندارم. **ثالثاً** می‌فرماید که بگوید: **إن أَتَّبِعُ إلّا ما يُوحى إلَيَّ** (جُزآنچه به‌سوی من وحی می‌شود، چیزی‌را پیروی نمی‌کنم). یعنی: اگر سخنی درباب توحید ویا شریعت می‌گویم و اگر أحیاناً خبری از پیروزی حقّ بر باطل درآینده، می‌آورم، تنها مربوط به وحی خداوند است که بدون اختیارخودم به من می‌رسد و فقط از آن پیروی می‌کنم. بنابراین، مقصود از آیهٔ شریفه آن نیست که پیامبرص از آخرت خود و کافران اظهاربی‌خبری نماید به‌ویژه که کافران، به آخرت عقیده نداشتند ونمی‌خواستند تا پیامبرص، سرانجام آخرت خود یا ایشان را بازگو کند! درخواست آن‌ها از پیامبرص پیشگویی‌های

ketabton.com - The Digital Library

دنیوی بوده است. امّا اخبار آخرت را پیامبرخدا ص از راه وحی إلهی که بدو می‌رسید پیاپی بر ایشان می‌خواند وآنان را **انذار** نموده هشدار می‌داد چنانکه در مقطع آیهٔ شریفه آمده است: **وَما أنَا إلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ** (و من جُز بیم‌دهنده‌ای آشکار نیستم). اگر پیامبرخدا ص به آنان می‌فرمود که: من از آخرت خودم و شما بی‌خبرم! چگونه می‌توانست کافران را از عواقب اعمالشان **بیم** دهد؟ و یا مؤمنان را به بهشت خداوند **نوید** بخشد؟ به‌قول شاعر:

خشک ابری که بُوَد ز آب تُهی کی تواند صفتِ آب دهی؟!

* * *

ketabton.com - The Digital Library

٤٠
نکاتی از سورهٔ فتح

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾) فتح و آمرزش گناه!

چنانکه در پیشگفتار همین کتاب آوردیم، این آیهٔ کریمه از دیدگاه خوانندهٔ کنجکاو، با **سه پرسش اساسی** روبرو است که باید بدانها پاسخ داد. مفهوم آیهٔ شریفه اینست که: «ما تورا فتحی آشکار آوردیم * تا خدا گناه گذشته‌ات و آنچه را که بازپس آمده، بیامرزد...». پرسشهای مهم دربارهٔ این آیه آنست که **اوّلاً:** فتح و پیروزی چه پیوندی با آمرزشِ گناه دارد؟ و چرا خدای سبحان نفرمود که: ما تو را به انابه و توبه موفّق ساختیم تا گناهت را بیامرزیم؟ **ثانیاً:** گناه پیامبرص چه بوده است؟ مگر نه آنکه پیامبرخدا ص سرمشق و الگوی اخلاقی مسلمانان شمرده می‌شود؛ پس اگر قرار باشد که او گناه ورزد، درآن‌صورت برمسلمانان نیز گناهکاری روا خواهد بود و این امر با آموزشهای اسلام در ترک گناه مغایرت دارد. **ثالثاً:** مفهوم «**گناه گذشته**» روشن است ولی گناه **بازپسین** (**ما تَأَخَّر**) کدامست؟ اگر مقصود ازآن «**گناه آینده**» باشد، گناهی که هنوز رخ نداده چگونه با آمدن فتح، آمرزیده شده است؟!

دراینجا نخست باید دید که مفسّران قرآن کریم دربارهٔ این آیهٔ مبارکه چه گفته‌اند وسخنان ایشان چگونه می‌تواند آن پرسشها را پاسخ گوید؟ بهتراست از تفاسیر **امامیّه** آغازکنیم که اقوال أئمّه † را در این مسئله آورده‌اند. درتفسیر علیّ

ketabton.com - The Digital Library

بن ابراهیم **قمّی** وشیخ **طبرسی** وفیض **کاشانی** و محدّث **بحرانی** می‌خوانیم که **عُمَر بن یزید** گفت: **«قُلتُ لِأبي عَبدِ اللهِ υ قَولُ اللهِ تَعالی فِی کتابِهِ: لِیَغفِرَ لَکَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِکَ وما تَأخَّرَ؟ قال: ما کانَ لَهُ ذَنبٌ وَلا هَمَّ بِذَنبٍ ولکِنَّ اللهَ حَمَلَهُ ذُنُوبَ شِیعَتِهِ ثُمَّ غَفَرَهَا لَهُ»**.[1] (از ابوعبدالله صادق υ دربارهٔ آیهٔ مزبور پرسیدم، فرمود: پیامبرص را گناهی نبود وقصد گناهی هم نکرد ولی خداوند، گناه پیروانش را براو حمل کرد سپس گناهان مزبور را برای وی آمرزید)! از روایت دیگری که مفسّران شیعی آورده‌اند معلوم می‌شود که مراد از پیروان پیامبرص، **شیعیان علی** υ هستند چنانکه از **مُفَضَّل بن عمر** آورده‌اند که گفت: امام صادق υ درتفسیر آیهٔ مذکور فرمود: **«وَاللهِ ما کانَ لَهُ ذَنبٌ ولکِنَّ اللهَ سُبحانَهُ ضَمِنَ لَهُ أن یَغفِرَ ذُنُوبَ شِیعَةِ عَلِیٍّ υ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِم وَما تَأخَّرَ»**.[2] (سوگند به‌خدا که پیامبرص گناهی نداشت ولی خداوند سبحان برای وی ضمانت نمود که گناهان شیعهٔ علی υ را بیامرزد، گناهانی که در گذشته و پس‌از آن مرتکب شده‌اند.)!

به‌نظر اینجانب مناسبتر است که این تفسیر را به **راویان** آن نسبت دهیم تا به ابوعبدالله صادق υ! زیرا **اوّلاً** تفسیر مذکور در حکم **خبرواحدی** است که با ظاهر قرآن هماهنگی ندارد. شگفتا! که این روایت می‌گوید: خدای سبحان به‌جای آنکه تعبیر «**ذُنُوبَ شِیعَةِ عَلِیٍّ**» را در کتابش بکارگیرد، پیامبر بی-گناهش را بَدَل از آن‌ها آورده و او را متّهم ساخته است! **ثانیاً** حمل گناهِ دیگران برپیامبرخدا ص با مدلول آیهٔ قرآن نمی‌سازد که می‌فرماید: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ [فاطر: ۱۸] یعنی: «هیچ باربرداری بار(گناه) دیگری را حمل نمی‌کند».

۱- به تفاسیر: قمّی، ص٦۳۵ و طبرسی، ج۲٦، ص۵۲ و کاشانی، ج۲، ص۵۷۸ و بحرانی، ج٤، ص۱۹۵ نگاه کنید.

۲- به مجمع البیان (ج۲٦، ص۵۲) و تفسیر صافی (ج۲،ص ۵۷۸) و تفسیر برهان (ج٤، ص۱۹۵) بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

ثالثاً این‌تفسیرغریب، موجب **تجرّی در گناه** یا جرأت ورزیدن شیعیان در ارتکاب منکرات می‌گردد و با مناهی خدایتعالی مباینت دارد و لذا از درجهٔ اعتبار ساقط است.

شیخ طبرسی در «**مجمع البیان**» از قول **سیّد مرتضی** که از علمای بزرگ امامیّه شمرده می‌شود نقل کرده که وی گفته است: **«الذَّنبُ مَصدَرٌ وَالمَصدَرُ یَجُوز إضافَتُهُ إلی الفاعِلِ وَالمَفعولِ مَعاً فَیَکُونُ هُنا مُضافاً إلَی المَفعُولِ وَالمُرادُ: ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِم إلَیکَ فِی مَنعِهِم إیّاکَ عَن مَکَّةَ وَصَدِّهِم لَکَ عَنِ المَسجِدِ الحرامِ»**.[1]

یعنی: «کلمهٔ **ذنب**، مصدر است و جایزاست که مصدر به مفعول و فاعل هردو اضافه شود و در این آیه به مفعول اضافه شده و مراد آنستکه: خداوند گناه گذشتهٔ کفّار را دربارهٔ تو آمرزید که از ورودت به مکّه جلوگیری نمودند و تو را از رفتن به مسجدالحرام بازداشتند»! آنچه سیّد فرموده برخلاف ظاهر است و گیرم که با واژهٔ (**ذَنبِکَ**) سازگار باشد ولی دربارهٔ (**لِیَغفِرَ لَکَ اللهُ**) چه باید گفت؟ و چرا نفرمود: **لِیَغفِرَ لَهُمُ اللهُ** (تا خدا آن‌ها را بیامرزد)؟! حقیقت آنستکه بنا بر مدلول آیهٔ شریفه، خدای سبحان، پیامبرخودرا مورد آمرزش قرار داده است، نه کفّار و مشرکان را!

از مفسّران قدیم امامیّه که بگذریم، برجسته‌ترین مفسّر معاصر یعنی صاحب تفسیر «**المیزان**» در تفسیر این آیه مرقوم داشته است:

«فَالمُرادُ ـ وَاللهُ أعلَمُ ـ اَلتَّبِعَةُ السَّیِّئَةُ الَّتِی لِدَعوَتِهِ ص عِندَ الکُفّارِ وَالمُشرِکِینَ وَهُوَ ذَنبٌ عَلَیهِ کَما قالَ مُوسی لِرَبِّهِ: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ١٤﴾[2] [الشّعراء: ۱۴].

یعنی: «مراد از **ذَنب** ـ و خدا بهتر می‌داند ـ پیامدهای بدی بود که ازنظر کفّار و مشرکان با دعوت پیامبرص همراه بود و این گناهی شمرده می‌شد که آن‌ها بر پیامبرص بستند چنانکه **موسی** به

۱- تفسیر مجمع البیان، ج۲۶، ص۵۳.
۲- تفسیر المیزان، ج۱۸، ص ۲۷۶.

ketabton.com - The Digital Library

خدای خود عرض کرد: **«وَلَهُم عَلَيَّ ذَنبٌ فَأخافُ أن يَقتُلُونِ»**. یعنی (خداوندا) نزد فرعونیان برگردن من گناهی است که می‌ترسم به‌خاطر آن مرا بکشند».

چیزی که قابل انکار نیست تفاوت تعبیر در **«لِيَغفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تَأخَّرَ»** است با آنچه موسی υ به درگاه خدا عرض کرد که «**لَهُم عَلَيَّ ذَنبٌ**» زیرا سخن موسی υ به‌قول صاحب المیزان **دیدگاه فرعونیان** را نسبت به خود بیان می‌کند که من از نظر آن‌ها گناهکارم[1] ولی سورهٔ فتح، از غفران خداوند نسبت به گناه پیامبر(بدون هیچ قیدی) سخن می‌گوید و قیاس آندو آیه با یکدیگر امری موجّه نیست. اگر مراد از آیهٔ سورهٔ فتح همان معنایی بود که در «المیزان» آمده لازم می‌آمد با عباراتی نظیر (**لِيَغفِرَ لَكَ اللهُ ما يَزعَمُونَ مِن ذَنبِكَ**) و امثال آن بیان شود یعنی: «تا خدا گناهی را که آن‌ها دربارهٔ تو می‌پندارند بیامرزد» چنانکه در سورهٔ شریفهٔ **أنعام** از دیدگاه مشرکان با این تعبیر یاد می‌فرماید که: ﴿فَقَالُواْ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام: ۱۳۶] «گویند: این سهم خدا است ــ به‌پندار خودشان ــ و این سهم شریکان ما (یعنی بت‌ها) است»!

أمّا در تفاسیر قدمای **أهل سنّت** چیزی که بدان بیشتر توجّه شده اینستکه فتح مزبور، با حادثهٔ **حُدَيبِيَه** پیوند دارد (چنانکه مضامین سورهٔ فتح گواهی می‌دهند[2]) وبعضی آن را مربوط به فتح **مکّه**

۱- البتّه موسی υ در قتل مرد مصری، به خطای خودش نزد خداوند اعتراف نمود و آمرزش طلبید چنانکه گفت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ (القصص: ۱۶) «خداوندا، من به‌خود ستم کردم پس مرا بیامرز».

۲- بنابراین، قول ابومسلم بحر اصفهانی (معتزلی) که فتح را دراین سورهٔ شریفه به‌معنای: «آموزش قرآن و

ketabton.com - The Digital Library

دانسته‌اند وبحثی‌که سؤالات سه‌گانه را دربارهٔ سورهٔ شریفه پاسخ دهد، در روایات قدیمی ایشان دیده نمی‌شود جُزآنکه ابوجعفر **طبری** سخنی را آورده تا پیوند میان فتح و آمرزش گناه را توضیح دهد. وی می‌نویسد:

«قَضَینا لَکَ عَلَیهِم بِالنَّصرِ وَالظَفَر لِتَشکُرَ رَبَّکَ... وَتَستَغفِرَهُ، فَیَغفِرُ لَکَ بِفِعالِکَ ذلِکَ رَبُّکَ، ما تَقَدَّمَ مِنَ ذَنبِکَ قَبلَ فَتحِهِ لَکَ ما فَتَحَ وَما تَاَخَّرَ بَعدَ فَتحِهِ لَکَ ذلِکَ».[1]

یعنی: (حقتعالی می‌فرماید) یاری و پیروزی را برای تو مقرّر داشتیم برای آنکه **سپاس** خداوندت را به‌جای آری و... از او **آمرزش** بخواهی تا با اینکار، خداوندت گناه پیش‌از فتح و پس‌از فتح را برایت بیامرزد».

طبری در این تفسیر هرچند نسبت به تفاسیری که ذکرشان گذشت، بیان بهتری‌را اظهارداشته ولی **اوّلاً**، اگرآمرزش رسول گرامی‌ص مشروط به **شکرگزاری** و **استغفار وی** بود(نه صرفاً فتح و پیروزی) درآنصورت لازم می‌آمد که در آیهٔ شریفه به مبادی اصلی آمرزش یعنی **شکر** و **استغفار** تصریح یا لاأقل اشاره‌ای شده باشد ولی از ایندو مقوله در آیهٔ شریفه اساساً سخنی نرفته است. **ثانیاً** اگر شکر واستغفار موجب آمرزش رسول‌خداص می‌گشت مگر قبل-از فتح، پیامبرص به اینکار نمی‌پرداخت؟! **ثالثاً** در اینتفسیر توضیح داده نشده که گناه پیامبرص چه گناهی بودکه تنها با شکرواستغفار آن‌هم پس-ازفتح، آمرزیده می‌شده است نه پیش‌از فتح؟!

نزول وحی و بیان آیین» تفسیر کرده، درخور توجّه نیست زیرا با مفاد سورهٔ کریمه که از حوادث حدیبیه (بیعت تحت شجره، رؤیای پیامبرص و...) سخن می‌گوید سازگاری ندارد وبا آثارنبوی که درکتب تفسیر وسیره و تاریخ دربارهٔ این سوره آمده نیز نمی‌سازد. برای دیدن قول او به تفسیر «جامع التّأویل لمحکم التّنزیل»، ص۵۲۹ که به اهتمام آقای دکتر محمود سرمدی، بخشهایی ازآن گردآوری شده، نگاه کنید.

۱- تفسیر طبری، ج۲۱، ص ۲۳۶.

ketabton.com - The Digital Library

از تفاسیر تازهٔ أهل سنّت، شیخ **وُهبَةُ الزُّحَیلي** در «**التَّفسیر المُنیر**» می‌نویسد: **«یَکُونُ لِما تَضَمَّنَهُ مِن مُجاهَدَةٍ سَبَباً لِلمَغفِرَةِ فَإن لَم یُجعَلِ الفَتحُ عِلَّةً لِلمَغفِرَةِ فَیَکُونُ ذِکرُ اللّامِ ـ کَما قالَ الزَّمَخشَرِیُّ ـ لِاجتِماعِ ما عَدَّدَ مِنَ الأمورِ الأربَعَةِ وَهِیَ المَغفِرَةُ وَإتمامُ النِّعمَةِ وَهِدایَةُ الصِّراطِ المُستَقیمِ وَالنَّصرُ العَزیز»**.[1]

یعنی: «آیهٔ کریمه متضمّن جهادی است که سبب آمرزش می‌گردد و اگر فتح را علّت آمرزش قرار نداده باشد، درآنصورت ذکر **لام** (در **لِیَغفِرَ لَکَ...**) چنانکه **زمخشری** گفته است برای اجتماع چهار امر آمده است که آمرزش و اتمام نعمت و رهبری به راه راست و یاری پیروزمند باشد».

آنچه در این تفسیر آمده سخن تازه‌ای نیست و آن را عیناً در تفسیر **کشّاف** می‌توان یافت.[2] أمّا سخنان مزبور حلّال مشکلات آیهٔ شریفه به‌شمار نمی‌آیند زیرا **اوّلاً** در آیهٔ کریمه، امر به جهاد نشده تا مایهٔ ثواب و آمرزش گردد بلکه از **فتح مبین** که بدون جهاد و به‌لطف خداوند پیش آمده، خبر داده است چنانکه در **حدیبیه**، جهاد با دشمن رخ نداد و کار به **صلح** انجامید. به‌علاوه، پیش‌از صلح حدیبیه یا فتح مکّه نیز رسول‌خدا ص به جهاد در راه حقّ ـ آنهم ازسر اخلاص ـ اهتمام ورزیده بود و غزوه‌های **بدر** و **اُحُد** و **احزاب**... را پشت سر گذاشته بود، آیا آن مجاهدتها سبب آمرزش وی نگردید؟! **ثانیاً** سخن زمخشری نیز مشکلات را حل نمی‌کند! زیرا اگر آمرزش گناه، نتیجهٔ اصلی فتح شمرده نشود لأقل یکی از آن‌چهار نعمت به‌شمار می‌آید. باتوجّه بدین امر، سؤالات اساسی به‌جای خود باقی می‌مانند که چه پیوندی میان آمرزش گناه پیامبرص با **فتح** وجود دارد؟ و اصولاً **گناه پیامبرص** چه بوده و مگر پیامبرخدا ص ـ معاذ الله ـ از اهل عصیان به‌شمار می‌آمده است؟!

۱- التّفسیر المنیر، ج۲٦، ص۱٤۹.
۲- تفسیر کشّاف، ج٤، ص ۳۳۲.

ketabton.com - The Digital Library

بنابراین، ما باید برای حلّ مشکلات مزبور، به خود قرآن کریم بازگردیم و از آیات شریفهٔ دیگر در تفسیر آیهٔ موردبحث کمک بگیریم که: **القُرآنُ یُفَسِّرُ بَعضُهُ بَعضاً.**

قرآن مجید در برخی از سوره‌های مکّی نشان می‌دهد که رسول‌خدا ص سخت در انتظار نصرت إلهی بود زیراکه خود ویارانش تحت فشار بسیار قرار داشتند و ازسوی دیگر خدایتعالی نیز به آنان وعدهٔ یاری و پیروزی داده بود ازاینرو در وصول به پیروزی **شتاب می‌ورزیدند.** به‌عنوان نمونه درسورهٔ شریفهٔ **مؤمن**(غافر) می‌خوانیم که ابتدا خدای سبحان به پیامبرش می‌فرماید: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ [مؤمن: ۵۱] یعنی: «همانا که ما فرستادگانمان و کسانی‌را که ایمان آورده‌اند، در همین زندگی دنیا و در روزی که گواهان قیام کنند (روز رستاخیز) یاری خواهیم کرد». سپس با کمی فاصله می‌فرماید: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ یعنی: «پس (ای پیامبر) صبرکن که وعدهٔ خدا حقّ است و برای گناهت آمرزش بخواه»! گناه پیامبرص جُز شتاب‌ورزیدن در وصول به موعود خداوند، چیز دیگری نبود زیرا که خود و یارانش با مشکلات متعدّدی روبرو بودند. ازاینرو خدایتعالی اورا مکرّر از ماجراهای پیامبران سَلَف خبر می‌داد که آنان نیز گرفتار تکذیب‌ها وآزارهای اقوام خود بودند تا سرانجام نصرت إلهی فرارسید چنانکه می‌فرماید: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣٤﴾ [الأنعام: ۳۴] یعنی: «همانا رسولان پیش‌از تو(نیز) تکذیب

ketabton.com - The Digital Library

شدند پس برآنچه که مورد تکذیب و آزار قرارگرفتند صبر کردند تا یاری ما به‌سوی ایشان آمد و کلمات خدا را تبدیل‌کننده‌ای نیست (هیچکس نتواند از وقوع وعده‌های خدا جلوگیری کند) وهمانا که شمّه‌ای ازاخبار رسولان به‌سوی تو آمد». با اینهمه، طبیعی است که رسول‌خدا ص و یارانش دربرابر آزارها و استهزاءها و آسیب‌هایی که به ایشان می‌رسید، گاهی در دستیابی به آنچه خدا وعده داده بود و یاری او، شتاب می‌ورزیدند چنانکه خدایتعالی آن‌ها را از ناشکیبایی برحذر داشته ومی‌فرماید: ﴿وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُم مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾[1] [البقرة: ۲۱۴] یعنی: «... هنوز همانند ماجرای پیشینیانتان برشما نگذشته ـ درحالیکه سختی و ناآسودگی بدانان رسید و تکان داده شدند ـ تا (درنتیجه) پیامبرص و مؤمنانِ همراهش گویندکه یاری خدا کی می‌رسد؟ بدانید که یاری خدا نزدیک است». یعنی بر گذشتگان شما احوالی شدیدتر رسید پس شتاب مورزید و پایداری نشان دهید. وعدهٔ إلهی نزدیک شده و موعود او، فرا خواهد رسید. سرانجام به‌لطف خدا **صلح حدیبیه** روی داد و در پی آن، **فتح مکّه** فرارسید و خدایتعالی به وعده‌اش وفا فرمود و رسولش را در امر **استعجال فتح** بیامرزید (**لِيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ**) و مؤمنان را آرامش بخشید ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الفتح: ۴].

۱- جملهٔ «حَتّى يَقُولَ الرَّسُولُ...» که به‌عنوان غایت امر به‌کار رفته متعلّق به «لَمّا يَأتِكُم» است و جملهٔ «مَسَّتهُمُ البَأساء...» جملهٔ حالیّه به‌شمار می‌آید که در میان فعل و غایت آن قرار گرفته است.

ketabton.com - The Digital Library

أمّا اینکه: گناه بازپسین (**ما تَأَخَّرَ**) چه بوده و آمرزش آن، چه معنا دارد؟ باید دانست که می‌توان آن را شتابزدگی در دوران **مدینه** (قبل‌از فتح) دانست چنانکه (**ما تَقَدَّمَ**) را مربوط به دوران **مکّه** شمرد به‌ویژه که لفظ «**تَأَخَّرَ**» فعل ماضی است و معمولاً شامل آینده نمی‌شود. با این همه گاهی به «**قرینهٔ تقابل**» می‌توان آن را به معنای «آینده» تفسیرنمود مانند آیهٔ شریفهٔ: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝٣﴾ [القیامت: ۱۳] یعنی: «در آنروز (روز رستاخیز) به انسان از آنچه پیش وآنچه پس فرستاده خبر داده می‌شود» که مُراد، اعمال آدمی در زمان حیات و آثار وی پس‌از مرگ است چنانکه در سورهٔ شریفهٔ یس فرمود: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ﴾ [یس: ۱۲]. یعنی: «ما خودمان مردگان را زنده می‌کنیم و آنچه را پیش فرستادند و آثارشان را می‌نویسیم».

دراین‌صورت «**آمرزش گناه آینده**» به‌معنای آنستکه: «اگر این فتح خدایی به تأخیر می‌افتاد، در آینده همچنان شتاب‌ورزی تو(ای رسول) ادامه می‌یافت پس این فتح مبین سبب شد تا آنچه در آینده روی می‌داد نیز آمرزیده شود».

بنا بر آنچه گفتیم **اوّلاً:** رابطهٔ فتح و غفران روشن گردید که فتح مبینِ خداوند، شتابزدگیها و استعجال درپیروزی را زدود که این امر را خدای سبحان برای پیامبر پاکش نوعی از گناه (ذنب) شمرده بود ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ۵۵].

ثانیاً: پیامبرگرامی‌ص در عمل مرتکب گناهی نشده و زیانی بر کسی وارد نکرده بود تا **اُسوهٔ مؤمنان** نباشد بلکه به مقتضای بشریّت چون فشارها بر خود ویارانش شدّت می‌یافت، در یاری خواستن از

ketabton.com - The Digital Library

خدا و رسیدن به پیروزیِ موعود، شتاب می‌ورزید تا مؤمنان ازسختی‌ها رهایی یابند و دلها آرام ومطمئن گردد همانگونه که با آمدن فتح چنان شد ﴿هُوَ ٱلَّذِیٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِی قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح: ۴].

ثالثاً: فتح مبین اگر به تأخیر می‌افتاد، شتابزدگیها در آینده نیز دوام می‌یافت ولی لطف إلهی این مشکل را حلّ نمود و الحَمدُ ِللّه رَبِّ العالَمِین.

بدین ترتیب مشکلات سه‌گانه‌ای که در آغاز مقاله مطرح شدند، بعَونِ ِالله تعالی و تَوفیقه پاسخ داده شد.

تبصره ــ درپایان سورهٔ مبارکهٔ «**نصر**» نیزمی‌خوانیم که می‌فرماید: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ ومفسّران دراینکه پس‌از آمدن فتح و روی‌آوردن مردم به‌اسلام، چرا رسول‌اکرمص باید آمرزش‌خواهی کند؟ مانند سورهٔ شریفهٔ «**فتح**» آراءگوناگونی آورده‌اند چنانکه برخی گفته‌اند: پیامبرص مأمور بوده تا برای اُمَّتش استغفارکند![1] وبعضی گفته‌اند: که اینکار برای «**هضم نفس**» برپیامبرص لازم شده‌است[2] وامثال این‌اقوال که شاهد ودلیلی برای آن‌ها نیست. امّا ازهمهٔ آراء بهتر واستوارتر(که هماهنگ با معنای سورهٔ شریفهٔ فتح است) قول استاد علّامه، **شیخ محمّد عبده رَحِمَهُ‌اللهتَعالی** در «تفسیرجزء آخرقرآن» استکه

۱- به تفسیر انوار التّنزیل، اثر بیضاوی، ج۲، ص۵۸۰ نگاه کنید.

۲- به تفسیر کشّاف، ج٤، ص۸۱۲ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

فرموده: **«(وَاستَغفِرهُ) أي اِسأَلهُ أن يَغفِرَلَکَ وَلِأصحابِکَ ما کان مِنَ القَلَقِ والضَّجرِ وَالحُزنِ لِتَأَخُّرِ زَمَنِ النَّصرِ وَالفَتح»**.[1]

یعنی: «ازخداوند درخواست کن که تو ویارانت- را بیامرزد در آنچه که براثر تأخیر درزمان نصرت وفتح، از ناآرامی و دلتنگی و اندوه برشما رفته است»!

و این قول، موافق با گفتاری است که در تفسیر سورهٔ مبارکهٔ فتح گذشت.

* * *

(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾)

محمّدص و همراهانش

این آیهٔ کریمه از شگفتی‌های قرآن مجید شمرده می‌شود و تمام حروف هجاء (الفبای عربی) در خلال آن ملاحظه می‌گردد. در ترجمه و تفسیر این آیه، برخی ازمترجمان ومفسّران دچاراشتباهات غریبی شده اند که ازنظر خوانندگان محترم می‌گذرد:

۱ــ در **ترجمهٔ** ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ بسیاری ازمترجمان **«محمّد»** را به‌عنوان مبتدا و**«رسولُالله»** را خبر مضاف آن پنداشته‌اند و

۱- تفسیر القرآن الکریم (جزء عَمَّ)، اثر استاد شیخ محمّد عبده، ص۱۷۲.

ketabton.com - The Digital Library

بنا بر این‌مبنا، آیهٔ کریمه را چنین ترجمه کرده‌اند: «**محمّد، فرستادهٔ خدا است و...**» و هیچ اندیشه نکرده‌اند که پس‌از گذشت سالها از رسالت پیامبرص چگونه خداوند در این سورهٔ شریفه، تازه اعلام می‌فرماید که، محمّد، رسول‌خدا است؟ این اعلام، چه پیام تازه‌ای را دربر دارد؟ و این تأکید برای چه مقصودی لازم آمده است؟ کسی به این پرسشها، پاسخ قانع‌کننده‌ای نداده است. امّا آنچه از تدبّر در آیهٔ مبارکه دانسته می‌شود اینستکه خبرِ مبتدای آن، کلمهٔ «**أشِدّاءُ...**» است و «**رَسولُ‌الله**» **نعت** یا **عطف بیان** و عنوان پیامبرص به‌شمار می‌آید وترجمهٔ صحیح آیه چنین است که: «**محمّد فرستادهٔ‌خدا و کسانی که با او هستند بر کافران سختگیر و میان خود مهربانند**». شگفت آنکه ترجمهٔ نامتناسبی که از آیهٔ شریفه نموده‌اند در برخی از تفاسیر مهم و حتّی در کتابهایی چون «**إعرابُ القُرآنِ الکَریم**» اثر محیی‌الدّین **درویش** راه یافته است. وی می‌نویسد: «**مُحَمَّدٌ مُبتَدَأٌ وَرَسولُ اللهِ خَبَرُهُ**»[1]! درحالیکه باید مرقوم داشته باشد: «**مُحَمَّدٌ مُبتَدَأ وَرَسولُ اللهِ نَعتٌ لِمُحَمَّدٍ وَالَّذِینَ آمَنُوا مَعطُوفٌ عَلَی المُبتَدَأِ وَخَبَرُ المُبتَدَأِ وَما عُطِفَ عَلَیهِ، هُوَ أشِدّاءُ**»[2]!

أغلب ترجمه‌های فارسی نیز متأسّفانه بدین اشتباه افتاده‌اند و مثلاً نوشته‌اند: «محمّدص فرستادهٔ خدا است...[3]» و «محمّدص رسول خدا است...[4]» و «محمّد فرستادهٔ خدا است...[5]» و

۱- اعراب القرآن الکریم و بیانه، ج۷، ص۲۳۹.
۲- به کتاب الجدول فی اعراب القرآن و صرفه، ج۲٦، ص۸۸ (پاورقی) بنگرید.
۳- به ترجمهٔ قرآن اثر آقای ناصر مکارم شیرازی نگاه کنید.
٤- به ترجمهٔ قرآن اثر آقای مصباح‌زاده بنگرید.»
٥- به ترجمهٔ قرآن، اثرآقای محمّدمهدی فولادوند نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

«محمّدص فرستادهٔ خدا است...[۱]» و «محمّدص فرستادهٔ خدا است...[۲]» و «محمّدص پیامبر إلهی است...[۳]» و «محمّدص پیامبر خداوند است...[٤]» و «محمّدص رسول خدا است...[٥]» و «محمّدص فرستادهٔ خدا است...[٦]» و «محمّدص پیامبر خدا است...[۷]»!! چنانکه در این ده ترجمهٔ مشهورفارسی از قرآن ملاحظه می‌شود، همگی **محمّدص** را مبتدا و **رسولُالله** را خبرآن تصوّر کرده‌اند. شگفت آنکه مفسّران نامداری همچون صاحب **مجمع البیان** نیز در تفسیر آیهٔ شریفه می‌نویسد: **«(مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ) نَصَّ سُبحانَهُ عَلَی اسمِهِ لِیُزیلَ کُلَّ شُبهَةٍ. تَمَّ الکَلامُ هُنا»**[۸]. یعنی: «(محمّد، فرستادهٔ خدا است) خدای سبحان نام محمّد را به صراحت آورده تا هر شبهه‌ای را زائل کند. و کلام دراینجا تمام است»! عجبا! مگر پس‌از فتح مبین، کسی در نام محمّدص شک نموده بود که خدای سبحان به‌نام او، تصریح فرموده؟! شیخ هرچند در**تفسیر** این آیه چنان گفته است ولی در **ترکیب اوّل آیه**، می‌گوید: **«مُحَمَّدٌ مُبتَدَأ وَرَسولُ اللهِ عَطفُ بَیانٍ وَالَّذِینَ مَعَهُ عَطفٌ عَلی مُحَمَّدٍ وَأشِدّاءُ خَبَرُ مُحَمَّدٍ وَما عُطِفَ عَلَیه»**. و این ترکیب همان معنایی را افاده می‌کند که ما برآن رفتیم.

۲ـ در این آیهٔ کریمه چنانکه ملاحظه می‌شود **وصف بلیغی** از رسول‌خداص و همراهان او شده است. این اوصاف را خدایتعالی از **تورات** و **انجیل** نقل

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای جلال الدّین مجتبوی، بنگرید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای حسین استادولی نگاه کنید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای بهاء الدّین خرّمشاهی بنگرید.
٤- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای موسوی گرمارودی بنگرید.
٥- به ترجمهٔ قرآن، اثرآقای مسعود انصاری نگاه کنید.
٦- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ابوالفضل بهرامپور بنگرید.
۷- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای داریوش شاهین نگاه کنید.
۸- تفسیر مجمع البیان، ج۲٦، ص۷۹.

ketabton.com - The Digital Library

می‌فرماید و از آن‌ها به‌صورت «مَثَل» یاد می‌نماید. مفسّران قرآن مجید، اتّفاق‌نظر دارند که واژهٔ «**مَثَل**» در اینجا به‌معنای **وصف** (نَعت) به‌کار رفته است. در آغاز این توصیف می‌خوانیم که: «**آنان بر کافران سختگیر و درمیان خود مهربانند. ایشان را درحال رکوع و سجود می‌بینی، پیوسته فضل خدا و خشنودی او را می‌جویند. نشانهٔ آن‌ها، اثر سجود در چهره‌هایشان است**». سپس می‌فرماید: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ (اینست وصف ایشان در تورات). آنگاه با «**واو استیناف**» مَثَل تازه‌ای را می‌آورد ومی‌فرماید: ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ (**و توصیف آنان در انجیل همچون کِشته‌ای است که ساقهٔ نازک خود را برآورَد پس آن را قوّت دهد آنگاه سِتَبر گردد و بر ساقهایش بایستد و کشاورزان را به شگفتی بَرَد...**). پیداست که توصیف مذکور در انجیل، غیرازوصفی‌است که درتورات بیان‌شده امّا بیشتر مترجمان فارسیِ قرآن، از این امر غفلت نموده‌اند وجملهٔ: ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾ را معطوف به ﴿مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ پنداشته‌اند و گمان کرده‌اند که درخلال تورات و انجیل دراینباره، توصیف یکسان و همانندی آمده است درحالی‌که اگر چنان بود، مناسبت داشت تا لفظ «**مَثَلُهُم**» در آیه، دوباره تکرار نشود و آیهٔ شریفه به‌صورت «**ذٰلِکَ مَثَلُهُم فِی التَّوراةِ وَالإنجیل**» درآید که به بلاغت قرآن کریم در صنعت **ایجاز** وحذف، نزدیکتر است.

برای نمونه، یکی از مترجمان مرقوم داشته: «اینست وصفشان در تورات و در انجیل[1]». در این عبارت چنانکه می‌بینیم لفظ «مَثَلُهُم» تنها یکبار ترجمه شده و مترجم، تورات وانجیل را به یکدیگر

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای عبدالمحمّد آیتی نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

عطف نموده است. مترجم دیگر می‌نویسد: «این وصف حال آن‌ها در کتاب تورات وانجیل، مکتوب است[۱]». سوّمین مترجم مرقوم داشته: «این توصیف آنان در تورات و توصیف آنان در انجیل است[۲]». چهارمین نوشته است: «این وصف آنان در تورات و وصفشان در انجیل است[۳]». پنجمین آورده است: «وصفشان در تورات و انجیل چنین است[٤]». ششمین مترجم مرقوم داشته: «وصف آنان در تورات و مانندآن در انجیل به همین‌گونه است[٥]». هفتمین مترجم می‌نویسد: «این وصف آنان در تورات و در انجیل است[٦]»...

چنانکه ملاحظه می‌شود در تمام این ترجمه‌ها، هردو مَثَل را به تورات و انجیل نسبت داده‌اند، با اینکه مَثَل نخستین در تورات آمده و دوّمین مَثَل را در انجیل می‌توان یافت[۷]. البتّه مفسّران اَقدم قرآن، بدین معنا پی برده بودند چنانکه ابوجعفر **طبری** در تفسیرش از **قَتاده** و **ابن زید** و **ضَحّاک** این معنا را گزارش نموده است[۸] و خود نیز آن را برگزیده و چنین می‌نویسد:

«أولَى القَولَينِ في ذٰلِکَ بِالصَّوابِ قَولُ مَن قالَ: مَثَلُهُم في التّوراةِ غَيرُ مَثَلِهِم فِي الإنجيل»[۹]. یعنی: «ازمیان دوقول، آنچه به صواب

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مهدی إلهی قمشه‌ای بنگرید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ناصر مکارم شیرازی نگاه کنید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مسعود انصاری بنگرید.
٤- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ابوالقاسم پاینده نگاه کنید.
٥- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای داریوش شاهین بنگرید.
٦- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای هوشنگ آبان نگاه کنید.
۷- اوصاف مزبور را برخی از دانشمندان اسلامی با: تورات، سفر تثنیه، باب ۳۲، بند ۱ و ۲ و ۳ و با انجیل (لوقا)، باب ۱۳، بند ۱۸ و ۱۹ تطبیق داده‌اند.
۸- به تفسیر طبری (جامع البیان)، ج ۲۱، ص ۳۲۸ نگاه کنید.
۹- به تفسیر طبری، ج۲۱، ص ۳۲۹ رجوع شود.

ketabton.com - The Digital Library

نزدیکتر است، گفتار کسی است که گوید: وصف ایشان در تورات غیراز توصیف آنان در انجیل است». سپس طبری اظهار نظر می‌کند که: اگر مَثَل دوّم بر مَثَل نخستین معطوف بود، لازم می‌آمد تا گفته شود: **«وَكَزَرعٍ أخرَجَ شَطأَهُ»** با **واو** عطف!

۳ـ درپایان همین آیهٔ شریفه، خدای تعالی می‌فرماید: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ بدینصورت وعدهٔ آمرزش و پاداشی بزرگ به همراهان پیامبرص می‌دهد. امّا مفسّران شیعی واژهٔ «**مِنهُم**» را در این آیه برای «**تبعیض**» دانسته‌اند و گویند که: عموم همراهان پیامبرص مشمول آن وعدهٔ فرخنده نبوده‌اند! و عموم مفسّران سنّی «**مِنهُم**» را برای «**بیان**» دانسته‌اند و همهٔ یاران رسولص را آمرزیده و مأجور می‌شمرند! اینک باید به بررسی آراء بپردازیم و به‌یاری آیات قرآنی دراینباره داوری کنیم.

از میان مفسّران برجستهٔ شیعه، صاحب تفسیر «**المیزان**» دو اشکال اساسی به‌میان آورده تا ثابت کند که واژهٔ «مِنْ» در این آیه برای تبعیض به‌کار رفته است نه «بیان»!

نخست آنکه می‌نویسد: در قرآن مجید تصریح شده که درمیان معاصران رسولخداص، جمعی منافق و مرتدّ وفاسق وجود داشتند (توبه: ۱۰۱ ومحمّد: ۳۰ و نور: ۲۳). **دوّم** آنکه می‌نویسد: **«مِنْ البَيانِيَّة لا تَدخُلُ عَلَى الضَّميرِ مُطلَقاً في كَلامِهِم»**[1]. یعنی: «کلمهٔ مِنْ که برای بیان می‌آید هیچگاه بر سر ضمیر در کلام عرب درنمی‌آید»! و از اینجا نتیجه می‌گیرد که لفظ «**مِنهُم**» در آیهٔ شریفه برای «**تبعیض**» است!

۱- به تفسیر المیزان، ج ۱۸، ص ۳۲۶ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

از این دو اشکال، می‌توان پاسخ داد که **اوّلاً:** منافقان و مرتدّان در گروهی که با رسول‌خدا ص همدل و همراهند داخل نیستند و ممکن نیست که از آنان در تورات و انجیل مدح شده باشد. کسانی که ممدوح خداوند گشته‌اند، آنان هستند که دربارهٔ ایشان فرمود: **یَبتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللهِ وَرِضواناً** (پیوسته فضل خدا وخشنودی او را می‌جویند). **ثانیاً** خود صاحب «**المیزان**» در تفسیر سورهٔ آل‌عمران مثالی آورده که نشان می‌دهد «مِن بیانیّه» بر سر ضمیر در کلام عرب می‌آید! و گوید گاهی می‌گوییم: **لِیَکُن لِی مِنکَ صَدِیقٌ** (باید از تو، دوستی برایم باشد)! و مقصود آنستکه **کُن صَدیقاً لِی**[1] (تو دوست من باش)!

واضحست که در این کلام، **مِنْ** که بر سر ضمیر درآمده از نوع بیانیّه است.

با اینحال لازمست که ما «**همراهان رسول ص**» را بشناسیم. اگر مقصود از آنان، همهٔ معاصران پیامبر ص باشند، درآنصورت البتّه منافقان و مرتدّان و فاسقان نیز درمیان ایشان وجود داشتند ولی چنانچه مقصود خدایتعالی از (**وَالَّذِینَ مَعَهُ**) همفکران و یاوران رسولش بوده‌اند، درآنصورت خداوند وعدهٔ آمرزش و پاداش به همهٔ آنان (**عَلی مَراتِبِهِم**) داده است و دلیلی وجود ندارد که به «تبعیض» قائل شویم.

و به‌نظر ما قول أخیر صحیح است و مراد از (**وَالَّذِینَ مَعَهُ**) همراهان **مؤمن** پیامبرند چنانکه قرآن کریم گاهی لفظ «**مؤمن**» را هم بر آن‌ها افزوده و می‌فرماید: ﴿یَوۡمَ لَا یُخۡزِی ٱللَّهُ ٱلنَّبِیَّ وَٱلَّذِینَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمۡ یَسۡعَىٰ بَیۡنَ أَیۡدِیهِمۡ وَبِأَیۡمَـٰنِهِمۡ﴾ [التحریم: ۸] یعنی: «روزی را به‌یاد آر که خدا، پیامبر و همراهان

۱- به تفسیر المیزان، ج ۳، ص ٤١١ بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

مؤمن او را خوار نسازد، نورشان پیش روی آنان و ازسوی راست ایشان می‌تابد..». وهمچنین می‌فرماید: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾ [التوبة: ۸۸]. «امّا رسول و همراهان **مؤمن** او، با مالها و جانهای خویش (در راه خدا) مجاهدت کردند، نیکیها از آنِ ایشان است و آنان، همان رستگارانند».

در اینجا ذکر **دو نکتهٔ** قابل توجّه باقی است.

یکی آنکه اگر فرض شود بنا بر آنچه «**غُلاة شیعیان**» گفته‌اند: همهٔ همراهان پیامبرص مرتد شده‌اند و جُز عدد انگشت‌شماری از ایشان بر ایمان استوار نماندند، درآنصورت چگونه خداوند سبحان نهضت محمّدیص را به گیاه نازکی تشبیه نموده که رفته رفته بلند و ستبر می‌گردد و درختی پُر شاخ و انبوه می‌شود آنچنانکه زارعان را به شگفت می‌بَرَد؟ مگر با ایمان چند تن، می‌توان چنین درخت تناور و عظیمی را به مَثَل آورد؟ و پیش‌از نزول قرآن، در تورات و انجیل از آن یاد کرد؟!

دوّم آنکه: چون همراهان رسول‌خداص را چنین وصف فرمود که: «بر کافران سختگیر ومیان خود مهربانند. ایشان را درحال رکوع و سجود می‌بینی. پیوسته فضل و خشنودی خدا را می‌جویند» چگونه می‌توان گفت: لفظ «مِنهُم» برای تبعیض آمده و کسانی از میان ایشان رستگارند که اهل ایمان و عمل باشند؟! مگر بالاتر از تلاش دائم برای رسیدن به فضل خدا و خشنودی او اندیشه و عملی وجود دارد که در برخی از آنان نبوده و باید به تدارکش بپردازند؟!

و از اینجاست که می‌فهمیم آیهٔ کریمه با اوصافی که برای همراهان با ایمانِ پیامبرص

ketabton.com - The Digital Library

آورده، جای تبعیض را باقی نگذاشته و ناگزیر لفظ ﴿مِنْهُم﴾ برای بیان آورده شده است.

* * *

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

٤١
نکته ای از سورهٔ حُجُرات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ **شناسایی اقوام و امتیاز افراد!**

گمان برتری نژاد و قوم و فامیل و فخرفروشی بدین امور، موجب می‌شود که آدمی به‌حقوق دیگران چنانکه لازمست توجّه نمی‌کند بلکه گاهی به‌تضییع و پایمال ساختن حقوق مزبور می‌پردازد. ازاینرو در سورهٔ شریفهٔ **حجرات** که از سُوَر اخلاقی قرآن کریم شمرده می‌شود پس‌از آنکه استهزاء و تحقیر دیگران را تخطئه می‌فرماید و طعن زدن بر سایرین را عملی زشت و ستمگرانه می‌شمرد و مؤمنان را از گمان بد دربارهٔ همکیشان بازمی‌دارد و از تجسّس در احوال خصوصی آنان نهی می‌کند و غیبت و بدگویی ازبرادران ایمانی را تقبیح می‌فرماید، سپس به امری اساسی و ریشه‌ای روی می‌آورَد بدین‌معنی که همهٔ انسانهای روی زمین را به **اصل واحدی** منسوب می‌دارد و می‌فرماید: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ ای مردمان (به‌هوش باشید[1]) که ما همهٔ شما را از **مرد و زنی** آفریدیم]. بنابراین همگی بنیادی یگانه و ریشه‌ای واحد دارید پس فخرفروشی و مباهات به نژاد و قوم و قبیله را باید فروگذارید و بدانید که اگر فضیلت و برتری نزد خدا برای کسی وجود دارد، تنها در سایهٔ **تقوی** یعنی خودداری از تجاوز به حقوق دیگران و دوری

۱- این معنا از «هاء تنبیه» در أیُّها، فهمیده می‌شود.

ketabton.com - The Digital Library

از نفسپرستی حاصل می‌آید و بس! ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

بدینصورت، سورهٔ شریفهٔ حجرات گناهانی را که از «**خود بزرگبینی**» و تفاخر سرمی‌زند، همه را با وجود **همریشگی بشر**، ناموجّه می‌داند و امتیاز را به «**تسلّط بر نفس**» برمی‌گرداند.

نکته‌ای که دراینجا قابل بحث است در کلمهٔ «**لِتَعارَفُوا**» آن را باید جستجو کرد. این کلمه درمقام تعلیل آمده تا علّت یا **حکمت** انشعاب بشر را به دسته‌های بزرگ و کوچک توضیح دهد. مفسّران قرآن کریم از سُنّی و شیعی دراینباره سخن گفته‌اند. به‌عنوان نمونه: **زمخشری** در تفسیر «**کشّاف**» می‌نویسد:

«والمَعنی: أنَّ الحِکمَةَ الَّتي مِن أجلِها رَتَّبکُم عَلی شُعُوبٍ وَقَبائِلَ هِيَ أن يَعرفَ بَعضُکُم نَسَبَ بَعضٍ فَلا يَعتَزِی إلی غَيرِ آبائِهِ، لا أن تَتَفاخَرُوا بِالآباءِ وَالأجدادِ»[1].

یعنی: «حکمتی که خدایتعالی شمارا به‌خاطر آن به‌شکل گروههای بزرگ و کوچک[2] مرتّب نموده آنستکه برخی از شما، نسَب شخص دیگر را بشناسد و او را به غیرپدرانش نسبت ندهد، نه آنکه شما به پدران و اجدادتان افتخار کنید».

صاحب تفسیر «**المیزان**» نیز این معنا را توضیح داده و مرقوم داشته است:

«وَجَعَلناکُم شُعُوباً وَقَبائِلَ مُختَلِفَةً لا لِکَرامَةٍ لِبَعضِکُم عَلی بَعضٍ بَل لِأن تَتَعارَفُوا فَيَعرِفَ بَعضُکُم بَعضاً وَيُتِمَّ بِذلِکَ اَمرَ اجتِماعِکُم فَيَستَقِيمَ مُواصَلاتُکُم وَمُعامَلاتُکُم فَلَو فُرِضَ ارتِفاعُ المَعرِفَةِ مِن بَينِ أفرادِ المُجتَمَعِ انفَصَمَ عقدُ الاجتِماعِ وَبادَتِ الإنسانِيَّةُ فَهذا

۱- تفسیر الکشّاف، ج٤، ص ۳۷۵.

۲- تفاوت میان شعوب و قبائل ــ چنانکه مفسّران آورده‌اند ــ اینستکه شُعوب به قبائل بزرگ اطلاق می‌شود (که در فارسی امروز از آن به «ملّت ها» تعبیر می‌کنیم درحالیکه ملّت در عربی به‌معنای کیش و آئین است) و قبائل، دسته‌های کوچکتر را می‌گویند. مثلاً گویند: فلانکس از شَعب مُضَر و از قبیلهٔ تَمیم است (به تفسیر طبری، ج۲۱، ص۳۸۳ نگاه کنید).

ketabton.com - The Digital Library

هُوَ الغَرَضُ مِن جَعلِ الشُّعُوبِ وَالقَبائِلِ لا أن تَتَفاخَرُوا بِالأنسابِ وتَتَباهُوا بِالآباءِ وَالأُمَّهات». (۱)

یعنی: «ما شما را به‌صورت گروههای بزرگ و کوچک قرار دادیم، نه به دلیل برتری برخی از شما بر بعضی دیگر بلکه برای اینکه یکدیگر را بشناسید و با اینکار، امور اجتماعی شما تشکّل پذیرد و پیوندها و معاملاتتان راه درست را بپیماید و اگر فرض شود که این شناخت در میان افراد جامعه ازمیان رود درآن‌صورت، پیمان اجتماعی گسسته خواهدشد و انسانیّت نابود می‌گردد. بنابراین غرض از ایجاد گروهها و دسته‌ها همین امر است نه آنکه به نژادهای خود افتخار کنید و پدران و مادران را مایهٔ مباهات قراردهید».

در اینجا از توضیح نکته‌ای دقیق غفلت شده و آن نکته اینستکه می‌دانیم برای شناسایی افراد، علاوه بر شناخت قوم و قبیلهٔ آن‌ها، آشنایی با ویژگیهای دیگری نیز لازم است و تنها به اینکه فلان شخص مثلاً از کدام گروه و دسته است، نمی‌توان اورا بدرستی شناخت یا معرّفی کرد. پس چرا در آیهٔ شریفه به ذکر «**شعوب و قبائل**» بسنده شده و از آوردن بقیّهٔ خصوصیّات بشر سخنی به‌میان نیامده است؟! اینجاست که مفسّران قرآن باید گره‌گشایی کنند تا پیام اصلی آیهٔ کریمه را دریابند وگرنه، توضیح اینکه اگر افراد، یکدیگر را نشناسند، نظام روابط اجتماعی برهم می‌خورد، در حکم توضیح واضحات شمرده می‌شود. حقیقت آنستکه این آیهٔ شریفه هنگامی نازل شده که عربها به‌ویژه قریش به نژاد و قبیلهٔ خود سخت می‌بالیدند و آندو را مایهٔ فخرفروشی قرار داده بودند، در چنان محیطی، قرآن کریم پیام می‌دهدکه عرب بودن یا پدران قریشی داشتن، مایهٔ افتخار نیست زیرا همهٔ نژادها و تیره‌های بشری به **آدم و حوّا** می-

---

۱- تفسیر المیزان، ج۱۸، ص۳۵۵.

ketabton.com - The Digital Library

رسند و همگی شاخه‌های یک درخت هستند. امّا امتیاز حقیقی را باید در سایهٔ «**تقوی**» جستجو کرد. این همان پیام ارجمند و پایداری است که بشر همواره بدان نیاز داشته و دارد به‌ویژه که می‌دانیم لازمهٔ «تقوی» علم و آگاهی به نیک و بد و جذب نیکی و دفع بدی شمرده می‌شود. ضمناً مناسب است که بدانیم رسول‌خدا ص بنا به گزارش مورّخان و سیره‌نویسان، در «فتح مکّه» همین آیهٔ کریمه را در حضور سران قریش قرائت نمود و اعلام داشت:

«یا مَعشَرَ قُرَیشٍ! إنَّ اللهَ تَعالی قَد أذهَبَ عَنکُم نَخوَةَ الجاهِلِیَّةِ وَتَعَظُّمَها بِالآباءِ. النّاسُ مِن آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِن تُرابٍ. ثُمَّ تَلا رَسُولُ اللهِ ص: یا أیُّهَا النّاسُ إنّا خَلَقناکُم مِن ذَکَرٍ وَاُنثی وَجَعَلناکُم شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أکرَمَکُم عِندَ اللهِ أتقیکُم». (۱)

«ای گروه قریش! همانا خدای بزرگ، تکبّرِ دوران جاهلیّت و بزرگنمایی به پدران را در آندوره، از شما زدود. همهٔ مردم از آدم هستند و آدم از خاک آفریده شده است. سپس رسول اکرم ص آیهٔ شریفهٔ (**یا أیُّهَا النّاسُ إنّا خَلَقناکُم مِن ذَکَرٍ وَاُنثی**...) را تلاوت نمود.

* * *

۱- تاریخ الطّبری، ج۲، ص۴۵۹ و سیرهٔ ابن هشام (السّیرة النّبویّة)، ج۴، ص۵۲.

ketabton.com - The Digital Library

۴۲
نکته‌ای از سورهٔ واقعه

(إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾)

قرآن کریم و فرشتگان پاک!

از نکات قابل توجّه در این آیات شریفه آنستکه گروهی از فقهاء از آیات مزبور چنین برداشت نموده‌اندکه بدون **طهارت شرعی** (یعنی داشتن غسل یا وضوء ویا تیمّم) نباید مصحف شریف را مس کرد! البتّه این رأی با «**علم فقه**» پیوند دارد و لازمست که ادلّهٔ فقهی را دربارهٔ آن بررسی نمود ولی از حیث تفسیرقرآن، چنین حکمی از آیات کریمه برنمی‌آید و برخی ازمترجمان قرآن که آیات فوق را به‌صورتی برگردانده‌اند تا حکم شرعی مزبور از آن به‌دست آید، متأسّفانه دچار اشتباه شده‌اند. به‌عنوان نمونه، یکی از ایشان مرقوم داشته است: «هرآینه این قرآنی است گرامی‌قدر. در کتابی مکنون. که **جُز پاکان دست برآن نزنند**[1]» دیگری نوشته است: «این(پیام) قطعاً قرآنی است ارجمند. در کتابی نهفته. که **جز پاک-شدگان دست برآن نزنند**[2]». سوّمی مرقوم نموده: «**... جز پاکان حق ندارند به آن دست بزنند**[3]»!

این ترجمه‌ها دقیق نیست زیرا مترجمان محترم، «**فعل نفی**» را به‌صورت «**فعل نهی**» برگردانده‌اند. یعنی **لا یَمَسُّهُ** (دست برآن **نمی‌زنند**) را به‌شکل **لا یَمسَسهُ** (دست برآن **نزنند**) ترجمه نموده‌اند که خطای آشکاری است. امّا مفسّران و فقهائی که

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای عبدالمحمّد آیتی بنگرید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمّدمهدی فولادوند نگاه کنید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر خانم طاهرهٔ صفّارزاده بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

فرموده اند: جایز است فعل نفی یا جملهٔ خبری را در اینجا بر معنای نهی حمل کنیم و حکم مزبور را از آن استخراج نماییم! قولشان استوار نیست زیرا **اوّلاً:** این جواز، موکول به وجود **قرینهٔ صارفه** در کلام است ولی دراینجا قرینه‌ای وجود ندارد تا بتوان از **ظاهر** آیهٔ کریمه عدول کرد. **ثانیاً:** ضمیر مفرد در «**لا یَمَسُّهُ**» بنا بر قاعدهٔ **الأقرَبُ یَمنَعُ الأبعَد** به «**کتاب مکنون**» بازمی‌گردد، نه به قرآن کریم. یعنی جُز پاکان، کسی به آن کتاب نهفته راه ندارد و آن را مس نمی‌کند. **ثالثاً:** «**مُطَهَّرُون**» کسانی هستند که ذاتاً پاکند امّا اشخاصی که غسل می‌کنند یا وضوء می‌گیرند (یعنی تطهیر می‌کنند) درحقیقت آنان را باید «**مُتَطَهِّرُون**» نامید. به‌همین مناسبت از زنان بهشتی در قرآن کریم به‌صورت «**أزواجٌ مُطَهَّرَة**» یادشده ولی ازعمل زنانی‌که پس‌از عادات ماهانه خود را پاک می‌سازند به: **فَإذا تَطَهَّرنَ** تعبیر فرموده است از همینرو در تفسیر **جامع البیان** اثر طبری گزارش شده که عمدهٔ مفسّران سلف چون: **ابن عبّاس** و **سعید بن جُبَیر** و **عکرمه** و **مجاهد** و **أبی‌العالیه** و **جابر بن زید** بر این قول رفته‌اند که مطهّرون، همان **فرشتگان** پاکند[1] و از میان ایشان **جبریل** υ قرآن کریم را از کتاب مکنون (یا لوح محفوظ) بر قلب پیامبرص نازل کرده است. **ابن زید** (که مفسّر توانایی است) گفته که این آیات دربرابر پندار مشرکان نازل شده است، آن‌ها می‌گفتند: **شیاطین،** قرآن را بر محمّدص نازل کرده‌اند! خدای تعالی خبر داده که: شیاطین بر چنین کاری توانایی ندارند و این عمل درخور ایشان نیست (بلکه **فرشتگان پاک** مأمور رساندن وحی خداوندی هستند) چنانکه در سورهٔ شعراء می‌فرماید: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ

۱- به تفسیر جامع البیان، ج۲۲، ص۳٦٤ به بعد نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١٢﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٣﴾[1] [الشعراء: ۲۱۰- ۲۱۲]. پس اساساً بحث از «**دست نهادن برمصحف**» دراینجا مطرح نیست بلکه آیات شریفه از کتاب پنهانی خبر می‌دهند که منشأ نزول قرآن کریم است و جز فرشتگان پاک، کسی بدان دسترسی ندارد.

امّا از مفسّران جدید، صاحب تفسیر «**المیزان**» ضمیر را در «**لا یَمَسُّهُ**» به «**کِتابٍ مَکنُونٍ**» یا قرآنی‌که در آن است مربوط می‌داند ومی‌نویسد: **«والمَعنی: لا یَمَسُّ الکِتابَ المَکنُونَ الَّذِي فِيهِ القُرآنُ إلّا المُطَهَّرُونَ أو لا یَمَسُّ القُرآنَ الَّذِي فِيهِ الکِتابُ إلّا المُطَهَّرُون»**[2]. ولی این مفسّر محترم کلمهٔ «**مُطَهَّرُون**» را علاوه بر فرشتگان پاک، با **اهل بیت** رسولخداص نیز تطبیق نموده و مرقوم داشته است: **«لا وَجهَ لِتَخصیصِ المُطَهَّرِینَ بِالمَلائِکَةِ کَما عَن جُلِّ المُفَسِّرِینَ، لِکَونِهِ تَقییداً مِن غَیرِ مُقَیِّدٍ»**[3]. (اختصاص دادن مُطَهَّرین به فرشتگان، وجهی از صواب ندارد چنانکه از بزرگان تفسیر رسیده است، زیرا این امر، تقییدی به‌شمار می‌رود بدون آنکه قیدزننده‌ای در آیه باشد). در پاسخ ایشان باید گفت: اگر کتاب مکنون در دسترس رسولخداص بود، دیگر نیازی نبود تا جبریل امین υ قرآن کریم را ازآنجا بر او نازل کند، پس هنگامی‌که رسول گرامی‌ص به کتاب مکنون دسترسی نداشت چگونه کتاب مزبور در دسترس اهل بیت پاک وی قرارگرفته بود؟! مگردراسلام، مقام وتقرّب کسی به خداوند، از خاتم انبیاءص بالاتر است؟!

* * *

۱- تفسیر جامع البیان، ج۲۲، ص ۳۶۳.
۲- تفسیر المیزان، ج۱۹، ص۱۵۶.
۳- تفسیر المیزان، ج۱۹، ص۱۵۶.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

٤٣
نکته‌ای از سورهٔ حدید

(لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾) خداوند در مقام غیب!

در این آیهٔ کریمه خدایتعالی می‌فرماید: «همانا فرستادگانمان را با دلائل روشن فرستادیم و با آن‌ها کتاب و میزان نازل کردیم تا مردم به عدالت قیام کنند...». کلمهٔ «**میزان**» را مفسّران قرآن ازقول **قتاده** و **مجاهد**، بدرستی به معنای «**عدل**» تفسیر نموده‌اند چنانکه کلمهٔ مزبور در سورهٔ **شوری** نیز به‌همراه کتاب ذکر شده و فرموده است: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَ﴾ [الشوری: ١٧] و میزان همان قوانین عادلانه‌ای به‌شمار می‌آید که خدایتعالی در کتابش فرو فرستاده تا میان مردم به عدل و انصاف داوری شود. أبوجعفر **طبری** دراینباره می‌نویسد: **«وأنزَلَ المِيزانَ وهُوَ العَدلُ لِيُقضَى بَينَ النّاسِ بِالإنصافِ ويُحكَمَ فيهِم بِحُكمِ اللهِ الَّذي أمَرَ بِهِ في كِتابِهِ»**[1]. بنابراین، عطف میزان به کتاب در سورهٔ حدید و شوری در حکم عطف **خاص** بر **عام** شمرده می‌شود زیرا آن قوانین دادگرانه، در ضمن کتاب خداوند آمده است. پس از ذکر کتاب و میزان دراین سورهٔ شریفه، از «**حدید**» یعنی آهن سخن به‌میان آمده (**وأنزَلنا الحَديد**[2]) و

١- تفسیر طبری، ج٢٠، ص٤٨٩.

٢- مراد از: فروفرستادن آهن، پدیدآوردن آنست چنانکه دربارهٔ چهارپایان نیز فرمود: ﴿أَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ (الزُمَر:

ketabton.com - The Digital Library

مناسبتش اینست که اگر **قوّهٔ مجریه** در کار نباشد، قوانین عدل به‌اجرا درنخواهد آمد و دفاع از عدالت دربرابر دشمنان حق و متجاوزان به حقوق مظلومان، صورت نمی‌گیرد. پس اشاره به آهن، یادآور جنگ و مبارزهٔ حق در برابر ظلم و باطل، به‌همراه سلاح آهنین است. دراینجا قرآن کریم جمله‌ای تعلیلی را آورده که عطف به **«لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسط»** شده است و می‌فرماید: **«وَلِيَعلَمَ اللهُ مُن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيبِ»**. این جمله چه مفهومی را می‌رساند؟ و چرا یاری خدا و رسولانش را با «**غیب**» پیوند داده است؟ متأسّفانه غالب مترجمان قرآن دراینباره دچار خطا شده‌اند. مثلاً یکی از ایشان مرقوم داشته است: «تا سرانجام خداوند معلوم بدارد که چه کسی در **نهان** (جانب) او و پیامبرانش را یاری می‌دهد[۱]». واضحست که یاری خدا و پیامبرانش با **سلاح آهنین**، یادآور جهاد و مبارزهٔ علنی است، نه کار نهانی! مترجمان دیگر نیز اغلب بر همین قول رفته‌اند و آیهٔ شریفه را به همان‌صورت ترجمه نموده‌اند. چنانکه یکی از ایشان می‌نویسد: «تا خدا معلوم دارد چه کسی **در نهان** (دین) او و پیامبرانش را یاری می‌کند.[۲]» سوّمی مرقوم داشته است: «تا خداوند کسی را که (دین) او و رسولش[!] را **در نهان** یاری می‌کند، معلوم بدارد[۳]». چهارمی نوشته است: «تا خداوند معلوم کند آنکس را که او و فرستادگانش را **در نهان** یاری می‌دهد[٤]». مترجم پنجم مرقوم داشته: «تا

---

٦). در عین‌حال می‌تواند اشاره به نعمت و موهبت إلهی باشد که از مقام بالاتر یعنی خدای سبحان به بندگان رسیده است.

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای بهاءالدّین خرّمشاهی نگاه کنید.

۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای علی موسوی گرمارودی بنگرید.

۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مسعود انصاری نگاه کنید.

٤- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای حسین استادولی بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

خدا معلوم بدارد چه کسی **در نهان** او و پیامبرانش را یاری می‌کند[۱]». ششمین مترجم نوشته است: «تا بداند خدا کسی را که نصرت دهد خدا و پیغمبران او را **غائبانه**[۲]». هفتمین مترجم مرقوم داشته: «وتا خدا معلوم بدارد چه کسی **در نهان**، او و پیامبرانش را یاری می‌کند[۳]»...

در تمام این ترجمه‌ها از این امر غفلت شده که با داشتن سلاح آهنین، به جای **جهاد** در راه خدا و مبارزهٔ **آشکار** با بی‌عدالتی، چگونه خدا و رسولش را **در نهان** باید یاری کرد؟!

امّا **مفسّران** قرآن کریم این مشکل را حل نموده‌اند و از قول **ابن عبّاس** آورده‌اند که در تفسیر آیهٔ شریفه گفت: **یَنصُرُونَهُ و لایُبصِرُونَهُ.** یعنی «آنان (خدا و رسولانش را) یاری می‌دهند بی‌آنکه اورا ببینند»! و حقّ همین است ولذا **زمخشری** آیهٔ کریمه را برمبنای قول مزبور چنین تفسیر نموده است: **«وَلِيَعلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِاستِعمالِ السُّيُوفِ وَالرِّماحِ وسائِرِ السِّلاحِ في مجاهَدَةِ أعداءِ الدِّينِ بِالغَيبِ غائِباً عَنهُم. قالَ ابنُ عبّاسٍ ب: يَنصُرُونَهُ ولا يُبصِرُونَه»**[٤].

یعنی: «تا کسانی که خدا و رسولانش را با به‌کار بردن شمشیر و نیزه و سایر سلاحها در جهاد با دشمنان دین، یاری می‌کنند، خداوند (در میدان عمل) آن‌ها را بشناسد[٥] درحالیکه از آنان پنهان

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمّدمهدی فولادوند نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر محدّث دهلوی بنگرید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ابوالفضل بهرام‌پور نگاه کنید.
٤- تفسیر کشّاف، اثر زمخشری، ج٤، ص ٤٨١.
٥- این شناسایی، علم فعلی است و کنایه از جداکردنِ مجاهدان دین و مؤمنان راستین ازسایرین است چنانکه فرمود: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ۱۷۹) و با علم پیشین خداوند منافات ندارد.

ketabton.com - The Digital Library

است، چنانکه ابن عبّاس ب فرمود: آن‌ها خدا را یاری می‌کنند بی‌آنکه او را ببینند».

روشن است که این آیهٔ شریفه به‌طور ضمنی، در مقام مدح یاوران دین برآمده، همان مجاهدانی که با وجود عدم رؤیت خدای سبحان، به یاری آئین او برخاسته‌اند و درمیدانهای نبرد، از حق دفاع می‌کنند و این معنا، مدح بلیغی را دربر دارد.

مفسّرانی‌که پس‌از **زمخشری** آمده‌اند، غالباً سخنان وی را دراینباره اقتباس نموده‌اند چنانکه شیخ **طبرسی** در تفسیر «**جوامع الجامع**» و **فخررازی** در «**مفاتیح الغیب**» و قاضی **بیضاوی** در «**أنوار التّنزیل**» چنین کرده‌اند.[۱]

از مفسّران جدید، برخی مانند مرحوم **سیّد قطب**، دراینباره به سکوت گذرانده‌اند و برخی دیگر همچون **علّامه**، صاحب تفسیر المیزان، در توضیح آیه **دو وجه** را ذکر نموده‌اند چنانکه در «**المیزان**» می‌خوانیم:

«المُرادُ بِنَصرِهِ وَرُسُلِهِ الجِهادُ في سَبيلِهِ دِفاعاً عَن مجتمعِ الدِّينِ وبَسطاً لِكَلِمَةِ الحَقِّ، وَكَونُ النَّصرِ بِالغَيبِ، كَونهُ في حالِ غَيبَتِهِ مِنهُم أوَ غَيبَتِهِم مِنهُ»[۲].

یعنی: «مراد از نصرت خدا و رسولانش، جهاد در راه او و دفاع از جامعهٔ دینی و گسترش دعوت حق است و از نصرت در غیب مراد آنستکه یاری آنان درحالی روی می‌دهد که خدایتعالی از ایشان پنهان است یا **ایشان از او غایبانند**[۳]»!

و برخی مانند استاد **وهبة الزّحیلی** و استاد **صابونی**، قول ابن عبّاس را پسندیده و نقل کرده‌اند.[٤] و بعضی همچون علّامه **ابن عاشور** «**بِالغَیب**» را متعلّق به «**یَنصُرُهُ**» پنداشته و آن را به‌معنای «**جهاد**

۱- به «جوامع الجامع» ج٤، ص۲۵۱ و مفاتیح الغیب، ج۸، ص۱۰۵ و أنوار التّنزیل، ج۲، ص٤۵۷ نگاه کنید.
۲- تفسیر المیزان، ج۱۹، ص۱۹۸.
۳- مقصود صاحب تفسیر، از این تعبیر معلوم نشد.
٤- التّفسیر المنیر، ج۲۸، ص۳۳۱ و صفوة التّفاسیر، ج۳، ص۳۱۱

ketabton.com - The Digital Library

مخلصانه» تفسیر نموده اند وگفته اند: **«والمَعنی أنّهُ یُجاهِدُ في سَبیلِ اللهِ وَالدِّفاعِ عَن الدِّینِ بِمَحضِ الإخلاص»**[1]! ولی مگر اخلاص، با پنهان‌کاری ملازمت دارد و مثلاً مسلمانانی که در صدر اسلام **علناً** به جهاد برمی‌خاستند و مصداق بارز این آیهٔ شریفه بودند، هیچکدام اهل اخلاص شمرده نمی‌شدند؟! به‌علاوه، در کدام آیهٔ قرآن از **«یاری مخلصانه»** به **«نصرت غائبانه»** تعبیر شده است؟

* * *

۱- به تفسیر «التّحریر و التّنویر» ج۲۷، ص ٤۱۸ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

٤٤
نکته ای از سورهٔ جُمُعَه

(وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾) تقدیم و تأخیر در واژه ها!

گاهی در آیات شریفهٔ قرآن، برخی از واژه ها بر بعضی دیگر پیشی گرفته اند ولی بیشتر مفسّران توجّهی بدانها نکرده اند. ازجمله در این آیهٔ کریمه از سورهٔ جمعه در آغاز آیه، کلمهٔ «**تجارة**» بر «**لهو**» مقدّم شده ولی در پایان آیهٔ کریمه، واژهٔ «**لهو**» جلوتر آمده است! آیا این امر دلیلی دارد؟ تا آنجا که ما تفحّص کرده ایم کسی از مفسّران جز **ابن عطیّهٔ اندلسی** از سرّ این تقدیم و تأخیر بحث نکرده است و آنانکه پس از وی آمده اند (مانند **ابوحیّان** در تفسیر **البحر المحیط**[1]) از او اقتباس و حکایت نموده اند. ابن عطیّه در «**المحرَّرُ الوجیزُ فی تفسیرِ الکتابِ العزیز**» می نویسد:

«تَأمَّل أن قُدِّمَت التِّجارَةُ مَعَ الرُّؤیَةِ لِأنَّها أهَمُّ، وأُخِّرَت مَعَ التَّفضیلِ لِتَقَعَ النَّفسُ أوَّلاً عَلَی الأبیَن»[2].

یعنی: «بیاندیش که تجارت به همراه رؤیت در (**إذا رَأوا تِجارَةً**) بر لهو پیش افتاده است زیرا که از آن مهمتر به شمار می رود ولی (در پایان آیه) به-همراه ذکر برتری آن، به تأخیر آمده است زیرا که نفس آدمی در ابتدا به آنچه آشکارتر باشد نظر می افکند».

ما توجّه دقیق ابن عطیّه را تحسین می کنیم (به-ویژه که ندیده ایم بسیاری از مفسّران نامی بدین

۱- البحر المحیط، ج۸، ص۲٦۹.
۲- المحرّر الوجیز، ج۱٤، ص ٤٥۱.

ketabton.com - The Digital Library

تقدیم و تأخیر توجّه نموده باشند) باوجود این، پاسخ وی را کافی نمی‌دانیم. به‌نظر ما آغاز آیهٔ شریفه در مقام مذمّت از نمازگزارانی است که چون دیدند مرد بازرگانی کالای تازه‌ای به مدینه آورده و با طبل و سُرنا، مردم را به خرید متاعش فرامی‌خوانَد[۱]، روی از نماز برتافتند و به‌سوی تجارت شتافتند (انفَضُّوا إلَیها)! ومعلوم است که تجارت و سود آن، مهمتراز آوای دُهُل شمرده می‌شود. پس چون مقام آیهٔ شریفه، مقام مذمّت و بیان ضعف ایمان برخی از نمازگزاران است در ابتدای کلام، امر سودمندتر یعنی «تجارت» را یاد می‌نماید و سپس به ذکر «لهو» می‌پردازد تا نشان دهد که نه تنها تجارت بلکه سرگرمی ساده‌ای نیز آنان را از نمازجمعه بازمی‌دارد! أمّا در پایان آیهٔ شریفه که به ثواب نمازمزبور عنایت فرموده، پاداش إلهی را بر آن نماز مبارک، از لهو بلکه از تجارت هم برتر می‌شمرَد و اگر تجارت را در اینجا همچون آغاز آیه، مقدّم می‌داشت، بیان آیهٔ کریمه از صواب دور می‌افتاد زیرا گفتن اینکه: ثواب خداوند، برتر از «**تجارت**» است و بر «**لهو**» هم برتری دارد! ازمقولهٔ توضیح واضحات شمرده می‌شدومایهٔ **تنزّل** کلام بود.[۲] لذا سخن را **ترقّی** می‌دهد گویی می‌فرماید: **«قُل ثَوابُ اللهِ خَیرٌ مِنَ اللَّهوِ بَل مِنَ التِّجارَة»** (بگو پاداش خدا از لهو برتر، بلکه از تجارت هم والاتر است).

ازاینجا بدین نتیجه دست می‌یابیم که هرکلمه‌ای در قرآن مجید، چه بسا جایگاه و مقام ویژه‌ای دارد که اگر بدان توجّه شود، نکته‌ای تازه و مفهومی بدیع را آشکار می‌سازد **واللهُ المُوَفِّق.**

۱- بازرگان مزبور چنانکه نوشته‌اند دحیهٔ کلبی بوده است که درروزجمعه کالای تازه‌اش را در مدینه عرضه کرده بود و مفسّران در این شأن نزول، اتّفاق نظر دارند.

۲- مانند اینکه کسی بگوید: ثروت من از قارون زیادتر است. سپس اضافه کند: از فلان بقّال هم بیشتر است.

ketabton.com - The Digital Library

* * *

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

٤٥
نکاتی از سورهٔ قلم

(نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤) سوگند به قلم و نگارش

۱ـ در این سورهٔ مبارکه، خداوند متعال به قلم و نگارش سوگند یاد می‌نماید و در «**جواب قسم**» از رسولش تهمت جنون را دفع می‌کند و پاداشی پایان-ناپذیر را ـ دربرابر ابلاغ رسالت و رنج آن ـ بدو وعده می‌دهد و تأکید می‌فرماید که (برخلاف تهمت دشمنان) تو بر خوی بزرگی ـ که نشانهٔ کمال خردمندی است ـ استوار هستی. امّا اینکه خداوند به کدام قلم و چه نوشتاری سوگند یاد نموده است؟ مفسّران آراء گوناگونی دراینباره آورده‌اند زیرا هرقلمی درخور سوگند خدا نیست و به هرنوشته‌ای حقتعالی قسم نمی‌خورد. چه بسا نوشته‌هایی که بر ضدّ خدا و رسولان و آیات خدا ثبت شده‌اند! ازاینرو ابوجعفر **طبری** در تفسیرش به **ابن عبّاس** نسبت می‌دهد که وی گفته: مراد از قلم در این آیهٔ شریفه «**قلم تقدیر**» است، قلمی که آنچه پیش آید تا روز رستاخیز، همه را رقم زده است: **«قالَ ابنُ عبّاس: فَكانَ أوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمُ فَجَرى بِما هُوَ كائِنٌ إلى يَومِ القِيامةِ»**[1]. امّا **اوّلاً** در سخن **ابن عبّاس**، قلم تقدیر با آیهٔ شریفه تطبیق داده نشده تا گفته شود مراد از آنچه در سورهٔ قلم آمده، همان قلم تقدیر است. **ثانیاً** قلمی که در این آیه بنظرمی‌رسد، نویسندگانی دارد (**وَ ما يَسطُرُون**) و با قلم تقدیر که (شاید

۱- تفسیر طبری، ج۲۳، ص ۱٤۷.

ketabton.com - The Digital Library

معنای مجازی داشته باشدو) خود، رویدادها را بدون نویسنده ثبت کرده است (**فَجَری بِما هُوَ کائِنٌ**) هماهنگ نیست. ازاینرو شیخ **طبرسی** در **مجمع البیان**، نویسندگان مزبور را فرشتگان خدا می-شمرد و می‌نویسد: **«أي ما یَکتُبُهُ المَلائِکَةُ مِمّا یُوحَی إلَیهِم وَما یَکتُبُونَهُ مِن أعمالِ بَني آدَمَ»**[1]. یعنی: «مقصود، چیزهایی استکه فرشتگان هرآنچه از وحی به آنان می‌رسد، می‌نگارند ونیز اعمال فرزندان آدم‌را می‌نویسند». البتّه به نگارش فرشتگان در قرآن مجید تصریح شده چنانکه می‌فرماید: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦﴾[2] [العبس: ١١- ١٦) و نیز می‌فرماید: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢﴾[3] [الإنفطار: ١٠- ١٢]. با اینهمه ظاهراً قرآن کریم در سورهٔ قلم از آنچه «**انسان**» به نگارش درمی‌آورَد، سخن می‌گوید، نه از آنچه «**فرشتگان**» ثبت و ضبط می‌کنند. به قرینهٔ اینکه درسورهٔ **عَلَق** (سوره ای‌که به‌لحاظ زمانِ نزول بسیارنزدیک به سورهٔ قلم شمرده می‌شود) آمده است: ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[4] [العلق: ۴- ۵]. امّا همانطورکه گذشت، انسانها گاهی سخنانی برخلاف خدا و رسولان وی و آیات إلهی به نگارش درمی‌آورند که درخور سوگندخوردن نیستند زیرا معمولاً قسم به اشیاء مقدّس و نعمت-

---

۱- تفسیر طبرسی، ج۲۷، ص۲۲.
۲- «چنین نیست، این تذکاری است. پس هرکس خواهد ازآن پند گیرد. در نامه‌هایی گرامی‌داشته شده. بلندمرتبه و پاکیزه. به‌دست نویسندگانی گرامی و نیکوکار».
۳- «همانا بر شما نگهبانانی هستند. بزرگوارانی که نویسندگانند. آنچه را که می‌کنید، می‌دانند».
٤- «همان‌کسی‌که به‌وسیلهٔ قلم بیاموخت. چیزهایی به انسان آموختکه آن‌ها را نمی‌دانست».

ketabton.com - The Digital Library

های ارزشمند یاد می‌شود، نه به نوشتارهایی که از کفر و تباهی جانبداری می‌نمایند! بنابراین، کلمهٔ «**ما**» در «**ما یَسطُرُونَ**» یا **موصوله** به‌شمار می‌آید و فاعل در یَسطُرُونَ، نویسندگان وحی در صدر اسلام و امثال ایشانند و یا کلمهٔ مزبور را باید **مصدریّه** دانست و جملهٔ پس‌از آن را به **تأویل مصدر** بُرد به‌ویژه که فاعل کتابت در جمله، معرّفی نشده است. دراینصورت ترجمهٔ آیهٔ شریفه به‌چنین صورت درمی‌آید: «**سوگند به قلم و نگارش**» (طبری و طبرسی نیز هردو وجه را در اعراب آیه آورده‌اند[۱].) و البتّه نعمت نگارش[۲] یکی از نعمتهای ارجمند خداوند است که به انسان ارزانی داشته و استعدادش را در او نهاده است، خواه آدمی از آن به‌خوبی سود بَرَد یا از آن به ناروا بهره گیرد. لذا در سورهٔ شریفهٔ **بقره** به‌مناسبت «کتابت سند به‌هنگام وام گرفتن» می‌فرماید: ﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ۲۸۲] یعنی: «نویسنده ازاینکه بنویسد، خودداری نورزد **چنانکه خدا به او آموخته است**».

۲ـ آیهٔ شریفه ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝﴾ را برخی از مترجمان قرآن بدین صورت ترجمه نموده‌اند که: «و بی‌گمان تو را **پاداشی بی‌منّت** خواهدبود[۳]»! و این ترجمه، درست نیست زیرا خدایتعالی در دنیا و آخرت برهمه منّت دارد و لطف و فضل اواست که

۱- به‌تفسیر طبری، ج۲۳، ص۱۴۸ وتفسیر طبرسی (مجمع‌البیان)، ج۲۷، ص۲۲ نگاه کنید.

۲- اگر سوگند به «نگارش» یاد شده باشد، نگارش قلمِ تقدیر و قلم فرشتگان إلهی نیز مشمول آن می‌گردد ولی مناسبتر آنستکه در قرآن از نعمتهای خداوند به انسان سخن رفته باشد که یکی از مهمترین آن‌ها، نعمت قلم و کتابت است.

۳- به ترجمهٔ قرآن، اثرآقای محمّدمهدی فولادوند وترجمهٔ قرآن، اثرآقای داریوش شاهین بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

سبب رستگاری انسان می‌شود چنانکه فرمود: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ۱۷] یعنی: «بلکه خدا بر شما منّت می‌نهد که به ایمان شما را رهبری کرده است» و این منّت و لطف، **پیامبران خدا** را نیز دربرمی‌گیرد همانگونه که حقتعالی به **موسی**υ فرمود: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ۝٣٧﴾ [طه: ۳۷] «و همانا باردیگر بر تو منّت نهادیم» و یا از قول **یوسف** υ آمده که گفت: ﴿قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآ﴾ [یوسف: ۹۰] «به یقین خدا بر ما منّت نهاد». بنابراین برای ترجمهٔ «**غَيۡرَ مَمۡنُونٖ**» لازمست به معنای دیگر لغت «**مَنَّ**» رجوع کرد که در زبان عرب به‌معنای «**قَطَعَ**» می‌آید و ازهمینرو، ریسمان پاره شده را «**حَبۡلٌ مَنِينٌ**» گویند و در قرآن کریم، «**أجراً غَيۡرَ مَمۡنُونٖ**» مرادف با «**عَطاءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ**[۱]» آمده به‌معنای بخششی قطع‌نشدنی! و مراد از آنچه درسورهٔ قلم آمده نیز همین است که «**تو را پاداشی قطع‌نشدنی و پایدار خواهد بود**» چنانکه بزرگان مفسّران و اکثر مترجمان بر این‌قول رفته‌اند.

أمّا اینکه برخی از مترجمان، آیهٔ شریفه را به «**پاداش بی‌منّت**» ترجمه نموده‌اند احتمال داردکه دراینباره از **أبومسلم بحر اصفهانی** پیروی کرده باشند که بنا به گزارش شیخ **طبرسی** در «**مجمع البیان**» در تفسیر آیهٔ مذکور گفته است: «**أي لا يُمَنُّ بِهِ عَلَيكَ**»[۲]! یعنی: «بدان پاداش، برتو منّت نهاده نمی‌شود»! و ناگفته نماند که عیب کار ابومسلم در تفسیرقرآن اینستکه وی تاحدّی به روش «**تأویلگرایی**» تمایل دارد و به شواهد آیات توجّه کافی نمی‌نماید.

۱- سورهٔ هود، آیهٔ ۱۰۸.
۲- مجمع البیان، ج۲۷، ص ۲۳.

ketabton.com - The Digital Library

* * *

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

٤٦
نکته‌ای از سورهٔ معارج

(سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣) زمان وقوع عذاب!

سؤال کردن در قرآن مجید به معانی گوناگون آمده است و در این سورهٔ شریفه به‌معنای «**درخواست و طلب**» می‌آید ومی‌فرماید: سائلی (ازرسول ما) عذابی را طلب نمود که رخ خواهد داد و هیچ‌کافری از آن رهایی نمی‌یابد و بازدارنده‌ای برای دفع آن وجود ندارد. این مضمون در قرآن کریم از قول مخالفان بارها گزارش شده که به پیامبرخدا ص می‌گفتند. اگر راست می‌گویی عذاب موعود را بیاور و به ما بنما، و این درخواست از راه انکار و استهزاء صورت می‌گرفت و به‌قول قرآن مجید، **استعجال** در عذاب می‌نمودند چنانکه می‌فرماید: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٥٤﴾ [العنکبوت: ۵۴] یعنی: «عذاب را باشتاب از تو می‌خواهند و همانا دوزخ برکافران احاطه دارد (و از عذاب آن نتوانند گریخت)».

باز می‌فرماید: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الحج: ۴۷] یعنی: «و عذاب را باشتاب از تو می‌خواهند و خدا وعدهٔ خودرا هرگز خلاف نخواهد کرد». امثال این آیات به‌ویژه در سوره‌های مکّی یافت می‌شوند.

امّا درتفاسیرشیعی مانند «**مجمع البیان**» اثر ابوعلی طبرسی و «**روح الجنان**» اثر ابوالفتوح رازی و اخیراً در تفسیر «**المیزان**» روایتی از

ketabton.com - The Digital Library

امام **صادق** υ آورده‌اند که فرمود: آیات نخستین از سورهٔ معارج، پس‌از حادثهٔ **غدیرخم** نازل شده‌اند و سبب نزول آیات شریفه آن بود که **نُعمان بن حارث** نزد رسول‌خدا ص آمد و گفت: ما را به توحیدخدا و رسالت خود فراخواندی و ما آن‌ها را پذیرفتیم. آنگاه دستور جهاد و حجّ و روزه و نماز و زکات به‌ما دادی، همگی را قبول کردیم. اینک از آنهمه راضی نشدی و این‌جوان (**علی**υ) را بر ما نصب کردی! آیا اینکار ازسوی تو انجام گرفت یا خدا بدان فرمان داد؟ رسول υ فرمود: سوگند به‌خدای یگانه که این امر ازسوی خدا بود. نعمان روی از رسول‌اکرمص برتافت و گفت: خداوندا اگر این‌کار، حق‌است و ازسوی تو‌است، سنگی از آسمان برسرما ببار! همماندم سنگی بر سر وی فرود آمد و او را کشت. سپس خداوند این آیات ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢﴾ را نازل فرمود.[۱]

این شأن نزول با مشکلاتی‌چند روبرواست. ازجمله آنکه: سورهٔ شریفهٔ معارج سوره‌ای **مکّی** به‌شمار می‌آید و سالها پیش‌از حادثهٔ مبارک غدیرخم نازل شده است. ولی صاحب تفسیر **المیزان** این اشکال را وارد نمی‌داند و دربارهٔ آن مرقوم داشته: **«لا عِبرَةَ بِما نُسِبَ إلَی اتِّفاقِ المُفَسِّرِینَ أنَّ السُّورَةَ مَکِّیَّةٌ عَلی أنَّ الخِلافَ ظاهِرٌ»**[۲]. یعنی: «مکّی بودن این سوره که به توافق مفسّران نسبت داده شده اعتباری ندارد با وجود آنکه اختلاف درمیان آنان آشکار است». این پاسخ کافی نیست زیرا **صدر سورهٔ** معارج به‌اتّفاق مفسّران در مکّه نازل شده است واگر خلافی است دربرخی از آیات **ذیل سوره** پیش آمده (هرچند اختلاف مزبور نیز به‌نظر ما بی‌وجه است) واگر قرار باشد که برخی از

۱- رجوع‌شود به: مجمع‌البیان، ج۲۹، ص۵٤ و روح‌الجنان، ج۵، ص۳۹٤ و المیزان، ج۲۰، ص۷۹.
۲- تفسیر المیزان، ج۲۰، ص ۷۳.

ketabton.com - The Digital Library

آیات این سوره در مدینه نازل شده باشند لازمست که پس‌از آیات مکّی بیایند نه بالعکس! و اگر کسی به چنین ادّعائی برخیزد، نظم قرآن کریم را انکار نموده و به نوعی ازتحریف کلام‌الله قائل شده است. ازهمه مهمتر آنکه آیهٔ شریفه از عذابی یاد می‌نماید که به **عموم** کافران می‌رسد چنانکه می‌فرماید: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝﴾ نه **خصوص** یکتن که حادثهٔ غدیر را انکارنمود و سنگ بر سرش فرود آمد! ضمناً عذاب مذکور به‌تصریح آیات همین سوره، عذاب **قیامت** استکه عموم منکران را دربر می‌گیرد چنانکه **سیاق** آیات برآن دلالت دارند (به آیات مزبور تا آیهٔ۱۸ نگاه کنید) امّا دربارهٔ روایتی که نقل نموده‌اند، پیش‌ازاین گفتیم که **خبرواحد** چون با آیات قرآنی هماهنگی نداشته باشد، در «**علم تفسیر**» قابل پذیرش نیست. به‌قول صاحب المیزان: «**حدیث در اعتبار خود به تأیید قرآن مجید نیازمند است و روی این‌اساس چنانکه در اخبار زیادی از پیغمبراکرمص و أئمّهٔ أهل‌بیت † وارد شده است باید حدیث را به قرآن عرضه داشت... روایت را باید با آیه تأیید نمود و تصدیق کرد، نه اینکه آیه را تحت حکومت روایت قرار داد**[1]».

* * *

۱- به قرآن در اسلام، اثر علّامه محمّدحسین طباطبائی، ص۱۰۵ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۴۷
نکته‌ای از سورهٔ بلد

(لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝) سوگند یادکردن یا قسم نخوردن!

تعبیر «**لا أُقسِمُ**» در قرآن کریم مکرّر (هشت بار) آمده است. در این باره پرسشی پیش می‌آید که آیا خداوند با این تعبیر، سوگند یاد می‌نماید یا از سوگندخوردن امتناع می‌ورزد؟ بیشترمترجمان قرآن کریم، تعبیرمزبور را برای سوگند یاد کردن دانسته‌اند ولی برخی از ایشان به تردید افتاده و «**لا أُقسِمُ**» را در یکجا به‌معنای «**سوگند یاد نکنم**» ترجمه نموده‌اند و در جای دیگر آن را به صورت قسم خوردن نشان داده‌اند! چنانکه در ترجمهٔ متداولی که اینروزها در دسترس ایرانیان قرار دارد ملاحظه می‌شود.[۱]

امّا حقیقت آنستکه در این آیات شریفه همواره سوگند یاد شده است و کلمهٔ «**لا**» در آغاز آن‌ها برای نفی قسم نیست بلکه برای «**تأکید قسم**» می‌آید چنانکه رسم عرباست که در محاورات خود به‌هنگام سوگندخوردن می‌گویند:

لا وَ اللّه! زمخشریکه ادیب مفسّران شمرده می‌شود در تفسیر **کشّاف** می‌نویسد: آوردن «**لا**» برای فعل قسم درکلام واشعارعرب مشهوراست چنانکه **إمرَؤُ القَیس** (شاعر نامدار دورهٔ جاهلی) گفته است:

لا وَأبیکِ ابنَةَ العامِرِیّ لا یَدّعِی القَومَ أنّي أفِرَّ!

دراینجا شاعر، با وجود آوردن «**لا**» در آغاز بیت، به پدرمعشوقه‌اش (دختر عامری) سوگند یاد

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثرآقای مهدی إلهی قمشه‌ای بنگرید وترجمهٔ آیهٔ نخست از سورهٔ قیامت را با اوّلین آیه از سورهٔ بَلَد در ترجمهٔ ایشان بسنجید.

ketabton.com - The Digital Library

می‌کند. زمخشری می‌گوید: **«وفائِدَتُها تَوکیدُ القَسَم»**[1]. فایدهٔ اینکار، تأکید سوگند است. در توجیه این امر آورده‌اند که ذکر «**لا**» در آغاز سخن برای نفی ادّعای مخالفان است (نه برای نفی قسم) زیرا معمولاً سوگند را دربرابر مخالف و منکر یاد می‌کنند. گویی کسی که قسم می‌خورد به طرف مقابل می‌گوید: (چنین نیست که تو می‌گویی، سوگند یاد می‌کنم که چنان است). زمخشری می‌نویسد: **«فَقیلَ لا، أي لَیسَ الأمرُ عَلی ما ذَکَرتُم، ثُمَّ قیلَ اُقسِمُ...**[2]**»**.

علاوه برآنچه زمخشری آورده می‌توان گفت به دو دلیل، در این آیات، حقتعالی سوگند یاد نموده است. **اوّل** آنکه: اگر با ذکر **«لا اُقسِمُ بِهذَا البَلَد»** مراد خداوند این بود که به **شهر مکّه** سوگند نخورَد، پس چرا در جای دیگر از قرآن کریم به همان بَلَد (یعنی شهر مکّه) قسم خورده است و می‌فرماید: **«وَهذَا البَلَدِ الأمین»**؟! **دوّم** آنکه: در سورهٔ کریمهٔ نساء پس‌از آوردن حرف «**لا**» درآغازجمله، واوِقسم بکاررفته است و نشان می‌دهد که «**لا**» به‌عنوان نفی قسم، عمل نمی‌کند وگرنه، تناقض لازم می‌آید. چنانکه می‌فرماید: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ۶۵]. یعنی «پس نه (چنانست)، سوگند به‌خداوندت که آن‌ها ایمان ندارند تا تورا در اختلاف میان خود حکمیّت دهند» باتوجّه به این نظر، کسانی که «**لا**» را **زائده** می‌شمرند نیز قولشان درست نیست.

* * *

۱- تفسیر کشّاف، ج٤، ص٦٥٨.
۲- تفسیر کشّاف، ج٤، ص٦٥٩.

ketabton.com - The Digital Library

٤٨
نکته ای از سورهٔ تکاثر

(كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝) علم یقین و رؤیت دوزخ!

در این آیهٔ کریمه که می‌فرماید: ﴿لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝﴾ (اگر می‌دانستید، دانستن یقینی...) جواب شرط (یعنی جواب ﴿لَوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ محذوف و مقدّر است ولی برخی از مترجمان، بدون توجّه بدین امر گمان کرده‌اند که آیهٔ بعد (یعنی ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝﴾ جواب شرط به‌شمار می‌آید، درحالی‌که آیهٔ بعد با «**لام قسم**» آغاز شده و از امر محقّق الوقوعی خبر می‌دهد که شرط ناپذیر است و ازاینرو نمی‌تواند جواب شرط باشد و جملهٔ فعلیّهٔ جدیدی شمرده می‌شود چنانکه **زمخشری** در «**کشّاف**» می‌نویسد: **«لَو تَعلَمُونَ مَحذُوفَ الجَواب»**[1]. و **ابن عاشور** در تفسیر «**التَّحریرُ و التَّنویر**» مرقوم داشته: **«لَیسَ قَولَهُ (لَتَرَوُنَّ الجَحیمَ) جَوابُ لَو»**[2]. و **ابن عطیّهٔ** اندلسی در تفسیر «**المُحَرَّرُ الوَجیز**» می‌نویسد: «**جَوابُ لَو مَحذُوفٌ مُقَدَّرٌ فِی‌القَول**»[3]. شیخ **طبرسی** در **مجمع البیان** نیز جواب شرط را محذوف و مقدَّر شمرده و در تفسیر «**المیزان**» هم آمده است که: **«جَوابُ لَو مَحذُوفٌ»**[4]. همچنین کسانی که در «**إعرابُ القرآن**» به تألیف پرداخته‌اند، آن‌ها هم مانند

۱- کشّاف، ج٤، ص٧٩٢.
۲- التّحریر و التّنویر، ج١٢، ص٥٢٢.
۳- المحرّرالوجیز، ج١٥، ص ٥٥٩.
٤- تفسیر المیزان، ج٢٠، ص٤٩٦.

ketabton.com - The Digital Library

مفسّران قرآن، آشکارا گفته‌اند که جواب **لَو تَعلَمُونَ**، آیهٔ بعد نیست چنانکه **محیی‌الدّین درویش** می‌نویسد: **«وَلا يَصِحُّ أن يَكُونَ قَولُهُ (لَتَرَوُنَّ) هُوَ الجَوابَ لِأنَّهُ مُحَقّقُ الوُقُوع»**[۱]. یعنی: صحیح نیست که **لَتَرَوُنَّ**، جواب شرط باشد زیرا وقوع این رؤیت، امری قطعی است (نه مشروط)!

با اینهمه برخی از مترجمان قرآن چنانکه گفتیم، آیات شریفهٔ سورهٔ **تکاثر** را به‌صورتی ترجمه نموده‌اندکه **«لَتَرَوُنَّ الجَحيم»** را جواب **«لَو تَعلَمُون»** به‌شمار آورده‌اند چنانکه یکی از مترجمان مرقوم داشته است: «اگر به علم قطعی می‌دانستید، حتماً دوزخ‌را به‌چشم باطن می‌دیدید[۲]». دیگری نوشته: «اگر از روی یقین بدانید، البتّه جهنّم را خواهید دید[۳]». سوّمی می‌نویسد: «اگر به‌علم یقین بدانید، بی‌شبهه دوزخ را ببینید[٤]». چهارمی مرقوم داشته است: «اگر بدانشِ بی‌گمان بدانید، براستی دوزخ‌را خواهید دید[٥]». پنجمین مترجم نوشته است: «اگر به علم یقین بدانید (روزهای دوزخ) را خواهید دید[٦]». ششمین مترجم می‌نویسد: «اگر به‌علم یقین و بدون هیچ شک بدانید، البتّه جهنّم را خواهیددید[۷]». هفتمین مترجم نوشته است: «اگر شما به‌علم یقینی می‌دانستید (که آخرتی هست) به یقین جهنّم را می‌دیدید[۸]».

۱- إعراب القرآن، ج۸، ص۳۹۹.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای حسین استادولی نگاه کنید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای عبدالمحمّد آیتی بنگرید.
٤- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای بهاءالدّین خرّمشاهی نگاه کنید.
٥- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای علی موسوی گرمارودی بنگرید.
٦- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای داریوش شاهین نگاه کنید.
۷- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای هوشنگ آبان بنگرید.
۸- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ابوالفضل بهرامپور نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

درتمام این ترجمه‌ها، جواب شرط همان آیهٔ ششم ازسورهٔ تکاثر به‌حساب آمده است. امّا مفسّران قرآن کریم که جواب شرط را محذوف دانسته‌اند، هرکدام آن را به‌شکلی در **تقدیر** گرفته‌اند ولی از حیث معنا میانشان اختلافی نیست. مثلاً شیخ **طبرسی** می‌نویسد:

«لَو تَعلَمُونَ الأمرَ عِلماً یقیناً لَشَغَلَکُم ما تَعلَمُونَ عَنِ التَّفاخُرِ وَالتَّباهِی بِالعِزِّ وَالکَثرَة»[۱]. صاحب تفسیر «**المیزان**» نیز شبیه همین قول را آورده است و پیدااست که آن را از شیخ طبرسی اقتباس نموده و می‌نویسد: **«لَو تَعلَمُونَ الأمرَ عِلمَ الیَقینِ لَشَغَلَکُم ما تَعلَمُونَ عَنِ التَّباهِی وَالتَّفاخُرِ بِالکَثرَةِ»**[۲].

ابن عطیّهٔ اندلسی در تفسیر «**المحرّر الوجیز**» جواب شرط را چنین توضیح داده است: **«لَا زدَجَرتُم وَبادَرتُم إنقاذَ أنفُسِکُم مِنَ الهَلَکَةِ»**[۳].

از همهٔ اقوال موجزتر، قول **ابن قیّم جوزیّه** است که در تفسیرخود نوشته جواب شرط به‌قرینهٔ آغازسوره: **«لَما ألهاکُمُ التَّکاثُر»** است چنانکه گوید: ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝﴾ **جَوابُهُ مَحذُوفٌ، دَلَّ عَلَیهِ ما تَقَدَّمَ أي: لَم ألهاکُمُ التَّکاثُر**[۴].

می‌گوید جواب آیهٔ شریفه، محذوف است وآنچه در (آغاز سوره آمده یعنی **ألهاکُمُ التَّکاثُر**) برآن دلالت دارد. بنابراین آیهٔشریفه می‌فرماید: اگر می‌دانستید، دانستنی یقینی(که قیامت خواهدآمد) تفاخر به فزونی مال و افراد، شما را سرگرم وغافل نمی‌کرد.

* * *

۱- تفسیر مجمع البیان، ج۳۰، ص۲۸۲.
۲- تفسیر المیزان، ج۲۰، ص۴۹۶.
۳- المحرّر الوجیز فی تفسیرالکتاب العزیز، ج۱۵، ص۵۵۹.
۴- التّفسیر القیّم، ص۵۷۷.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

٤٩
نکته ای از سورهٔ عصر

(وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣) سوگند به کدام عصر؟!

واژهٔ «**عصر**» در زبان عرب، معانی گوناگونی‌را دربر دارد ازاینرو مترجمان ومفسّران قرآن کریم هرکدام معنایی‌را در ترجمه وتفسیر آیهٔ مزبور برگزیده اند. از **ابن عبّاس** گزارش شده که گفت: **«العَصرُ ما یَلی المَغرِبَ مِنَ النَّهار»**[١] (عصر هنگامی از روز است‌که پیش‌از مغرب می‌آید[٢]). **فرّاء** گفته است: **«العَصرُ الدَّهرُ أقسَمَ اللهُ تَعالی بِهِ»**[٣] (عصر، همان روزگاراست‌که خدایتعالی بدان سوگند یادکرده). برخی آن را اشاره به «**نماز عصر**» دانسته اند. در **مجمع البیان** آمده: **«قیلَ أقسَمَ بِصَلوةِ العَصرِ وَهِیَ الصَّلوةُ الوُسطی عَن مُقاتِل»**[٤] (مقاتل بن سلیمان گفته مراد، نمازعصر است که همان نمازمیانه باشد). بعضی آن را سوگند به روزگار **پیامبر اسلام**ص دانسته اند وبرخی آن را قسم به دوران **مهدی** تصوّرکرده اند چنانکه در تفسیر **المیزان** آمده: **«وَقَد وَرَدَ في بَعضِ الرِّواياتِ أنَّهُ عَصرُ ظُهُورِ المَهدیّ** υ**»**[٥].

آنچه ما برآن رفته ایم، همان قول **ابن عبّاس** است به **قرینهٔ** آنکه **اوّلاً** سورهٔ شریفهٔ عصر درمیان سُوَری قرار گرفته که در آغازشان به

١- لسان العرب، اثر ابن منظور، ج٤، ص٥٧٥.
٢- سیوطی در تفسیر «الدّرّ المنثور» از قول ابن عبّاس آورده که دربارهٔ عصر گفت: هُوَ ما قَبلَ مَغیبِ الشَّمسِ مِنَ العَشِیّ (ج٦، ص٣٩٢).
٣- لسان العرب، ج٤، ص٥٧٥.
٤- تفسیر مجمع البیان، ج٣٠، ص١٨٥.
٥- تفسیر المیزان، ج٢٠، ص ٥٠١.

ketabton.com - The Digital Library

اوقات مختلف شبانه‌روز سوگند یادشده است چنانکه می‌فرماید: **وَ الفَجر** (سوگند به سپیده‌دم) **وَ الضُّحی** (سوگند به هنگام چاشت) **وَ اللَّیل** (قسم به شب) و معلوم است اگر در پی این سوره‌ها، گفته شود: **وَ العَصر!** آنچه به ذهن **متبادر** می‌شود همان آخر روز و پیش‌از غروب آفتاب است. **ثانیاً** از صحابی معروف **اُبَیّ بن کَعب** رسیده که گفت: **سَألتُ رَسولَ الله ص عَنِ العَصرِ فَقالَ: أقسَمَ رَبُّکُم بِآخِرِ النّهار**[1] (از رسول‌خدا ص دربارهٔ عصر پرسیدم، فرمود: خداوندتان به پایان روز سوگند یاد کرده است).

امّا دربارهٔ اهمّیّت وقت عصر، شیخ **طبرسی** در **مجمع البیان** چنین گفته است: **«أقسَمَ سُبحانَهُ بِالطَّرَفِ الأخیرِ مِنَ النَّهارِ لِما فیِ ذلِکَ مِنَ الدَّلالَةِ عَلی وَحدانیَّةِ الله تَعالی بِإدبارِ النَّهارِ وَإقبالِ اللَّیلِ وَذَهابِ سُلطانِ الشَّمس»**[2] (خداوند سبحان به پایان روز سوگند خورده زیرا که بر یگانگی وی دلالت دارد از آنکه روز، پشت می‌نماید و شب روی می‌آورَد و فرمانروایی خورشید رخت برمی‌بندد).

علاوه براین، در پیوند میان «**وَ العَصر**» و جواب قسمی که درپی آن می‌آید (یعنی: إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝) نکته‌ای لطیف وجود دارد که **فخر رازی** آن را در تفسیرش از قول **حسن بصری** آورده و حاصل سخن (به‌تعبیر ما) اینستکه: (در روزگار گذشته) وقت محاسبهٔ سود و زیان برای بازرگانان و کاسبان، هنگام عصر بوده است زیرا که تاریکی شب فرامی‌رسید و مردم دست از کار بازمی‌داشتند. بنابراین خدایتعالی به چنین زمانی سوگند یاد می‌فرماید که: سوگند به عصر(به‌هنگام محاسبهٔ سود و زیان کارها) که همهٔ انسانها در پایان عمر به‌لحاظ رسیدگی به اعمالشان دچار زیان و خُسران می‌شوند مگرکسانی‌که ایمان آوردند و به کارهای شایسته پرداختند و یکدیگر را به‌صبر وپایداری و پیمودن

۱- التَّسهیل لعلوم التَّنزیل، اثر ابن جزیّ، ج٤، ص٤١٧
۲- تفسیر مجمع البیان، ج۳۰، ص۱۸۵.

ketabton.com - The Digital Library

راه حق سفارش کردند که سود حقیقی و دائمی از آن ایشان است[۱].

۱- برای دیدن تفصیل این‌قول، به تفسیر مفاتیح‌الغیب، اثر فخر رازی، ج۸، ص۵۰۰ نگاه کنید.

ketabton.com - The Digital Library

ketabton.com - The Digital Library

۵۰
نکته‌ای از سورهٔ قریش

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣﴾ توحید و الفت

دربارهٔ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ مترجمان قرآن و مفسّران آن، به اختلاف سخن گفته‌اند زیرا دربرابر این پرسش قرار گرفته‌اند که: جارّ و مجرور در ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ به چه امری تعلّق دارد؟ بیشتر مترجمان قرآن و بعضی مفسّران گفته‌اند که سورهٔ شریفهٔ **قریش** به سورهٔ **فیل** وابسته است (تا آنجا که برخی از ایشان هردو سوره را یکی پنداشته‌اند) درنتیجه گمان کرده‌اند که ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ به جملهٔ (مقدّری) تعلّق دارد که از سورهٔ فیل برمی‌آید. چنانکه یکی از مترجمان مرقوم داشته است: (کیفر لشکر فیل‌سواران) بخاطر این بود که قریش(به این سرزمین مقدّس) اُلفت گیرند[۱]». و دیگری نوشته است: «برای الفت دادن قریش (ما پیلداران را نابود کردیم)[۲]». سوّمی مرقوم داشته: «(حادثهٔ فیل‌سواران)برای (احساس خطر) وهمبستگی قریش بود[۳]». چهارمی نوشته‌است: «(خدا با اصحاب فیل چنین کرد) برای اینکه قریش(خداشناس شوند و) با هم انس و الفت گیرند[٤]» پنجمین مترجم مرقوم

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ناصر مکارم شیرازی نگاه کنید.
۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای حسین استادولی بنگرید.
۳- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای علی اکبر طاهری قزوینی نگاه کنید.
٤- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای مهدی إلهی قمشه‌ای بنگرید.

ketabton.com - The Digital Library

داشته: «برای الفت دادن قریش، اُلفتشان هنگام کوچ زمستان و تابستان (خدا پیلداران را نابود کرد)[۱]» ششمین نوشته: «(شکست اَبرهه) به‌خاطر این بود که قریش (به کعبه) الفت گیرند[۲]»...

همهٔ این مترجمان، جملهٔ مقدّری را از سورهٔ فیل برداشت کرده‌اند و بر آیهٔ مورد بحث افزوده‌اند. سؤال ما اینجا است که چه ضرورتی در این‌کار وجود دارد؟ این دو سورهٔ شریفه اگرچه در پی یکدیگر نهاده شده‌اند ولی مانند دیگر سُوَر قرآن، آیهٔ کریمهٔ: **«بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحیم»** آندو را از هم جدا نموده است[۳] و ازاینرو لزومی ندارد تا آغاز سورهٔ قریش را به جملهٔ مقدّری که برای سورهٔ فیل می‌سازیم، پیوند دهیم به‌ویژه هنگامی که می‌توانیم آن را به ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ در همین سوره وابسته بدانیم چنانکه **زمخشری** در تفسیر **کشّاف** گفته است ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ **مُتَعَلَّقٌ بِقَولِهِ** ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾. **أَمَرَهُم أن يَعبُدُوهُ لِأجلِ إِيلافِهِمُ الرِّحلَتَينِ**[٤]. یعنی: «لام در ﴿لِإِيلَٰفِ﴾» به ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ تعلّق دارد. خداوند فرمان داده که او را بندگی کنند تا در سفر زمستان و تابستان، مایهٔ اُلفت آنان باشد». نظایر این طرز بیان در قرآن کریم مکرّر ملاحظه می‌شود چنانکه می‌فرماید: ﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ٦١﴾ [الصافّات: ۶۱] و نیز می‌فرماید: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾

۱- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای محمّدمهدی فولادوند نگاه کنید.

۲- به ترجمهٔ قرآن، اثر آقای ابوالفضل بهرامپور بنگرید.

۳- صاحب تفسیر«المیزان» در(ج۲۰ ص٥١٤) وحدت ایندو سوره را به‌خوبی نفی و ردّ فرموده است.

٤- تفسیر کشّاف، ج٤، ص۸۰۰.

ketabton.com - The Digital Library

[المطففین: ۲۶] و همچنین می‌فرماید: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ [المدّثّر: ۷] که در همهٔ این آیات، جارّ و مجرور بر افعال، مقدّم شده‌اند.

قول مزبور را مفسّران مشهور، از قدیم و جدید، نیز پسندیده‌اند. به‌عنوان نمونه از قدما شیخ **طبرسی** در تفسیر «**جوامع الجامع**» مرقوم داشته است: **تَعَلَّقَ «اللّامُ» بِقَولِهِ «فَلْيَعبُدُوا» أمَرَهُمُ اللهُ عَزَّ اسمُهُ أن يَعبُدُوهُ لِأجلِ إيلافِهِم رِحلَةَ الشّتاءِ وَالصَّيف**[۱]. (لام در ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ به ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ تعلّق دارد. خدایتعالی فرمان داده تا (قریش) اورا بندگی کنند برای آنکه در مسافرت زمستان و تابستان، مایهٔ الفتشان باشد).

و از مفسّران جدید نیز **ابن عاشور** در «**التّحریر و التّنویر**» می‌نویسد: **فَيَتَعَلَّقُ** ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ **بِقَولِهِ «فَلْيَعبُدُوا» وتَقديمُ هذَا المَجرُورِ لِلإهتِمامِ بِهِ**[۲]. ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ به ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ متعلّق است و پیش افکندن جارّ و مجرور برای اهتمام بدان صورت گرفته است).

خلاصه آنکه در وحدت سورهٔ فیل و قریش، نه دلالت قرآنی ملاحظه می‌شود ونه حدیثی ازرسول‌خداص آن را تأیید می‌کند جُزاینکه برخی ازمفسّران قدیم (مانند **ابن‌زید**) چنین حدس زده‌اند و ظاهراً دیگران از ایشان پیروی نموده‌اند و به‌قول **طبری** در تفسیرش: **«وَفي إجماعِ جَميعِ المُسلِمينَ عَلى أنَّهُما سُورَتانِ تامَّتانِ، كُلُّ واحِدٍ مِنهُما مُنفَصِلَةٌ عَنِ الاُخرى»**[۳] (در اجماع همهٔ مسلمانان است که آن‌ها، دو سورهٔ کاملند و هریک از دیگری جدااست). بنابراین لزومی نداردکه جمله‌ای را مناسب با سورهٔ فیل در آغاز سورهٔ قریش به تقدیر گیریم.

خلیل بن احمد فراهیدی، ادیب نامدار عرب، در توجیه اِعراب آیهٔ شریفه گفته است:

۱- تفسیر جوامع الجامع، ج٤، ص ٥٤٢.
۲- تفسیر التّحریر و التّنویر، ج۲۰، ص٥٥٤.
۳- تفسیر طبری، ج٢٦، ص٦٥٠.

ketabton.com - The Digital Library

«أَلَّفَ اللهُ قُرَيشاً إيلافاً فَليَعبُدُوا رَبَّ هذا البَيتِ وَعَمِلَ ما بَعدَ الفاءِ فيما قَبلَها... كَقَولِكَ: زيداً فَاضرِب»[1] یعنی: خدا در قریش الفت پدید آورد پس (به‌پاس این نعمت) خداوند کعبه را باید پرستش کنند. درآیهٔ شریفه آنچه بعداز فاء آمده نسبت به قبل‌از خود به‌لحاظ نحوی، عمل کرده است چنانکه گویی: **زيدا فَاضرب.**

واللهُ تَعالى أعلَمُ والحَمدُ لِلّهِ أوّلاً وآخِراً

* * *

۱- تفسیر قرطبی (الجامع لأحکام القرآن) ج۱۰، ص۱٤٤.

Thank you for reading

Find more e-books and articles on Ketabton - your multilingual digital library.

www.ketabton.com

Ketabton - Pashto, Farsi, Arabic & English